

العَوْنُ الْقَرِيبُ

في زاد الخطيب
(الجزء الأول)



لأبي مُسْلِمٍ أَمِينٍ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ الرَّعِينِي

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠٢٤ م.

الْعَوْنُ الْقَرِيبُ

في زاد الخطيب

(الجزء الأول)

((وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) فصلت: ٣٣.

جمع وإعداد

أبي مسلم / أمين محمد علي الرعيني

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تقریظ

الحمد لله الذي نور القلوب بنور البيان ، وشرف أهل المنابر بحمل رسالة الحق والبرهان ،
والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم ، فكان كلامه هدى ورحمة للعالمين .

أما بعد...

فإن كتاب العون القريب في زاد الخطيب للشيخ أمين محمد الرعيني مؤلف اجتمع فيه من جلاله
المقصد ، وحسن السبك ، وبراعة الانتقاء ، ما يجعله رفيقاً موثقاً لكل خطيب يتصدّر للناس ،
ويؤدي رسالة الوعظ والتذكير .

فقد ضمّ بين دفتيه جملة من الخطب المنبرية المصاغة بلغة بليغة ، وأسلوب رصين ، يجمع بين
سلاسة العبارة ، وعمق المعنى ، وبين أصالة الدليل ، وجمال العرض .

وإن القارئ ليجد في صفحاته معيّنًا صافيًا ، ينهل منه الخطيب ما يعينه على تبليغ كلمة الحق ،
ويستمدّ منه الحكمة التي تنير طريق الدعوة ، وتفتح مغاليق القلوب .

فهو كتاب لم يكتب ليقرأ فحسب ، بل لينتفع به ، وليكون زاداً للمنابر ، وموردًا للعقول والقلوب .

وإن مؤلفه - جزاه الله خيرًا - قد بذل جهدًا ظاهرًا في جمع مادته وترتيبها ، فأحسن التبويب ،
وقرب الفائدة ، وجاء بخطب تجمع بين المعالجة الواعية لقضايا العصر ، والوفاء لأصول
الشرع ومنهجه .

وبالجملة ، فإن هذا الكتاب جدير بأن يُقتنى ، وجدير بأن يكون في مكتبة كل خطيب وطالب علم ،
فهو من (العون القريب) حقًا ، يسرّ الله به الخير ، ونفع به القراء ، وأثاب كاتبه على ما قدم .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الراجي عفو ربه /

هزاع بن سعد المسوري

عضو هيئة علماء اليمن

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَغِيثُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْقَائِلُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) آل عمران ١١٠.

وَأَشْهَدُ أَنَّ قَائِدَنَا وَقُدُوتَنَا وَمُعَلِّمَنَا وَأُسْتَاذَنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمِنْ وَآلِهِ، الْقَائِلُ ﷺ: (مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا) رواه مسلم.

فبين يديك أخي الخطيب هذا الكتاب المتواضع (العون القريب في زاد الخطيب) الجزء الأول.

وقد جمعت فيه بعض الخطب، وتحريت العناوين التي يحتاجها الخطيب على مدار العام، مزودة بالاستشهادات من كتاب الله تعالى، وما صحَّ من سنة رسوله ﷺ، وما تيسر من الأقوال والآثار والأشعار، وغيرها، مما يخدم الخطبة وموضوعها، آملاً أن يكون معيناً ومرشداً ومذكراً لإخواني الخطباء، عملاً بقوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) المائدة: ٢.

كما أسأله تعالى أن يجعل هذا العمل في منفعة الإسلام والمسلمين، وأن يبارك فيه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

أمين محمد علي الرعيني

الاستقامة على الدين طريق النصر والتمكين

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا.

الحمد لله الذي تكفل بنصر دينه، وإعزاز أوليائه وجنده، وهو القادر على إذلال أعدائه من البغاة والمعتدين، فاللهم إنا نحمدك ونشكرك، ونثني عليك الخير كله ولا نكفرك.

إن مسنا الضرُّ أو ضاقت بنا الحيلُ الله	فلن يخيبَ لنا في ربنا أملُ
في كل خطبٍ حسينا وكفى	إليه نرفعُ شكوانا ونبتهلُ
من ذا نلوذُ به في كشف كربتنا	ومن عليه سوى الرحمن نتكلُ
فافزع إلى الله واقرعْ بابَ رحمته	فهو الرجاءُ لمن أعيت به السبلُ
يا ربِّ وانصر جنودَ المسلمين على	أعدائهم وأعنهم أينما نزلوا

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل سبحانه في علاه: (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

يا رب قد عجز الطبيب فدأونا
يا رب قلت حيلتي فتولنا
يا رب قد كثر الفساد فنجنأ

وأشهد أن قائدنا وقدوتنا ومعلمنا وأستاذنا محمدا رسول الله، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي المألى الأعلى إلى يوم الدين.

ومما زادني شرفا وتيها وكدت بأخصمي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبيا

أيها المؤمنون: أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تعالى ، فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همه وكشف غمه ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك، اللهم تتابع برك، واتصل خيرك وعمت فضائلك، وحق على أعدائك وعيدك، سبحانه، لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. أما بعد ،،،

أيها المؤمنون: عباد الله

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، فقال ﷺ : (قل أنت بالله ثم استقم) فجمع النبي ﷺ لدين كله في الإيمان والاستقامة، فلا يكون إيماناً بلا استقامة ومن قال ذلك فهو مدع وكاذب:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
لو كان حبك صادقاً لأطعته
هذا لعمرى في القياس بديع
إنّ المحبّ لمن يحب مطيع

فالاستقامة هامة جداً لمن أراد الفوز والنجاح، ولمن أراد الهداية والرشاد، والتوفيق والسداد ، ولا يستغني عنها من أراد النصر والتمكين.

فالاستقامة يا عباد الله: هي لزوم طاعة الله في كل وقت وحين ، وغاية الاستقامة أن لا يلتفت العبد إلى غير الله بقلبه أو جوارحه، فالمؤمن لا يتوجه لغير الله في ظاهره وباطنه، كما أن المؤمن لا يعرف الاستقامة المؤقتة كما يفعل بعض المسلمين اليوم ، فيستقيم في وقت ويترك في آخر ، بل إن المسلم الحق هو الذي يستقيم في كل شؤون حياته.

وقد قال الحسن البصري (رحمه الله): إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت، ثم قرأ: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين).

أيها المؤمنون: وانطلاقاً من أهمية الاستقامة على دين الله ، لا سيما ونحن نخوض معركة مع البغاة والمعتدين والانقلابيين الذين لم يجعلوا لدين الله مكانة ، ولا لدماء المسلمين حرمة ، فتذكروا كتاب الله ، وتناسوا سنة رسوله ﷺ ، فسفكوا دماء حرمها الله ، واعتدوا على الحرمات والممتلكات، وفجروا بيوت الله ، وبيوت عبادته ، وغير ذلك من التجاوزات التي سيلقون عقابها من الله عز وجل إن عاجلاً أو آجلاً.

إن الاستقامة يا عباد الله لها عوامل وأسباب لا بد أن نعرفها ونتخلق بها لكي نستجلب النصر من الله عز وجل القائل سبحانه: (وما النصر إلا من عند الله).

ومن أهم عوامل الاستقامة:

(١) التزام شرع الله من كتاب وسنة

فإذا جاء أمر أو نهى من الله جل وعلا أو من رسوله ﷺ بادر المسلم بالسمع والطاعة امتثالاً لربه سبحانه: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ..) وقوله تعالى: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) فلا نصر يا عباد الله ولا تمكين إلا بالامتثال الكامل

والتسليم المطلق لله ورسوله ولذلك قال رب العزة والجلال: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما).

٢) أداء الفرائض وعدم التهاون بها وعلى رأسها الصلاة:

فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وأقمت الصلاة وعأتيت الزكاة وصمت رمضان، ولم أزد على ذلك فأين أنا؟ فقال ﷺ: (مع الصديقين والشهداء) ثم ولى الأعرابي فقال ﷺ: (من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا) فأداء فرائض الإسلام طريق للنجاة والفوز في الدنيا والآخرة، وبالأخص الصلاة فكثير من المسلمين يتهاون بها ، وهي الصلة بين العبد وخالقه.

٣) المداومة على ذكر الله ، وكثرة الدعاء:

فالدعاء والذكر من أقوى عوامل الاستقامة، وجلب النصر والتمكين، والانتصار على نزوات النفس ووسوسة الشياطين:

إبليس والدنيا ونفسي والهوى كيف النجاة وكلهم أعدائي

وهو أيضا سبب في الثبات في المواطن والجهاد كما قال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون).

٤) اختيار الجليس الصالح:

الذي يعينك على الطاعة وينهاك عن المعصية ، فالصاحب صاحب ، وقل لي من تجالس أقول لك من أنت:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

فالجليس الصالح معك في الدنيا على طريق الله، وفي الآخرة تحت ظل عرش الله، قال تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) ، والأخ الصالح هو المعين في يوم الوغى والشدائد:

أخوك أخوك إن من لا أخ له كساع إلى الهيجا بدون سلاح

فاجعلوا أخوتكم لله ، ومن أجل الله ، تؤتيكم ثمارها الطيبة في الدنيا والآخرة.

٥) إدامة التوبة والاستغفار:

فإن الإنسان معرض للوقوع في الذنوب والآثام ، ولذلك شرع له التوبة والاستغفار، كما قال تعالى: (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال ﷺ: (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) وقال ﷺ: (والله إنني لأستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة) وفي رواية (مائة مرة) فيا أيها المسلم والمجاهد داوم على التوبة والاستغفار، ففيه الصفاء والنقاء ، وفيه دواعي النصر والتمكين ، وفيه النجاة من عواقب الذنوب والمعاصي التي من شأنها الانتكاسة والهزيمة والعياذ بالله.

٦) اليقين بأن النصر والتمكين لدين الله :

وهذا وعد لا شك فيه ولا ريب ، وقد قال سبحانه في علاه: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدونني لا يشركون بي شيئا...)

فهذا وعد الله تعالى، والله منجز وعده ، وناصر دينه، ومعز عباده وأوليائه

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعنا وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه...

الخطبة الثانية

الحمد لله، تم نورك فهديت فاك الحمد ، عظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، بسطت يديك فأنعمت فلك الحمد ، إلهي وجهك أكرم الوجوه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تطاع ربنا فتشكر وتعصى فتغفر ، وتجيب المضطر وتكشف السوء لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولي الصالحين.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وخليله ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة ، فجزاه الله خير ما جازى نبيا عن أمته ورسولا عن قومه وبعـد ..

أيها المؤمنون:

إن للاستقامة ثمار عظيمة وكثيرة ، وإن منها على سبيل المثال لا الحصر ، الفوز بثواب الدنيا والآخرة ، ونزول الملائكة بالتبشير والطمأنينة عند الموت ، والنصر على النفس والهوى والشيطان وشهوات الدنيا وملذاتها ، وبالاستقامة ينزل النصر والتمكين للمؤمنين، فمتى ما أقمنا ديننا ، واستقمنا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإن نصر الله آت لا محالة ، فإنه لا يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

يقول العلامة ابن سعد (رحمه الله): هذا أمر منه تعالى للمؤمنين أن ينصروا الله بالقيام بدينه ، والدعوة إليه ، وجهاد أعدائه ، والقصد بذلك وجه الله تعالى ، فإنهم إذا فعلوا ذلك نصرهم الله وثبت أقدامهم ، وذلك قوله تعالى: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون).

أسأل الله العلي القدير أن يجعلني وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ...

هذا وصلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ...

الدعاء ...

الدنيا ظلٌّ زائل

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ، ونستغديه ونستغفره ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، وننتهي عليه الخير كله ، نشكره ولا نكفره ، عمَّ برحمته جميع العباد ، وخصَّ أهل طاعته بالهدى والسداد ، ووفقهم للعمل الصالح وبلوغ المراد .

حمدتك باللسان وبالجان	وحمدك غرة نعم الحسان
وباسمك أبتدي وعليك أتني	بما أتيت في السبع المثاني
بما أتيت في السبع المثاني	وجنبني بليات اللسان
بدأنا الأمر باسمك يا إلهي	فجد بالعون واختم بالأمان

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه : (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعبٌ ...) .

إنما الدنيا كظل زائل	أو كضيف بات ليلاً فارتحل
أو كطيف قد يراه نائم	أو كبرق لاح في أفق الأمل

وأشهدُ أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي	إنّا بغير محمد لا نقندي
لا نستعيز عن الشريعة منهجاً	وضعت فكرة مُستغل مُلحد
قرآن ربك يا محمد عزنا	ونظامنا الداعي لعيش أرغد
الناس فيه على السواء جميعهم	لا فضل فيه لأبيض أو أسود

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) .

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل

خيرك ، وعمّت فضائلك ، وحقّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ مُحدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار.

معاشر المسلمين: يقول الله تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزْنَةٌ وَتَفَاحٌ...)(روى مسلم، من حديث أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: (إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء) وكتب الله تعالى الفناء للعالمين وللدين والبقاء للآخرة: (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ).

أخرج الإمام الترمذي ، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً، فقال: (مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظل تحت شجرة ثم راح وتركها).

ولا إنا الدنيا كأحلام نائم
وكلّ نعيم ليس فيها بذيائم
تذكر إذا ما نلت بالأمس لذة
فأفنيته هل أنت إلا كحالم

وفي صحيح البخاري ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ).

وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك .

وكان عليّ رضي الله عنه يقول: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل.
وصدق من قال:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
ولاقت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثلته
وأنت لم تُرصد كما كان أرصدا

ولذلك لا ينبغي للمسلم أن يفتن بأهل الدنيا ، وما أعطوا فيها ، فهو بلاءٌ واستدراجٌ وحسابٌ وعقاب ، قال تعالى: (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ) ، (سَنَسْخَرُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ)

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا علم له)

روى ابنُ ماجة ، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من كانت الدنيا همّة فرّق الله عليه أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأتِه من الدنيا إلا ما كُتِبَ له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة).

وفي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم .

وتذكر أيها المسلم أن العيش الهانئ والحياة الحقيقية ليس إلا في الآخرة ..
روى البخاري ومسلم، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة).
وقوله ﷺ: (إن الدنيا سجنُ المؤمنِ وجنةُ الكافر) رواه مسلم.

يحكى أن ابن حجر (رحمه الله) لقيه رجلٌ يهودي فقير فقال له: يا قاضي القضاة! أليس قد قال نبيكم : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر؟ قال: بلى.
قال: أما تراني بهذا المنظر وترى نفسك بهذا الموكب ، فأنت في جنة وأنا في نار ؟ فقال له الحافظ ابن حجر : أنت بالنسبة لما أعد لك في الآخرة في جنة ، وأنا بالنسبة لما أعد الله لأهل الإيمان في الآخرة في نار رغم ما ترى.
فأسلم اليهودي في الحال ، فهذا كلام عجيب ونور إلهي.

فينبغي على المسلم أن يُقبل على الآخرة، ولا يعطيها فضول الأوقات ، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ..)
قال عبد الله بن عون : إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم ، وإنكم تجعلون لآخرتهم ما فضل من دنياكم.

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره
إذا أدبرت كانت على المرء
فسوف لعمرى عن قريب يلومها
وإن أقبلت كانت كثيراً همومها

عطايا الدنيا كلها ابتلاءٌ وعارية - المال - البنون - الجاه - السلطان.
قال ابن مسعود رضي الله عنه: (ما أصبح أحدٌ من الناس إلا وهو ضيفٌ وماله عارِيه، فالضيف مرتحلٌ والعارية مردودة).
وما المال والأهلون إلا وديعةٌ ولا بد يوماً أن تردّ الودائعُ

س: فما هو مصير من أضاع دنياه في لهو ولعب ؟
قال تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ...) (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ ...)

روى أبو يعلى في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا يَنْتَظِرُ أَحَدُكُمْ إِلَّا غَنَى مُطْعِيًا، أَوْ فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفَنِّدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوِ الدَّجَالَ فَالدَّجَالُ شَرُّ غَائِبٍ يَنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرٌ).

يا نفس توبي فإن الموت قد حانا	واعصي الهوى فالهوى مازال فتانا
أما ترين المنايا كيف تلقطنا	لقطاً وتلحق أخرانا بأولانا
ما بالناس نتعامى عن مصائرنا	ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
يا راكضاً في ميادين الهوى مرحاً	ورافلاً في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعب	يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله ...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي الصالحين.
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ... أما بعد:

معاشر المسلمين:

روى ابن ماجة وغيره ، من حديث سهل بن سعد الساعدي قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس، فقال ﷺ: **(ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس).**
فينبغي على المسلم أن يحرص على الأعمال الصالحة في الدنيا ، قال الله تعالى **(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ..)**

الباقيات الصالحات هي قول : سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وأمثالها مما يقرب إلى الله عز وجل .
وقيل : هي كل الأعمال الصالحة ، الخالصة لله تعالى ، لأنها تبقى للإنسان بعد موته ، يجدها يوم القيامة أمامه ، فهي خير من الدنيا وما فيها .
وفي الصحيحين ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ ، فِيرْجَعُ اثْنَانِ ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فِيرْجَعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ).**

وختاماً عباد الله: قيل لأحد الصالحين – لماذا تتعب نفسك بكثرة العبادة ؟
فقال: والله ما أردت إلا راحتها.

وقيل لأحدهم – لماذا اخترت الصلاح ؟
فقال: رأيت لكل إنسان حبيباً من الناس ، ولكن هذا الحبيب قد يخون وقد يهجر ، وإذا كان وفياً فإنه لا يصحبك إلى قبرك فيواسيك ، فجعلت محبوبي الحسنات والعمل الصالح، فهي معي لا تفارقتي .
وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** وقول نبيكم ﷺ: **(مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).**
اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء ...

العبادة وأثرها على المسلم

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ، ونستغفره ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، وننتهي عليه الخير كله ، نشكره ولا نكفره ، عمّ برحمته جميع العباد ، وخصّ أهل طاعته بالهدى والسداد ، ووفقهم للعمل الصالح وبلوغ المراد.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علا : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

الله ربّي لا أريدُ سواه هل في الوجود حقيقة إلا هو
بك أستجيرُ ومن يجيرُ سواك فارحم ضعيفاً يحتمي بحماك
ارحم ضعيفاً أثقلت ذنوبه يا واحداً ليس العيون تراك

وأشهدُ أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين
صلّوا على المختار نبراس الهدى إنّ الصلاة تضيء عتات الدجى
يا حظ من صلّى عليه مردداً فهو الشفيخ هو النبي المجتبى
صلّى عليك الله يا خير الورى ما أشرقت شمس وما ليل سجي

أيها المؤمنون عباد الله: أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإنّ من اتقاه وقاه، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله حقّ تقّاه ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون) ، (يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولا سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمّت فضانك ، وحقّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك.

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار.

معاشر المسلمين: سؤال يضع نفسه !

س: لماذا خلقنا الله تعالى؟ لعبادته: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

س: كيف نعبد الله كما يشاء؟ - من خلال كتابه وسنة رسوله ﷺ .

ولهذا أرسل الله الرسل، ليعلموا الناس الدين والعبادة الصحيحة: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله).

والعلماء هم ورثة الأنبياء، فهم من يعلمون الناس الدين والعبادة على نهج الأنبياء: (وإذا أخذنا ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه).

س: ما هو مفهوم العبادة ؟

هي اسم شامل لكل ما يحبه الله ويرضاه، من النيات والأقوال والأفعال، وهي الامتثال لأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه.

وحياة المسلم كلها عبادة - نياته، أقواله، أفعاله: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ..).

فالصلاة عبادة ، والصيام عبادة ، والزكاة عبادة ، و... الخ
والمسلم يحول العادات إلى عبادات - بالقصد والنية!
كالنوم والرياضة والأكل والشرب ، وغيرها .. - بتصحيح النية
إذا فمجال العبادة واسع جداً ...

والله لا يرضى بكثرة فعلنا لكن بأحسنه مع الإيمان
فالعارفون مرادهم إحسانه والجاهلون غموا عن الإحسان

من الذي يملك حق التشريع ؟

تحديد العبادة وتشريعها توقيفي ، فهو من حق الله وحده ، فهو الأمر والنهي وهو المشرع جل وعلا ، قال تعالى: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ...)

وفي الصحيحين ، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).

واعلموا يا رعاكم الله أن للعبادة ثمرات عظيمة ومتعددة ، وإن منها على سبيل المثال لا الحصر:

- تحقيق الغاية التي من أجلها خلق

- ذكر الله تعالى لعباده الذاكرين :

(فأذكروني أذكركم ..) **وفي الصحيحين**، من حديث أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال:

(يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي) ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منهم ... ولو لم يكن في فضل العبادة إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً.

- أن يحيا بها القلب والعقل والجوارح :

(أؤمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس) (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحيككم ..)

وأخرج البخاري ، من حديث أبي موسى ، قال: قال رسول الله ﷺ : (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت)

- استعمال الدنيا مطيةً للآخرة :

فالمؤمن يستعمل كل ما خوله الله في هذه الدنيا طلباً للآخرة

إن لله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتن
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا
تركوها لجةً واتخذوا صالح الأعمال فيه سفن

- التغلب على الأعداء :

فالمسلم له أعداء في هذه الدنيا يصدونه عن الخير والأعمال الصالحة ، كالنفس الأمارة بالسوء والشيطان وشهوات الدنيا وملذاتها.

إني بليت بأربع ما سلطوا إلا لعظم بليتي وعنائِي
إبليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الفرار وكلهم أعدائي

- أن يكون المسلم دائماً في حفظ الله ومعيته

بالصلاة ، بالأنكار ، بالدعاء ، بالذكر المطلق والمقيد : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وإذا العناية لاحظتك عيونها نَمَ فالمخاوفُ كُلُّهنَّ أمانُ

- أن يعيش المسلم حياةً طيبةً ومطمئنةً

بعيداً عن القلق والضيق ، قال تعالى: (من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فلنحيينه حياةً طيبةً) ، (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله).

كسب الحسنات والأجر العظيمة

أجر / الصلاة - القرآن - الذكر - الدعوة ... الخ

- التعلق بالله وحده

فالمسلم لا يعبد إلا الله ، ولا يسأل إلا الله ، ولا يخاف ولا يرجو إلا الله ، و... الخ

- محبة الله تعالى

ومن أحبه الله ، أحبه أهل السماء ، ثم يكتب له القبول في الأرض

قال تعالى: (والذين آمنوا أشدَّ حباً لله) ، (إن الله يحب المتقين)

وفي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إذا أحبَّ الله العبد نادى

جبريلُ إن الله يحبُّ فلاناً فأحبه، فيحبه جبريلُ، فينادي جبريلُ في أهل السماء، إن الله يحبُّ فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبولُ في الأرض)

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأثام غضابُ
وليت الذي بيني وبينك عامرٌ وبينني وبين العالمين خرابُ
إذا صحَّ منك الود يا غاية المنى فكلَّ الذي فوق التراب ترابُ

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليُّ الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين ، والمبعوث رحمة للعالمين ، صلى الله
وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..
معاشر المسلمين:

إن للعبادة مكانة عظيمة عند الله تعالى كما مر معنا ..

س : فما هو أثر العبادة على المسلم ؟

للهبادة آثارٌ كبيرةٌ وعظيمةٌ في حياة المسلم ، منها على سبيل المثال :

(١) صفاء القلب ، ونور البصيرة ، والصدق مع الله ومع خلقه

(٢) نور الإيمان ، وضياء الوجه ، من أثر العبادة

وخرَجَ البزار ، من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله ، أي جلساننا خير؟ قال: (من)

ذَكَرَكم بالله رؤيته ، وزاد في علمكم منطقته ، وذَكَرَكم بالآخرة عمله)

(٣) قوَّة في قلبه وبدنه ودينه : (ويزدكم قوَّةً إلى قوتكم)

أثر بعض العبادات تحديداً :

فالصلاة: تنهى عن الفحشاء والمنكر

والزكاة: تعزز الروابط الأخوية الاجتماعية

والصوم: يعين صاحبه على التقوى

والحج: يعمل على تقوية الصلة بالله ، ويعود على الصبر ، ويحسن الأخلاق

والذكر: يجعلك في حصن حصين من الشيطان والأهواء

شروط قبول العبادة

جميع العبادات لا تقبل إلا بثلاثة شروط :

١ - **الإسلام:** فلا يقبل من غير المسلمين أبداً (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه)

٢ - **الإخلاص:** فالعمل بدون إخلاص هباءً منثوراً ، (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له

الدين..) (وقدمنا إلى ما عملوا من عملٍ...)

٣ - **الاتباع:** وهو موافقة العمل لسنة الرسول ﷺ : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة

حسنة...)

وفقتنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون

أحسنه

وصلُّوا وسلِّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

وقول نبيكم ﷺ : (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ وَفِي الْآخِرِينَ ، وفي الملائكة الأعلیٰ إلى

يوم الدين.

الدعاء ...

المعاملة في الإسلام

الحمد لله، الذي لا ينسى من ذكره، ولا يخيب من دعاه ، **الحمد لله**، ثقتنا حيث تنقطع الحيل ، ورجاؤنا حين تسوء الظنون

يا رب - إلى من نقصد وأنت المقصود ، وإلى من نتوجه وأنت الموجود ، من الذي يعطي وأنت صاحب الكرم والجود ، ومن الذي يُسأل وأنت الربّ المعبود.

يا مفرج الكربات ، يا قاضي الحاجات، يا مجيب الدعوات يا غافر الزلات، يا ساتر العورات، يا رفيع الدرجات يا ربّ الأرضِ والسموات.

يا ربّ أولُ شيءٍ قاله خلّدي أني ذكرتكَ في سرّي وإعلاني
فوالذي قد هدى قلبي لطاعته لأذهبنّ بوحى منك أحراني

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ندّ له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل سبحانه: (إنّ الدين عند الله الإسلام...) فالإسلام هو دين الله من قبلُ ومن بعدُ ، وبه جاء جميع الرسل أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقبسٍ أو تميم

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسولُ الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسولَ الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ: (كلُّ أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قيل: ومن أبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى) رواه البخاري .

كنّ تابعاً لرسولِ الله مقتدياً بالقول والفعل عن علم وإيمانٍ
فالفوزُ مرتبطٌ دوماً بسنته وصاحبُ الشكِّ مرهونٌ بخسرانٍ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإنّ من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

اللّهم اجعلنا من الفائزين يا ربّ العالمين ، اللّهم إنا نبرأ من الثّقة إلا بك ، ومن التوكّل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرّجاء إلا بما في يديك ، اللّهم تتابع برّك ، واتصل

خيرك ، وعتّ فضائلك ، وحقّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصى ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك.

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار.

معاشر المسلمين:

إن الإسلام دينٌ شاملٌ كاملٌ يتناول جميع جوانب الحياة من عباداتٍ ومعاملاتٍ وأخلاقٍ و... الخ

(إنّ الدين عند الله الإسلام) ، (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وتكمله السنة النبوية المطهرة: **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**

وروى أبو داود في سننه ، من حديث المقدم بن معدّي كرب أنّ النبي ﷺ قال: **(أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ).**

وحكمُ السنّة، حُكم القرآن في ثبوت العلم واليقين والاعتقاد والعمل، فإنّ السنّة توضيحٌ للقرآن، وبيانٌ للمراد منه: تفصيلٌ مجمله، وتقيدٌ مطلقه، وتخصيصٌ عمومه ، قال تعالى: **(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)**

لذا يجب على كل مسلم أن يحبّ الإسلام ويعتز به **(مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً) (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)**

وفي الصحيحين ، من حديث أنس ، أنّ النبي ﷺ قال: **(والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)**

= قصة خبيب: أحب أن يكون محمدٌ مكانك ...

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذاتِ الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

= مقالة الفاروق: نحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام ... الخ

وقد علّم الرسول ﷺ المجتمع المسلم أمورَ دينهم ودنياهم: **(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)**

وروى أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه ، من حديث أبي هريرة ، قال ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) **علمهم**: العبادات والمعاملات: الصدق، والأمانة، والوفاء، والعفة، والعدالة و... الخ

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ولأن الدين هو المعاملة، فقد حرم الله الغش والخداع وأكل الباطل: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) = لما مر النبي ﷺ بالسوق ووجد بائع طعام فادخل النبي ﷺ أصابعه في الطعام فوجد في أسفله بئلاً فقال: (ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله- يعني: أصابه المطر ، قال: "ألا جعلته ظاهراً حتى يراه الناس ، من غشنا فليس منا)

وحت الإسلام على كسب الحلال وحذر من الحرام: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)

= وروى أبو نعيم في «الحلية» من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: (من نبت لحمه من سحت فالنار أولى به) والسحت: هو الحرام بجميع أنواعه.

= أخرج النسائي بسند صحيح عن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله ﷺ: (يأتي على الناس زمان ما يبالي الرجل من أين أصاب المال؟ من حلال أو حرام)

= حرص الصحابة على الحلال، قصة غلام أبي بكر ، والطعام الحرام ...

= وجاء عند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ: (ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك). وجوب المعاملة على أساس الدين: في التجارة والوظائف والأمانات.

= تحذير نبوي للتجار - روى ابن ماجه ، من حديث رفاعة ، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فإذا الناس يتبايعون بكرة ، فناداهم : (يا معشر التجار ، فلما رفعوا أبصارهم ومدوا أعناقهم ، قال: إِنَّ التَّجَارَ يَبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَجَارًا ، إِنْ مِنْ اتَّقَى وَبَرَّ وَصَدَّقَ).

= تحذير لأصحاب الوظائف والأمانات: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) **روى ابن حبان في "صحيحه**، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع - زاد في رواية: حتى يسأل الرجل عن أهل بيته).

وروى أحمد في مسنده، من حديث أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **(لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له).**

= بشرى لمن راقب الله في معاملاته وأمانته
أخرج الطبراني في معجمه ، من حديث عبد الرحمن بن عوف ، قال: قال رسول الله ﷺ:
(العامل إذا استعمل ، فأخذ الحق ، وأعطى الحق ، لم يزل كالمجاهد في سبيل الله ، حتى يرجع إلى بيته).

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تقلب غريئاً وإن كان كاسياً
وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصياً

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة
... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين
وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولِي الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمامَ الأولين والآخرين، والمبعوث رحمة للعالمين ،
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

معاشر المسلمين:

واعلموا يا رعاكم الله أن للتعامل مع الناس آداب لا بد من معرفتها:
(١) احترام مشاعر الناس ، وعدم التعرض لهم بالإهانة والتجريح ، فقد خرّج الترمذي
والنسائي ، من حديث أبي هريرة ، أنّ النبي ﷺ قال: (**المسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمانهم وأموالهم**)

(٢) مراعاة أحوال الناس وطباعهم وأخلاقهم والتعامل معهم كلّ بما يناسبه
(٣) إنزال الناس منازلهم ، وإعطاء كلّ واحدٍ منهم حقه وقدره ، ففي مسند الإمام أحمد،
من حديث عبادة بن الصامت ، أنّ النبي ﷺ قال: (**ليس منا من لم يوقر كبيرنا ، ويرحم
صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**)

(٤) الاهتمام بالناس والتعرف على أحوالهم والسؤال عن أوضاعهم
(٥) التواضع للناس وعدم التعالي أو التكبر أو الفخر عليهم، روى البيهقي في شعب
الإيمان ، من حديث عمر بن الخطاب، أنّ النبي ﷺ قال: (**من تواضع لله رفعه الله ، ومن
تكبر وضعه الله**)

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه
على صفحات الماء وهو رفيع
إلى طبقات الجو وهو ضيع

(٦) طلاقة الوجه وانبساطه عند لقاء الناس ، أورد البخاري في الأدب المفرد، من حديث
أبي ذر، أنّ النبي ﷺ قال: (**وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ**)

(٧) مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، حتى لا يختلط عليهم أو يفتتنوا في دينهم، وفي
صحيح البخاري ، قال عليّ : (**حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ
ورسوله؟**)

(٨) إحسان الظن بالناس وعدم التجسس عليهم: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ
الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا ...**)

وأخرج أبو داود ، من حديث أبي برزة الأسلمي ، قال: خطبنا رسولُ الله ﷺ فقال: (يا معشرَ من آمنَ بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فإنه من اتبع عورات المسلمين فضحه الله في قعر بيته).

٩) العفو عن زلاتهم ، وعدم تتبع عثراتهم ، وكظم الغيظ عنهم.

١٠) الاستماع إلى حديثهم ، والبعد عن الجدال والمراء معهم .

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

هذا وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائ الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء ...

الوحدة والاعتصام بحبل الله

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونثني عليه الخير كله ، نشكره ولا نكفره ، عمَّ برحمته جميع العباد ، وخصَّ أهل طاعته بالهدى والسداد ، ووفقهم للعمل الصالح وبلوغ المراد.

ما في الوجودِ سواك ربِّ يعبدُ كلاً ولا مولىً هناك فيقصدُ
يا من له عنتِ الوجوهُ بأسرها رهباً وكلُّ الكائناتِ توحّدُ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تنزه عن الشركاء والنظراء والأنداد، القائل
جَلَّ فِي عِلَاه: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ..)

إليك وإلا لا تُشدُّ الركائب ومنك وإلا فالموئلُ خائب
وفيك وإلا فالغرام مضيقُ وعنك وإلا فالمحدثُ كاذبُ

وأشهدُ أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسولُ الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسولَ الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين، القائل ﷺ:
(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه) متفق عليه.

صلى عليك الله يا علم الهدى واستبشرت بقدمك الأيامُ
هتفت لك الأرواحُ من أشواقها وازينت بحديثك الأقلامُ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرَّج همَّه ، وكشف غمَّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللهم اجعلنا من الفانزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك، اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وعمت فضائلك ، وحقَّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك.

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدى هدى محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة ، وكلُّ بدعة ضلالة ، وكلُّ ضلالة في النار، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

معاشر المسلمين:

يقول الله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا)**

قال ابن عباس رضي الله عنه: أي تمسكوا بدين الله، ولا تفرقوا: أمرهم بالجماعة ونهاهم عن الفرقة. وإن من أعظم النعم علينا بعد نعمة الإيمان والهداية، نعمة الأخوة في الله. أخوة الدين والعقيدة -- أخوة الدين أقوى من عرى النسب

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مِنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بغير سلاح

قال زياد: خير ما اكتسب المرء الإخوان، فإنهم معونة على حوادث الزمان، ونوابه الحداث، وعون في السراء والضراء.

دعوى الإخاء على الرخاء كثيرة ولدى الشدائد يعرف الإخوان

وقد ذكر الله تعالى بهذه النعمة: **(وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).**

أعزهم الله: بالإسلام، بالقرآن، بمحمد ﷺ، بالأخوة الإسلامية

قول الفاروق: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ...

لذلك وجب على المسلم الاعتصام بحبل الله تعالى، والاعتزاز بالأخوة الإسلامية روى مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **(إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)**

✓ عبادة الله والتبرؤ من الشرك

✓ الاعتصام بحبل الله

✓ نبذ الفرقة والشقاق

✓ ترك ما لا فائدة منه من الأقوال والأفعال .

والمسلم هو الذي يتمسك بالكتاب والسنة لينجو في الدنيا والآخرة: **(اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).**

والتمسك بالكتاب والسنة تعصمك أيها المسلم من الانحراف والضلال، وتمنحك الفوز والفلاح.

روى مسلم في صحيحه والحاكم في مستدركه، من حديث جابر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: **(وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله وسنة نبيه)**

ثمرات الوحدة والاعتصام بحبل الله :

١) الامتثال لأمر الله تعالى، فالله لا يأمر إلا بالخير: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا).

٢) الهداية إلى صراط مستقيم: (وَمَنْ يَتَّصِمِ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)
 ٣) الدخول في رحمة الله تعالى ونيل فضله وهدايته: (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) فوعدهم بثلاثة أمور: الرحمة والفضل والهداية.

٤) استحقاق معية المؤمنين، ومرافقتهم في الدارين، وهي شهادة من الله تعالى لهم: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا).

٥) التعاون على طاعة الله، ونيل رحمته: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

لذلك وجب على المسلمين المحافظة على أخوتهم واجتماعهم وعدم السماح بدخول أسباب الفرقة والتمزق، وإلا ذهبت قوتهم ووحدتهم: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ).

إذا أنت لم ترحل بزادٍ من النقى	ولاقيت يومَ الحشرِ من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثلَه	وأنت لم تُرصد كما كان أُرصدا

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، تم نورك فهديت فلك الحمد ، عظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، بسطت يديك فأنعمت فلك الحمد ، إلهي وجهك أكرم الوجوه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى فتغفر ، وتجيب المضطر ، وتكشف السوء ، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولي الصالحين

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين ، والمبعوث رحمة للعالمين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:-

معاشر المؤمنين:

سمعنا في الخطبة الأولى أهمية الاعتصام بحبل الله وثمراته في الدنيا والآخرة، ولا بد من التحذير من الفرقة والاختلاف ...

ويلات الفرقة والاختلاف :

❑ التشبه بالكافرين من الأمم الماضية: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) .

❑ الفشل وذهاب القوة ، بسبب التنازع والاختلاف: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

كونوا جميعاً يا بني إذا عتري
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
خطب ولا تتفرقوا أفراداً
وإذا افرقن تكسرت أحاداً

❑ أن الفرقة والاختلاف من صفات المشركين: (ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون).

❑ تبرؤ النبي ﷺ منهم ومن طرقهم وأفعالهم: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء)

- ولذلك يوم القيامة يذأ أناس عن حوض النبي ﷺ فيقول ﷺ: يا رب أمتي أمتي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك - أي ما بدلوا وغيروا - فيقول النبي ﷺ: سحقاً سحقاً - أي بعداً بعداً - لمن بدل عدي .

- فعليكم أيها المؤمنون بالحرص على أخوتكم والاعتصام بحبل ربكم ، ونبذ كل مظاهر الفرقة والشقاق والاختلاف ...

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَحَبِيبِكَ ، وسيد خلقك وخاتم أنبيائك ورسلك، محمد ﷺ ، في الأولين في الأولين وفي الآخرين وفي الملائكة الأعلیٰ إلى يوم الدين.

الدعاء ...

الأمن مسئولية الجميع

الحمد لله الذي جعل الأمن جنةً ، والاستقرار منةً ، والسكينة سترَةً ، لا يُسعد بها إلا مؤمن ، ولا يحفظها إلا مخلص ، ولا يعرف قدرها إلا من فقدها.

نحمده حمدَ الشاكرين ، ونستغفره استغفارَ التائبين ، ونعوذ بنوره من ظلمةِ الفوضى ، ومن ضياعِ الوطن ، وشتاتِ السكن

فِيكَ الرِّجَاءُ وَمِنْكَ الْفَتْحُ وَالْفَرْجُ	بَذَا وَذَاكَ لِسَانِي بِالْדَّعَا لِهَجْ
وَأَنْتَ رَبُّ النَّدَى وَالْفَضْلِ نَأْمَلُهُ	وَأَنْتَ أَدْرَى بِمَا فِي الْقَلْبِ يَعْتَلِجُ
نَشْكُو إِلَيْكَ هُمُومًا أَنْتَ تَعْلَمُهَا	بَاتَتْ عَلَيْهَا حَنَائِي الصَّدْرِ تَخْتَلِجُ
فَاكْشِفْ بِفَضْلِكَ يَا رَبَّاهُ كَرْبَتَنَا	وَكُلُّ ضَائِقَةٍ إِنْ شِئْتَ تَنْفِرْجُ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، من بيده الأمن والأمان ، ومن عنده السكينة والأطمئنان، يعطي من يشاء ، ويمنع من يشاء ، وما الأمن إلا من عطائه ومنته.

يَا مَنْ نَصَرْتَ مُحَمَّدًا وَجُنُودَهُ	فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَالدَّمَاءِ جَوَارِ
يَا هَازِمَ الْأَحْزَابِ لَمَّا أَقْبَلُوا	حَلَفًا بِجَيْشٍ هَائِلٍ جَرَارِ
فَقُلْعَتِ بِالرَّيْحِ الْعَقِيمِ خِيَامَهُمْ	فَمَضُوا بِجَيْشٍ هَارِبٍ مُنْهَارِ
انْصَرَفْ بِفَضْلِكَ جَنْدَ غَزَّةَ عَاجِلًا	وَاهْزَمْ بَنِي صَهِيُونَ يَا جَبَارِ
وَاحْفَظْ إِلَهِي أَهْلَ غَزَّةَ وَاحْمَهُمْ	يَا مَنْ حَفِظْتَ مُحَمَّدًا فِي الْغَارِ

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمدًا رسولُ الله - ﷺ - من جاء بالدين القويم، الذي يُقيم الأمن ، ويحفظ الدم ، ويعلي كلمة العدل ، ويرفع راية الإسلام والسلام .

يَا مَنْ هَدَيْتُمْ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	سَيَرُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ تَعْظِيمًا
وَإِذَا سَمِعْتُمْ ذِكْرَهُ فِي مَجْلِسٍ	صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).**

أما بعدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ، أَعَاذَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْبِدْعِ وَمِنَ الضَّلَالَاتِ وَمِنَ النَّارِ .

معاشر المسلمين :

إِنَّ نِعْمَةَ الْأَمْنِ لَا تَعْدُهَا نِعْمَةٌ ، وَلَا يَفُوقُهَا فَضْلٌ ، بِهَا تَنَامُ الْعَيُونُ أَمَنَةً ، وَتُبْنَى الدُّوَرُ مَطْمَئِنَةً ، وَيَخْرُجُ الْمَرْءُ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ .

فهل تدرون ما الأمن ؟ وما أهميته ؟

الأمن : هو هدوء النفس ، وراحة البال ، وطمأنينة القلب ، ودفع البيت ، وسكينة الليل، وخلو الطرق من الرعب ، والقلوب من الهلع .

إِذَا الْأَمْنُ عَمَّ الدَّارَ صَفَا عَيْشُهَا وَزَانَهَا الْإِيمَانُ وَالْعَزُّ وَالرِّخَاءُ
وَإِنْ ضَاعَ أَمْنُ الْقَوْمِ بَاتُوا بِخَوْفِهِمْ كَأَنَّ عَلَى الْأَرْوَاحِ ثَوْبَ شَقَاءٍ

أهمية الأمن : إن للأمن أهمية كبيرة وعظيمة ومن ذلك :

أنه ضروري لإقامة شعائر الله

أنه ضروري ليتصرف الناس في شؤون حياتهم

أنه ضروري ليمارس الإنسان علاقته في مجتمعه

أنه ضروري ليستقيم عيش الإنسان في صحته البدنية والنفسية

أنه ضروري ليشعر الإنسان بالسعادة والطمأنينة

أيها الأحبة في الله ، الأمن تاج الحياة ، وزينة المجتمعات ، وقاعدة الحضارات ، فإذا ضاع الأمن ، ضاع الدين ، وانهار اليقين ، وتحول النعيم إلى جحيم .

فاشكروا الله على نعمة الأمن والأمان ، واحذروا أن تُسَلَّبَ منكم ، واحفظوها كما تُحَفَظُ الروح ، فإنها إن ذهبت ، لا تعود إلا بدماء وأشلاء وعناء ، والعياذ بالله .

عباد الله: الأمن حصن النعم، والاستقرار جنة من الجنان، والسكينة تاج القلوب، والطمأنينة روح الشعوب.

إن نعمة الأمن فوق كل نعمة ، وأساس كل سلام ، لذا امتن الله عز وجل على عباده بنعمة الأمن ، فقال سبحانه: (لِيَأْلَفَ قُرَيْشٌ ، إِيْلَافَهُمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)

فبين الأمن والطعام ربط وثيق ، فما قيمة الطعام إذا انعدم الأمان؟

روى الترمذي في سننه ، من حديث عبد الله بن محصن رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)

فالأمن حياة القلب ، وجذر الاستقرار ، وعماد الحضارة .

وروي عن عمر الفاروق رضي الله عنه أنه قال: (لو كان الفقر رجلاً لقتلته ، ولو كان الجهل رجلاً لقتلته ، ولو كان الضعف رجلاً لقتلته ، ولو كان الهم رجلاً لقتلته ، ولو كان الخوف رجلاً لقتلته .

فالخوف عدو الأمن ، والضعف من نتائجه ، فلا أمن بلا قوة ولا عزة .

عن علي رضي الله عنه قال: (الأمن رأس المال ، وهو رأس كل شيء) فإن ضاع الأمن ضاعت الأموال ، وانكسرت القلوب ، وتفككت الجماعات .

فيا أهل الإيمان ، اجعلوا من حماية أمنكم ديناً وعقيدة ، ومن الدفاع عن استقراركم واجباً وذمة ، وكونوا على عهد النبوة ، ناصرين للحق ، ومدافعين عن الأمن ، رافعين راية السلام .

أيها الإخوة الكرام : يا من تحملون في صدوركم عشق الوطن ، واعتصمتم بحبل الله ، اعلّموا أن الأمن أساس الحياة ، وعماد العز ، ولبنة الاستقرار ، وكثر لا يُقدَّر بثمن .

كيف نسمح للفوضى أن تسرق منا سلامنا ، وللخيانة أن تعيث الفساد في أرضنا ، وللضلال أن يفتت وحدة صفنا ؟ ! كيف نترك الحبل ينقطع ، ونحن أولى الناس بالتمسك به؟!

إن الوقوف مع ولادة الأمر في وجه كل معتدٍ ، هو واجب الوقت ، ودرع منيع ، وسيف في وجه كل معتدٍ على أمن الوطن ومكتسباته .

كونوا صامدين كالجبال ، لا تلينون أمام الرياح العاتية ، صفاً واحداً كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، لا يفرقه فتنة ، ولا يفت جداره سلاح ، واعلموا أن الوحدة قوة ، والتفريق ضعف .

إن من ينصر الفوضى ويؤيد الخارجين عن النظام ، فقد خلع عن نفسه رداء الوطنية ، وباع شرفه بمالٍ قليل ، وترك وطنه لقمة سائغة لأعداء الداخل والخارج .

فلنقف جميعاً ، متلاحمين كاليد الواحدة ، على قلب رجلٍ واحد ، نصون أمننا ، ونحمي أوطاننا ، ونرفض كل من يزرع الشقاق ، ويعيث بأمن البلاد .

قال علي عليه السلام: الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق.

فلنكن إخوة على قلب واحد، متمسكين بحبل الأمن، متكاتفين يداً بيد، نردّ كيد الكائدين، ونفشل مخططات العابثين.

ولنحافظ على نعمة الأمن والأمان، ولنكن من حملة راية الإسلام والسلام، داعمين لرجال الأمن والاستقرار، لا من دعاة الخراب والفوضى.

واحدروا الخذلان، فإنه طريق المهالك، ومفتاح الشرور، وداعي الخراب.

فكونوا كما أمرنا ديننا الحنيف، قوامين بالقسط، حافظين لأمن بلادكم.

فلنكن من أهل الطاعة، ومن جنود الأمن، ومن حماة الوطن، واقفين بالمرصاد لكل من تسول له نفسه المساس بسلامنا وأمننا وأماننا.

قيل لأحد الحكماء: أين تجد السرور؟

قال: في الأمن، فإني وجدت الخائف لا عيش له.

إذا اجتمع الإسلام والقوت للفتى وكان صحيحاً جسمه وهو في أمن
فقد ملك الدنيا جميعاً وحازها وحُقَّ عليه الشكرُ لله ذي المنِّ

بإمر الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الأمنَ حصنَ الأوطان ، والاستقرارَ سراجَ الأمان

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولي الصالحين

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

معاشر المؤمنين: وإن من أهم أنواع الأمن :

الأمن على النفس ، والمال ، والعرض ، والأمن الاقتصادي ، والاجتماعي ، والغذائي .

ولقد حرص الإسلام على أن يكون الفرد والمجتمع والأمة في أمان وسلام ، فالإسلام دينُ رحمةٍ ومحبةٍ وأخلاق ، وهو دينُ المساواة والعدل والفضيلة... الخ

ومن حرص الإسلام على الأمن - أن حرّم أذية المسلمين ، قال تعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)

وفي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ، بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه)

وقد سئل صلى الله عليه وسلم: أيُّ الإسلام أفضل ؟ فقال: (من سلم المسلمون من لسانه ويده)

رواه البخاري ومسلم.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن فلانة تصوم النهار، وتقوم الليل، وتؤذي جيرانها بلسانها ، فقال صلى الله عليه وسلم: (لا خير فيها ، هي في النار) قالوا: يا رسول الله، إن فلانة تصلي المكتوبة ، وتتصدق بالأنوار من الأقط ، ولا تؤذي جيرانها ، قال: (هي في الجنة) المستدرك للحاكم.

والأمن - يا عباد الله - مسئولية الجميع، فهو مسئولية الراعي والرعية، والرئيس والمروؤوس ، والقيادة والجند ، والمجتمع بأكمله... الخ

ويلزم الجميع التعاون في ذلك: (وتعاونوا على البر والتقوى).

ومن مقومات الأمن في الإسلام :

- **توحيد الله تعالى**، والابتعاد عن الشرك والكفر والنفاق، قال تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون).

- **إقامة الصلاة:** لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر

- **إيتاء الزكاة:** لأنها مواساة للفقراء والمحتاجين (تكافل اجتماعي رباني).

- **العدل في الحكم:** لأن به بقاء الدولة وهيبتها: (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)

- **مراعاة الحقوق:** سواء الحقوق العامة أو الخاصة ، وسواء من الفرد أو المجتمع ، فقد قال ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) رواه البخاري ومسلم.

- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** لأنه نشر للفضيلة ومحاربة للرديلة.

قال تعالى: (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ، (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)

معاشر المؤمنين:

إن الأمن نعمة لا تقدر بثمن ، إذا وُجد عُمِرَت الأوطان ، وإذا فُقد تهدمت الأوطان .

هو غطاء الطمأنينة وسقف الرخاء ، به تستقيم الحياة وتزدهر البلاد.

فاشكروا الله تعالى على نعمة الأمن ، واحفظوها بجمع الكلمة ، وصدق الوقفة ، وسلامة الصف.

ولا تكونوا ممن جحدوا النعمة ، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف .

قال تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)

اللهم أدم علينا نعمة الأمن والأمان ، واجعلنا من الشاكرين الحافظين لنعمك يا رب العالمين

أيها الأخوة الأفاضل : أنتم حماة الوطن ودرعه وأمنه ، أنتم من جعلتم من أرضكم جنة للعزة والكرامة ، بصلابة القلوب وتلاحم الأرواح ، فكونوا كما عهدناكم ، ثابتين في وجه الفتن ، رافعين راية الوئام ، متكاتفين لحفظ الأمن وإقرار السلام.

ففي وحدة الصف قوة لا تقهر ، وفي صفوف الرجال استتباب لا يززع ، فلتقفوا اليوم صفاً واحداً ، تحرسون وطنكم ، وتسدون نصحكم ، وتحفظون أمن بيوتكم وأرضكم.

وتحية إجلال وتقدير ، لرجال الأمن والجيش ، الذين يسهرون ليناام الناس ، ويسعون لحفظ الأمن واستتبابه ، ليطمئن الناس على أنفسهم ومصالحهم ، ونسأل الله الرحمة لشهداء الواجب ، والشفاء العاجل للجرحي ، فهم فخر الأمة وعزها.

والحذرُ كلَّ الحذرِ يا عباد الله: من إِبْوَءِ المحدثِ ، أو الانجرارِ إلى شباكِهِ لَجْرِ المحافظةِ للفوضى والعنفِ ، واسمعوا لقولِ نبيكم وحببيكم محمدٍ ﷺ

كما جاء في الصحيحين ، أن النبي ﷺ قال: (مَنْ أَحْدَثَ حَدَّثًا ، أَوْ آوَى مُحَدِّثًا ، فَقَلْبُهُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَمَلَائِكَتُهُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ)

والمحدثُ يا عباد الله: هو من يقتلُ ، أو يحدثُ ما يُرهبُ الناسَ ، أو يقطعُ الطريقَ على المسلمين، ويُعكِّرُ الأمنَ والسكينةَ العامة.

قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)

إنه كلام الله ، فاصغوا له بقلوب واعية ، فالإيمان الخالص لا يلتقي مع الظلم ، لا في العقيدة ، ولا في السلوك ، ولا في حق الوطن والناس .

من أراد الأمن الحقيقي ، فليطهر قلبه من الشرك ، ولسانه من الفتنة ، وفعله من الخيانة.

فلا أمن في ظل الغدر ، ولا هداية لمن يسير في ركاب الفوضى .

فالأمنُ وعد الله لأهل الإيمان ، **والهداية** طريقهم المستقيم ، **والسكينة** جزاؤهم العادل .

فألزموا الإيمان ونهجه يا عباد الله ، وقفوا صفاً واحداً في وجه المفسدين ، وكونوا مع الله يكن الله معكم ، ومع وطنكم ، وأمنكم ، واستقراركم .

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى
تأبى العصي إذا اجتمعن تكسراً
خطبٌ ولا تتفرقوا أحاداً
وإذا افرقن تكسرت أفراداً

وأخيراً أيها المؤمنون: إذا أردنا الأمن في أنفسنا ومجتمعاتنا فعلينا :

بإحسان الصلة بالله تعالى، في امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وأن نستقيم على دين الله، ونعمل بطاعته، وأن نتحرى العدل والقسط في أقوالنا وأعمالنا ، في أحكامنا ومواقفنا، واستشعار المسؤولية الفردية ، ومراعاة الأمانة في كل مجالاتها وجوانبها

وقفنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلَى إلى يوم الدين.

الدعاء ...

مجاهدة النفس (استعداداً لمواسم الخيرات)

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ، ونستهديه ونستغفره ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونثني عليه الخير كله ، نشكره ولا نكفره ، عمَّ برحمته جميع العباد ، وخصَّ أهل طاعته بالهدى والسداد ، ووفقهم للعمل الصالح وبلوغ المراد

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ندَّ له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه: **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)**

اللهُ ربِّي لا أريدُ سِوَاهُ
هل في الوجود حقيقة إلا هو
بك أستجيرُ ومن يجيرُ سِوَاكَ
فارحمُ ضعيفاً يحتمي بحماك
أرحمُ ضعيفاً أثقلت ذنوبهُ
يا واحداً ليسَ العيونُ تراك

وأشهدُ أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين القائل ﷺ: **(المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله)** رواه أحمد.

صلّوا على المختار نبراس الهدى
يا حظ من صلي عليه مردداً
إن الصلاة تضيء عتمات الدجى
صلي عليك الله يا خير الورى
فهو الشفيع هو النبي المجتبى
ما أشرقت شمس وما ليل سجي

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرَّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: **(يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)** ، **(يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)**

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمت فضائلك ، وحقَّ على أعدائك وعيدك ، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك.

فإلى أين ؟ في هذه اللحظات المباركة ، لحظات إجابة نداء الله تعالى

يمشون نحو بيوت الله إذ سمعوا
أرواحهم خشعت لله في أدب
الله أكبر في شوق وفي جدل
دعواهم ربنا جنناك طائفة
قلوبهم من جلال الله في وجل
هم الرجال فلا يلهيهم لعب
نفوسنا وعصينا خادع الأمل
عن الصلاة ولا أكذوبة الكسل

معاشر المسلمين:

مع دخول مواسم الخيرات والبركات والطاعات ، وتنافس المؤمنين في القربات والصالحات ، حريٌّ بكل مسلم أن يقدّر لهذه المواسم قدرها ، وأن يكون له نصيبٌ من فضل الله وعطائه ، وألا يكون مبعداً أو محروماً : (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) فتدارك أيها المسلم ما تبقى من شعبان المبارك ، وما هي إلا أيامٌ ويدخل علينا سيّدُ الشهور (رمضان الكريم).

شعبانُ أطلقَ للفؤادِ عناناً	متشوقاً حتى يرى رمضانَ
رباه أكرمنا بتوبةٍ نادمٍ	حتى ننالَ الفضلَ والإحسانَ
ونصافحُ النفحاتِ في شهرِ العطا	ونرى السرورَ يحققنا ألواناً
وارفعُ مقاماً في المعالي دائماً	حتى نلاقي الفوزَ والرضواناً

لذا أمرنا رب العزة والجلال بمجاهدة أنفسنا في طاعة الله ، فقال تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)

والجهادُ أربعة مراتب :

جهاد النفس - وجهاد الشيطان - وجهاد الكفار - وجهاد المنافقين
إني بليتٍ بأربعٍ ما سلطوا إلا لعِظمِ بليتي وعنائِي
إبليسُ والدنيا ونفسي والهوى كيف الفرار وكلهم أعدائي

وأما حديثُ خطبتنا أيها الأكارم ! فهو على جهادِ النفس ومحاسبتها
قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ)

روى أحمدُ في مسنده ، من حديث شذاد بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الكيسُ من دانَ نفسه وعملَ لما بعد الموت ، والعاجزُ من اتبعَ نفسه هواها وتمنى على الله الأمانِي) ومعنى دانَ نفسه : أي حاسبها .

تذكر يوم تأتي الله فرداً وقد نُصبتُ موازينُ القضاءِ
وهتكتِ الستورُ عن المعاصي وجاء الذنبُ منكشفَ الغطاءِ

ولقد ربّى النبي ﷺ الصحابة الكرام على المحاسبة والمجاهدة
ففي مسند الإمام أحمد ، من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:
(والمجاهدُ من جاهدَ نفسه في طاعةِ الله ، والمهاجرُ من هجرَ ما نهى الله عنه)

وجهادُ النفس : إنما هو مصابرتها ، باتباع الحق ، وترك الشهوات والمحرمات
يقول الحسنُ البصري : إن العبد ما يزال بخير ما كان له واعظٌ من نفسه ، وكانت المحاسبة من همته.

روى ابن أبي الدنيا ، عن وهب بن منبه ، قال: مكتوب في حكمة آل داود : **حقّ على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات ، ساعة يناجي فيها ربّه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه ، وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحلّ ويُحمد .**

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم
وقبل أن نتحدث عن جهاد النفس ، وآثاره الحميدة ، لا بدّ من التعرف على طبيعة هذه النفس ، وما تميل إليه ، حتى يسهل مجاهدتها .

فالنفس: تدعو إلى الطغيان والهوى وإيثار الحياة الدنيا ، فلا بد من نهيبها ، قال تعالى:
(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ)

والنفس: بطبعها تميل وتتجرف إلى الهوى ، فهي تحتاج إلى مجاهدة ، وإلا أوقعت صاحبها في الهلاك: **(إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي)**

والنفس: تأمر بالشحّ والبخل ، وعدم الإنفاق في سبيل الله ، ولذا قال سبحانه: **(وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**

وإذا علم العبد طبيعة هذه النفس ، فليوطن نفسه على مجاهدتها حتى تستقيم على طريق الله ، وتآلف طاعته ، وترتقي إلى النفس مطمئنة.

- فالنفس تارة تكون أماراة بالسوء
- وتارة تكون لؤامة ، تلوم صاحبها
- وتارة مطمئنة ، وهي التي تسكن إلى طاعة الله ومحبته وذكره .

والعبد لا ينال الجنة إلا بمجاهدة نفسه ، قال تعالى: **{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ }**
وهذه الدنيا : هي ميدان جهاد المؤمن الذي يصل به إلى ربّه : **{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }**

وهذه المجاهدة : هي السبيل الموصل لمحبة الله عز وجل ، والفوز بجنّته والنجاة من ناره، قال تعالى : **{ فَمَنْ رُخِّحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ }**

وجهاد النفس مقدّم على جهاد العدو في الخارج ! لماذا ؟
لأنه : من لم يستطع جهاد نفسه ، في مرضاة الله تعالى ، فكيف يجاهد غيره ؟

يرجو أن يعانَ ويُصَـرَّ
أعدى عدوك كي تفوز وتظفرا
فلقد تعاظيت الجهاد الأكبر

يا من يجاهدُ غازياً أعداءَ دينِ الله
هلاً غشيتَ النفسَ غزواً إنها
مهما عنيتَ جهادها وعنادها

س : فما مفهوم المحاسبة أيها المؤمنون ؟

أن تنظر إلى ما قدمت من قول أو عمل ، ثم تنظر
أكان خالصاً لله ؟ أهو على نهج رسول الله ﷺ ؟ ثم ترى الربح والخسارة !
كالتاجر مع أمواله وشركاته - يحسب كل شيء آخر العام
روى ابن المبارك في الزهد ، أن الحسن قال: إن المؤمن قوام على نفسه ، يحاسب نفسه
لله ، وإنما خفت الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا ، وإنما شقّ
الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر عن غير محاسبة
قال ميمون بن مهران : لا يكون العبد تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك
لشريكه .

ومحاسبة النفس مما ينفع صاحبه ويخفف عليه يوم القيامة
قال عمر الفاروق رضي الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل
أن توزن عليكم ، وتهبوا للعرض الأكبر
قال تعالى: (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ)
وقال جل في علاه: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ ، فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ، وَيَقُولُونَ يَا
وَيْلَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ، وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا
وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا)

ومجاهدة النفس عباد الله : أولها صعب ، وآخرها عذب
قال أحد الصالحين: سقتُ نفسي إلى الله وهي تبكي ، فما زلتُ أسوقها حتى انسأقت إليها
وهي تضحك .
والمراد بمجاهدة النفس: فطمها وحملها على خلاف هواها المذموم ، وإلزامها تطبيق
شرع الله تعالى ، أمراً ونهيّاً

والنفس كالطفل إن تهملهُ شبَّ على حُبِّ الرِّضَاع وإن تَفَطَّمهُ يَنْفَطِم

يقول الإمام ابن القيم (رحمه الله): وجهاد النفس أربع مراتب :
المرتبة الأولى : أن يجاهدَها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في
معاشها ومعادها إلا به ، ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين .
المرتبة الثانية : أن يجاهدَها على العمل به بعد علمه ، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم
يضرها لم ينفعها .
المرتبة الثالثة : أن يجاهدَها على الدعوة إليه وتعليمه مَنْ لا يعلمه ، وإلا كان من الذين
يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيّنات ، ولا ينفعه علمه ولا يُنجيه من عذاب الله .

المرتبة الرابعة : أن يجاهدَها على الصبر على مشاقِّ الدعوة إلى الله ، وأذى الخلق ، وتحمَّل ذلك كله لله .
 فإذا استكملَ هذه المراتب الأربع صار من الربَّانيين ، فإنَّ السَّلفَ مُجمعون على أن العالمَ لا يستحقُّ أن يُسمَّى ربَّانياً ، حتى يعرفَ الحقَّ ، ويعملَ به ، ويُعلِّمه ، فمَنْ علِمَ وعَمِلَ وعَلَّمَ ، فذاك يُدعى عظيماً في ملكوتِ السموات

إذا العلمُ لمْ تَعْمَلْ بِهِ كَانَ حُجَّةً
 فإن كنتَ قد أوتيتَ علماً فإنَّما
 عليك ولمْ تُعَذِّرْ بما أنتَ جاهلُهُ
 يُصدِّقُ قولُ المرءِ ما هو فاعلُهُ

ومن فوائد محاسبة النفس ، ما يلي :
 / أنها تُعرِّف الإنسان بنعمة الله عليه فيديم الشكر ، ويحذر الكفران : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)

الشكرُ لله شكراً ليس ينصرمُ
 شكراً يوافقُ ما يجري بهِ القلمُ
 / أنها تنمِّي في المسلم الخوف من الله تعالى ، والاستعداد للقاءه .
 / أنها تريح المؤمنَ وتخفف عنه يوم القيامة .
 / أنها تعين المؤمن في استدراك ما نقص من الفرائض والنوافل .
 = والآيات والأحاديثُ في ذلك كثيرة ومستفيضة ...

والأعمال تحتاج إلى وقفاتٍ ومحاسبة :
 وقفة قبل العمل -- هل هو لله ؟ هل هو موافق للسنة ؟
 وقفة أثناء العمل -- تجديد النية
 وقفة بعد العمل -- الحمدُ والثناءُ لله ، والاستغفارُ ، وعدمُ المن.

قُرْبَ الرَّحِيلِ إِلَى دِيَارِ الْآخِرَةِ
 فَلَنْ رَحِمْتَ فَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِمٍ
 آيَسُ مَبِيتِي فِي الْقُبُورِ وَوَحْدَتِي
 فَأَنَا الْمُسَيِّكُنُ الَّذِي أَيَّامُهُ
 وَتَوَلَّهِ بِاللُّطْفِ عِنْدَ مَالِهِ
 فَاجْعَلْ إِلَهِي خَيْرَ عُمَرِي آخِرَهُ
 وَبِحَارِ جُودِكَ يَا إِلَهِي زَاخِرَهُ
 وَارْحَمْ عِظَامِي حِينَ تَبْقَى نَاخِرَهُ
 وَلَتَّ بِأَوْزَارِ غَدَتِ مُتَوَاتِرَهُ
 يَا مَالِكَ الدُّنْيَا وَرَبَّ الْآخِرَةِ

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليّ الصالحين
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين ، والمبعوث رحمة للعالمين ،
 صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:..
معاشر المسلمين:

اعلموا أنّ مثل العبد في الدنيا ، كمثل رجل في هذه الحياة يطارده سبعٌ ، فتعلّق في غصن
 شجرة ، فنظر تحته فوجد حفرة مظلمة ، ونظر إلى أصل الغصن وإذا بفأرين أسود
 وأبيض يقرضانه طول الوقت ، ونظر فإذا بخليّة عسل بجانبه فتذوقه ، فوجده حلو الطعم
 ، فنسي الحفرة ، ونسي الغصن الذي سينكسر بعد قليل ، ونسي الفأرين اللذين يقرضانه
 بلا توقف ، فجلس يلعب من هذا العسل ، ساهٍ ولاه عما ينتظره .
 فالفأران هما ! الليل والنهار ، يقرضان العمر ، والحفرة : هي القبر ، والسبع الذي
 يطارده: هو الموت والأجل

وخليّة النحل : لذات الدنيا ، وشهواتها
 وكثير من الناس ينغمس فيها ، وينسون ما ينتظرهم من الموت والحساب والجنة والنار.
فتذكروا عباد الله: وانتبهوا واهلموا إلى طاعة ربكم قبل أن يباغتكُم الأجل ، واعلموا أنّ
 الجنة قريبة من أهلها ، وأن النار مثل ذلك !

فليس بين صاحب الجنة والجنة إلا أن يموت ، وليس بين صاحب النار والنار إلا أن يموت
 قال ربنا سبحانه: (وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ)

يا من بديناه انشغل
 الموت يأتي بغتة
 وغره طول الأمل
 والقبر صندوق العمل

وقد جاء في الصحيح، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (حقت الجنة
 بالمكاره ، وحقت النار بالشهوات).

لذا ينبغي أن تكون محاسبة النفس منهجاً للمسلم في حياته ، ممتثلاً أمر ربه سبحانه
 القائل: (وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ)

والناس مع المجاهدة للنفس ، على قسمين :

١/ قسم ظفرت به نفسه فملكته وأهلكته ، وصار مطيعاً لها ، بل صار عبداً لهواه وشهواته،
 كما قال سبحانه: (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا)

٢/ قسم ظفر بنفسه وجاهدّها أشدّ المجاهدة ، حتى قهرها فصارت مطيعة لله منقادة، تعمل
 الأعمال الصالحة بيسر وسهولة.

= وقد ذكر الله تعالى القسمين ، بقوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ طَغَى ، وَاتَّرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)

س : بم تكون المجاهدة أيها المؤمنون ؟

/ تكون بالطاعات والقربات : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ).
/ تكون بامتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ، قال سبحانه: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا).
/ تكون بالافتداء بالنبي ﷺ في أقواله وأفعاله: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) وقوله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا).
واعلم أيها المسلم أنك ما جاهدت نفسك في ذات الله تعالى ، إلا أعانك الله وقربك وغفر لك ، قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَاهَا) (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى).

وأخرج مسلم في صحيحه ، عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يقول الله تعالى: من تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا ، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بقرابها مغفرة).

وروى أحمد في مسنده ، من حديث أنس رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتُم الله لغفر لكم).

أسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لمجاهدة أنفسنا ، وأن يبارك لنا فيما تبقى من شعبان ، وأن يبلغنا رمضان ، ونحن جميعاً في أحسن حالٍ وعافية وإقبال ، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

هذا وصلوا وسلّموا على من أمرت بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء ...

(رجب) مفتاح أشهر الخير والبركة

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي يستحق الحمد والثناء والشكر والدعاء

فلك المحامد والثناء جميعه	والشكر من قلبي ومن وجداني
فلأنت أهل الفضل والمن الذي	لا يستطيع لشكره الثقلان
أنت القوي وأنت قهار الوري	لا تعجزك قوة السلطان
فلك المحامد والمدائح كلها	بخواطري وجواني ولساني

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)

يا من يرى ما في الضمير ويسمع	أنت الذي ترجى لما يتوقع
بك أستجير ومن يجير سواك	فأجر ضعيفاً يحتمي بحماك
أرحم ضعيفاً أثقلت ذنوبه	يا واحداً ليس العيون تراك

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ: (تَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ ، يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) معجم الطبراني.

يا خير رسل الله يا تاج الوري	لما ذكرتكَ زالت الأكدار
صلى عليك الله في عليائه	ما أشرقت من هديك الأنوار

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

اللَّهُم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك، واتصل خيرك ، وعمت فضائلك ، وحق على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار.

فإلى أين ؟ في هذه اللحظات المباركة، لحظات إجابة نداء الله تعالى

يمشون نحو بيوت الله إذ سمعوا	الله أكبر في شوق وفي جذل
أرواحهم خشعت لله في أدب	قلوبهم من جلال الله في وجل
دعواهم ربنا جنناك طائعة	نفوسنا وعصينا خادع الأمل
هم الرجال فلا يليهم لعب	عن الصلاة ولا أكذوبة الكسل

معاشر المسلمين : ها نحن في شهر رجب، وهو أحد الشهور الهجرية القمرية، ويسمى رجب الحرام ، وذلك لأنه أحد الشهور الأربعة الحرم : التي يحرم فيها القتال ، وذلك أمر كان متعارفاً ومشهوراً منذ الجاهلية ، وأقرهم الإسلام على ذلك . وجاء الإسلام فعظمه ، وجعله من الأشهر الحرم ، فیدخل في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾

فاحذروا عباد الله: أشد الحذر أن تظلموا أنفسكم في هذا الشهر المبارك، بالبدع والضلالات، والظلم والعدوان، والقتل والاقتتال، والغش والكذب، والغيبة والبهتان، والحسد والغل، فإن الله قد زجركم ونهاكم عن ذلك.

وقد ذكر الله عز وجل الأشهر الحرم في قوله وتعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾

وهذه الأشهر الحرم هي : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب.

وقد سميت هذه الأشهرُ حرماً : لأنَّ الله تبارك وتعالى حرَّم فيها القتالَ بين الناس ، وجعل انتهاكَ المحارم فيها أشدَّ من غيرها.

جاء في الصحيحين ، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال في حجة الوداع: (إِنَّ الزَّمانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلَاثُ مَتَوَالِيَاتٍ ، ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ)

وقد اقتضت حكمة الله تعالى تفضيلَ بعضِ الأيامِ والليالي والشهور على بعضٍ ، حسبما اقتضت حكمة الله البالغة ، ليتنافس العبادُ في الطاعات والصالحات...

ولهذا نهانا الله تبارك وتعالى عن ارتكاب المعاصي في هذه الأشهر ، فقال سبحانه: (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)

مع أنَّ ارتكاب المعاصي محرَّمٌ ومنهْيٌ عنه ، في هذه الأشهر ، وفي غيرها ، إلاَّ أنه في هذه الأشهر أشدَّ تحريماً

رُوي عن ابن عباسٍ رضي الله عنه أنه قال: (اختص الله تعالى أربعة أشهرٍ جعلهنَّ حرماً ، وعظَّم حرماتهن ، وجعل الذنبَ فيها أعظم ، وجعل العملَ الصالح والأجرَ أعظم ، وخصَّ الله تعالى الأربعة الحُرُم بالذكر ، ونهى عن الظلم فيها تشريفاً لها ، وإن كان منهيّاً عنه في كل زمان)

فتنبهوا عباد الله : وعظّموا ما عَظَّمه الله ، واحذروا من المعاصي في كلِّ وقتٍ وحين ، ولا سيما في هذه الأشهر الحُرُم ، ومنها شهرُ رجبٍ هذا

قال الإمامُ القرطبي : (لا تظلموا فيهن أنفسكم بارتكاب الذنوب ، لأنَّ الله سبحانه إذا عَظَّم شيئاً من جهةٍ واحدةٍ صارت له حرمةٌ واحدة ، وإذا عَظَّمه من جهتين أو جهات صارت حرمةً متعددة ، فيُضَاعَفُ فيه العقابُ بالعمل السيئ ، كما يضاعف الثوابُ بالعمل الصالح)

أيها المؤمنون : وإنَّ من حكمةِ اللهِ تعالى ورحمته أن جعل رجباً شهراً حراماً تُتجنبُ فيه الذُّنوبُ ، ليكونَ هو وشهُرُ شعبانَ ، كالتمهيدِ والمقدمةِ لشهرِ رمضان

قال ابنُ رجب : شهرُ رجب ! مفتاحُ أشهرِ الخيرِ والبركة
وقال أيضاً : جديرٌ بمن سَوَدَ صحيفتُهُ بالذنوبِ ، أن يبييضها بالنُّوبةِ في هذا الشهرِ ، وبمن ضيَّعَ عمرهُ في البطالةِ أن يغتنمَ فيه ما بقي من العمرِ .
وما أجملَ قولَ القائل : رجبٌ شهرُ البُدرِ ، وشعبانُ شهرُ السقي ، ورمضانُ شهرُ الحصاد

الله أكبر ! فحريٌّ بمن عملَ في رجبٍ ، أن يُحسنَ في شعبانَ ، وجديرٌ بمن اغتتمهما ، أن يكونَ من الموفِّقينَ المعتقينَ في رمضان .

بَيِّضْ صَحِيفَتَكَ السَّوْدَاءَ فِي رَجَبٍ	بِصَالِحِ الْعَمَلِ الْمُنْجِي مِنَ اللَّهَبِ
شَهْرٌ حَرَامٌ أَتَى مِنْ أَشْهُرِ حُرْمٍ	إِذَا دَعَا اللَّهَ دَاعٍ فِيهِ لَمْ يَخِبْ
طُوبَى لِعَبْدٍ زَكَّى فِيهِ لَهُ عَمَلٌ	فَكَفَّ فِيهِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالرَّيْبِ

معاشر المسلمين : واعلموا - يا رعاكم الله - أنَّ شهرَ رجب لا يُخصَّ لذاته بصيامٍ ولا قيامٍ ولا ذبيحةً ، لا في أولِ أيامه ، ولا في أولِ جمعةٍ منه ، كما لا يَخْتَصُّ برحلةِ الإسراءِ والمعراجِ ، لوقوعِ الخلافِ بين العلماءِ متى كانت ، والدليلُ إذا طرأ عليه الاحتمالُ بطلُ به الاستدلالِ .

ولكن الله تعالى عَظَّمَ هذا الشهرَ ، فالعملُ الصالحُ فيه عَظِيمٌ ، فتعرَّضوا لنفحاتِ الله فيه ، بالاجتهادِ في الطاعاتِ والقرباتِ والصالحاتِ ، فهو ميدانُ سباقٍ عظيمٍ بين الصالحينَ ، قال تعالى: **وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**

وعن ابنِ عمر رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **(تعرَّضوا لنفحاتِ الله في أيامِ دهركم ، فإنَّ لله نفحاتٍ عسى الله أن يصيبكم منها بواحدةٍ ، فلن تشقوا بعدها أبداً)**

أقيما على بابِ الكريمِ أقيما	ولا تبعدا عن سوحه فتहिما
وللنفحاتِ الطيباتِ تعرضا	لعلكما تستنشقانِ نسيما

= وماذا عسى هذه النفحات أن تكون ؟

إلّا نفحات الطاعات والقربات ، وأسرار العبادات والصلوات ، وصيام الهواجر والصدقات ، وصلة الرحم وقراءة الآيات ، والقيام وكثرة المناجاة ، والإحسان إلى خلق الله ، وغير ذلك من الباقيات الصالحات.

أيها المؤمنون : واعلموا أن أفضل ما يُتقرب به إلى الله تعالى : أداء الفرائض التي افترضها الله عزّ وجلّ على عباده ، وعدم التهاون بها ، ثم بعد ذلك يأخذ نصيبه من السنن والنوافل كما يشاء .

روى البخاري في صحيحه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَدَاءٍ مَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ..**) **فأحبّ الأعمال إلى الله تعالى :** هي ما افترضه الله عليك أيها المسلم ، فحافظ عليها ، وخذ نصيبك من النوافل والسنن العظيمة ، التي تزيدك قرباً من الله تعالى ومحبة ومعية وولاء.

وإنّ من النوافل العظيمة يا عباد الله التي ينبغي لكل مسلم أن يغترف منها في هذا الشهر المبارك وفي غيره..

✓ تلاوة القرآن :

قال تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ، لِيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ، إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ**)

فقراءة القرآن من أفضل الذكر ، وأعظم موارد الحسنات

أخرج الترمذي في سننه ، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول: أَلَمْ حرف – ولكن - أَلِفٌ حرف ، ولامٌ حرف ، وميمٌ حرف**)

ومن النوافل العظيمة يا عباد الله

✓ ذكر الله تعالى :

قال جل وعلا: (**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**) وقال سبحانه: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**)

وفي السنن ، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **ذكر الله**)

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أَنَّ رجلاً قال: يا رسول الله ، إِنَّ شُرَاعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبُّثُ بِهِ ، فقال ﷺ: (لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) رواه ابن ماجه. **قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:** ما عمل آدمي من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل.

ومن النوافل العظيمة يا عباد الله ✓ الصدقة :

فَالصَّدَقَةُ مَكَانُهَا عَظِيمَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ سُبْحَانَهُ: (إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ، وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ) **وفي الصحيحين ،** من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (سَبْعَةٌ يَظْلَهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ..) وذكر منهم: (وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا ، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ..)

وروى ابن المبارك في الزهد ، عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كُلُّ أَمْرٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ) **قال إبراهيم النخعي :** وكانوا يرون أَنَّ الصَّدَقَةَ تَدْفَعُ عَنِ الرَّجُلِ الْمَظْلُومِ ، وَتَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَتَحْفَظُ الْمَالَ ، وَتَجْلِبُ الرِّزْقَ ، وَتَفْرَحُ الْقَلْبَ، وَتُوجِبُ الثِّقَةَ بِاللَّهِ وَحَسَنَ الظَّنِّ بِهِ. = وَمَنْ عَجَزَ عَنِ التَّصَدَّقِ بِمَالِهِ ، لَنْ يَضِيعَ مِنْهُ الْفَضْلُ وَالثَّوَابُ

ففي الصحيح، من حديث أبي ذر رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى)

ومن النوافل العظيمة يا عباد الله ✓ قيام الليل:

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ وَجِبَتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ بِأَنَّهُمْ: (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)

قال ابن عباس رضي الله عنه : لم يكن يمضي عليهم ليلة إلا يأخذون منها ولو شيئاً .
هذا حال المتقين لا ينعمون بنوم خَوْفاً من ربهم ، وطمعاً في رضوانه ، كما وصفهم جلّ
وعلا: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ، يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعًا ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ)

روى الترمذي في سننه ، من حديث أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ
الَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، وَقُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَمُكَفَّرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ ، وَمَنْهَاةٌ
عَنِ الْإِثْمِ)

وروى ابن حبان في صحيحه ، عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ
غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ،
وَأَفْشَى السَّلَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ)

ومن النوافل العظيمة يا عباد الله

✓ **صيام التطوع :**

فصيام التطوع زيادة قربة وامتنال ، وطاعة لله عز وجل ، تزيد من محبة الله للعبد
وفي الصحيح ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ
حَتَّى أُحِبَّهُ..)

وروى الشيخان ، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً
يَقَالُ لَهُ الرِّيَانُ! يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ)
وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا) رواه البخاري ومسلم .

فما عليك أيها المسلم إلا أن تشمّر عن ساعد الجدّ، وتزاحم الصالحين في الأعمال الصالحة،
وإذا علم الله تعالى منك الصدق وفكك وأعانك، وحبب إليك الإيمان والعمل.

تزود للذي لا بدّ منه	فإن الموت ميقات العباد
وتب مما جنيت وأنت حي	وكن متنبهاً قبل الرقاد
ستندم إن رحلت بغير زاد	وتشقى إذ يناديك المنادي
أترضى أن تكون رفيق قوم	لهم زاد وأنت بغير زاد

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله ...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولي الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين ، والمبعوث رحمة للعالمين ،
 صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله حق التقوى ، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى ،
 واعلموا أن أجسادكم على النار لا تقوى .
 واجتهدوا عباد الله بتعظيم شعائر الله تعالى: (وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى
 الْقُلُوبِ)
 كما ينبغي الاجتهاد والمسارة في الخيرات، من أداء الفرائض والصالحات، والابتعاد عن
 المعاصي والموبقات، ومن الظلم والظلمات.

روى أحمد في مسنده ، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ
 الذُّنُوبِ ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكَنَّهُ)
 رأيتُ الذنوبَ تميّتُ القلوب وقد يورثُ الذلَّ إدمانها
 وتركُ الذنوبِ حياة القلوب وخيرٌ لنفسك عصيانها

فأقبلوا عباد الله على الصالحات والطاعات ، وتنافسوا على المكرمات والخيرات ، وافتحوا
 صفحة جديدة مع الله تعالى
عنوانها : التوبة والرجوع ، والإقبال على الله والخضوع ، وابشروا بعد ذلك من ربكم
 تبارك وتعالى بالهداية والرشاد ، والتوفيق والسداد .
 وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ
 وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)
 وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)
 اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين ، وفي الملائكة الأعلى إلى
 يوم الدين.

الدعاء.....

فضائل شعبان

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي جعل ذكره رياضاً للصالحين ، ومناجاة غداة للعارفين ، والخضوع بين يديه والتضرع إليه عزاً للعابدين ، والتخلق بالأخلاق المحمدية شأن العالمين العاملين.

ما في الوجود سواك ربّ يعبدُ
يا من له عنك الوجوه بأسرها
كلّا ولا مولى هناك فيقصدُ
رهباً وكلّ الكائنات توحّدُ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، القائل جل في علاه : (وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

إن مسنا الضرّ أو ضاقت بنا الحيلُ
الله في كل خطب حسبنا وكفى
من ذا نلوذُ به في كشف كربتنا
فافزع إلى الله واقرع باب رحمته
يا رب فارحم مسيئاً مذنباً عظمت
يا رب وانصر جنود المسلمين على
فلن يخيب لنا في ربنا أملُ
إليه نرفع شكوانا ونبتهلُ
ومن عليه سوى الرحمن نتكلُ
فهو الرجاء لمن أعيت به السبلُ
منه المأثم والعصيان والزللُ
أعدائهم وأعنهم أينما نزلوا

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين

ربّاه صلّ على النبي محمدٍ
بارك عليه وآله مع صحبه
وابعثه محموداً المقام مكرماً
أزكى الصلاة وسلاماً تسليماً
والقائمين بنهجه تقويماً
أنت الكريم فزد له تكريماً

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين.

أما بعد ، فإن أصدقَ الحديثِ كلامُ الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرَ الأمور مُحدثاتها ، وكلَّ مُحدثَةٍ بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة ، وكلَّ ضلالةٍ في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله:

روى البخاري ومسلم ، من حديث أنس رضي الله عنه ، أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: متى الساعة؟ قال **(وماذا أعددت لها)** قال لا شيء ، إلاّ أني أحبُّ الله ورسوله ، فقال ﷺ: **(أنت مع من أحببت)**

قال أنسٌ : فما فرحنا بشيءٍ فرحنا بقوله ﷺ : **(أنت مع من أحببت)** .
قال أنسٌ : فأنأ أحبُّ النبي ﷺ وأبا بكر وعمر ، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم ، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم .

فالعَمَل والإعداد للآخرة من مستلزمات الإيمان : (وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ...) (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً)

فالإيمان يا عباد الله: هو قولٌ باللسان ، واعتقادٌ بالجنان ، وعملٌ بالجوارح والأركان

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيًا والناسُ حولك يضحكون سروراً
فاعمد إلى عملٍ تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسروراً

= وعمر الإنسان هو رأسُ ماله الحقيقي ، فإما الربح وإما الخسارة
= وكان الصحابة ، يقول أحدهم لأخيه : تعال بنا يا أخي نؤمن ساعة

وإن من خصائص هذا العمر الذي نقضيه ، ما يلي:

(١) **سرعة انقضائه - فهو يمر مر السحاب :**

(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ)

= فأين الأعمار الطويلة ، والسنوات المديدة ؟

ترجوا البقاء بدارٍ لا بقاء لها وهل سمعتَ بظلي غير منتقل

(٢) **أن ما مضى من العمر لا يعود ، ولا يعوض أبداً !**

(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ)

يقول الحسن البصري : ما من يومٍ ينشق فجره إلا وينادي : يا ابن آدم ، أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد ، فتزود مني ، فإني لا أعود إلى يوم القيامة .

وصدق من قال:

وما المرء إلا راکبٌ ظهرَ عُمره على سفرٍ يُفنيه باليوم والشهر
بيتٌ ويُضحى كل يومٍ وليلةً بعيداً عن الدنيا قريباً إلى القبر

وإن من عظيم نعم الله عز وجل على عباده ، أن هيا لهم أسباب الفوز والفلاح ، والتزود من الخير والصلاح ، من خلال مواسم الخيرات والبركات ومن هذه المواسم شهر شعبان ، شهر القراء ، شهر رفع الأعمال إلى رب العالمين ، شهر الاستعداد لرمضان

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (تعرضوا لنفحات الله في أيام دهركم فإن لله نفحات عسى الله أن يصيبكم منها بواحدة فلن تشقوا بعدها أبداً)

هذه الأيام الطيبة ، وهذا الشهر المبارك - شهر شعبان ، يستحب العمل الصالح فيه ، فهو بمثابة النافلة قبل الفريضة .
قال أحد السلف : رجب شهر الزرع ، وشعبان شهر السقي ، ورمضان شهر الحصاد ، وكان أحدهم إذا دخل شعبان ، أغلق حانوته استعداداً لرمضان .

وشهر شعبان : هو الشهر الثامن من الشهور الهجرية بين رجب ورمضان

وشهر شعبان : شهر مبارك ، يغفل عنه الناس ، ويستحب إكثار الصيام فيه

روى الإمام النسائي ، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه ، قال: قلت يا رسول الله : لم أرك تصوم من الشهور ما تصوم في شعبان ! فقال ﷺ : (ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان)

وفي صحيح مسلم ، عن عائشة رضي الله عنه قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما رأيته رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان .

وشهر شعبان ، شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى ، فيرفع فيه عمل السنة كاملة .
جاء في مسند الإمام أحمد ، من حديث أسامة رضي الله عنه ، قوله ﷺ : (وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم)

وشهر شعبان : تقع فيه مغفرة الله تعالى لأهل الأرض
روى ابن ماجه في سننه ، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن الله تعالى ليطلع في ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن)

فنتبه أيها المسلم ! واعرف لهذا الشهر قدره ، واغتنم أيامه ولياليه ، وألا يمضي عليك إلا وأنت تنافس الصالحين في الطاعات والقربات

مضى رجبٌ وما أحسنت فيه
فيا من ضيَّع الأوقات جهلاً
فسوف تفارق اللذات قسراً
تدارك ما استطعت من الخطايا
على طلب السلامة من جحيمٍ

وهذا الشهر شعبان المبارك
بحرمتها أفقٌ واحذر بوارك
ويُخلى الموتُ كرهاً منك دارك
بتوبةٍ مخلصٍ واجعل مدارك
فخيرٌ ذوي الجرائم من تدارك

اللهم إنا نسألك العفو والعافية ، ونستغفرك من غفلاتنا وذنوبنا يا رب العالمين

فما هي الأعمال المستحبة في شعبان ؟

✓ **أكد هذه الأعمال وأهمها (سلامة القلب)**

فإن أولى ما ينبغي علينا تفقده استعداداً لهذه المواسم الفاضلة هو أن نتفقد قلوبنا قال تعالى: (**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**) وقال ﷺ في الحديث المتفق عليه : (**ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب**)

✓ **ومن أكد هذه الأعمال أيضاً (الإكثار من الصيام)**

فإن الصيام في شهر شعبان هو سنة واقْتداء بالنبي ﷺ كما في الحديث : (**لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان**)

✓ **ومن أعمال شعبان أيضاً (المحافظة على الصلوات في أوقاتها)**

خاصة صلاتي الفجر والعشاء ، والحرص على إدراك تكبيرة الإحرام ، والإكثار من النوافل، وقيام الليل ، ولو بركعتين

✓ **ومن الأعمال أيضاً (قراءة القرآن الكريم)**

فهذا أنس رضي الله عنه يصف لنا حال المسلمين في شهر شعبان بقوله : (**كان المسلمون إذا دخل شعبان أكبوا على المصاحف فقرأوها**) ويقول سلمة بن كهيل رحمه الله : **كان يُقال: شهر شعبان شهر القراءة**

✓ **ومن الأعمال أيضاً (صلة الأرحام ، والإصلاح بين الناس)**

فإن صلة الرحم سبب لصلة الله تعالى للواصل ، **كما في الصحيحين** ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**إن الله خلق الخلق ، حتى إذا فرغ من خلقه ، قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال: نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ، قالت : بلى يا رب ، قال: فهو لك**)

وتكون الصلة إما بالزيارة ، أو بتفقدتهم والسؤال عنهم ، وبالدعاء لهم ، وهذا يملكه كل أحد ، ويحتاجه كل أحد ، وكذلك تكون الصلة بإصلاح ذات البين ، فإذا علمت بفساد علاقة بعضهم ببعض، بادرت بالإصلاح وتقريب وجهات النظر ، ومحاولة إعادة العلاقة بينهم.

✓ ومن الأعمال أيضاً (التوبة إلى الله)

فهي واجب الوقت ، بل واجب العمر كله ، وقد أمرنا الله تعالى بها في كتابه وسنة رسوله قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

وروى مسلم ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها)

يا نفس توبي فإن الموت قد حانا	واعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا
أما ترين المنايا كيف تلقطنا	لقطاً فتلق أحرانا بأولانا
في كل يومٍ لنا ميتاً نشيعه	نرى بمصرعه آثار موتانا
ما بالنا نتعamy عن مصائرنا	ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
يا راكضاً في ميادين الهوى مرحاً	ورافلاً في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعبٍ	يكفيك ما قد مضى قد كان ما كان

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، تمّ نورك فهديتَ فلك الحمد ، عظمَ حلمك فغفرتَ فلك الحمد ، بسطتَ يديك فأنعمتَ فلك الله ، إلهي وجهك أكرمُ الوجوه ، وجاهك أعظمُ الجاه ، وعطيتك أفضلُ العطية وأنهاها ، تطاعُ ربنا فتشكر ، وتعصى فتغفر ، وتجبُّ المضطر ، وتكشفُ السوء ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولِّي الصالحين
وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ، إمامَ الأولين والآخرين ، والمبعوث رحمة للعالمين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:.

معاشر المسلمين:

واعلموا يا رعاكم الله ، أن الأعمال ترفع إلى الله تبارك وتعالى دائماً
ورفعُ الأعمالِ يا عباد الله على ثلاثة أنواع : (يومي ، واسبوعي ، وسنوي)
يقول الله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾

(١) **الرفع اليومي :** في كل يومٍ مرتين ، مرةً بالليل ومرةً بالنهار
وفي صحيح مسلم وغيره ، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قامَ فينا رسولُ الله ﷺ بخمس كلمات فقال: (إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يُرفعُ إليه عملُ الليل قبل عملِ النهار ، وعملُ النهار قبل عملِ الليل)

وفي الصحيحين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسولُ الله ﷺ : (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاةِ الفجرِ وصلاةِ العصرِ ، ثم يعرجُ إليه الذين باتوا فيكم ، فيسألهم وهو أعلم بهم ، كيف تركتم عبادي ؟ قالوا: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون)

وفي مسند الإمام أحمد ، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: (ليس من عمل يومٍ إلا يُختَمَ عليه)
وكان الضحَّاك ، يبكي آخرَ النَّهارِ ، ويقول: لا أدري ما رُفِعَ من عملي .

(٢) **الرفع الأسبوعي :** فتعرض الأعمال كل أسبوع مرتين ، يومَ الاثنين ويومَ الخميس

وفي الجامع الصحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (تُعرض أعمالُ النَّاسِ في كلِّ جمعةٍ مرتين : يومَ الاثنين ، ويومَ الخميس ، فيغفرُ الله في ذلك اليوم لكلَّ امرئٍ لا يُشركُ بالله شيئاً ، إلا امرأً كانت بينه وبين أخيه شحناء)

وفي رواية: (إَلا المتهاجرين) (يقولُ الله للملائكة : ذروهما حتَّى يصطلحا)

وفي مسند أحمد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلٌ قَاطِعٍ رَحِمَ)

٣) **الرفع السنوي** : فترفع أعمال العباد كلها جملة واحدة ! في شهر شعبان كما مر معنا في الحديث : (وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين) رواه أحمد .

س: فهل هناك من العباد من لا تُرفع أعمالهم ؟
نعم ، هناك من لا ترفع أعمالهم إلى رب العالمين !

س: من الذي لا تُرفع أعمالهم يا عباد الله ؟
هم أولئك الذين اتخذوا مع الله إلهاً آخر من الشركاء ، أو من كانت بينه وبين أخيه المسلم شحنة

روى الطبراني وغيره ، من حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يطلع الله إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن)
فيا ويح من جعل نفسه للمسلمين خصيماً ، تالله لقد ارتكب إثماً عظيماً ، واقترب جرماً جسيماً ، فما أعظم شحنة القلوب ، يوم قرنها علّام الغيوب بالشرك ، الذي هو أشنع الذنوب ، فهل أنت منته عن خصومة إخوانك ؟ وهل أنت مرتدع عن مشاحنة أقرانك ؟

س : فكيف يتخلص المسلم من هذه الآفة ؟
١) بالعلم بأن الشحنة والأحقاد لا تجوز في الإسلام
وفي الصحيحين ، من حديث أنس رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال: (لا تقاطعوا ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ، وكونوا عباد الله إخواناً)

٢) بالعلم بأن الشحنة تؤدي إلى فساد ذات البين
أخرج الترمذي في سننه ، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصلاة ، والصيام ، والصدقة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟) قالوا: بلي يا رسول الله ! قال: (إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين)

٣) بالعلم بأن سلامة الصدر من أفضل الأعمال
روى ابن ماجه في سننه ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل ؟ قال: (كلٌ مخموم القلب ، صدوق اللسان) قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب ؟ قال: (هو التقي النقي الذي لا إثم فيه ، ولا بغي ، ولا غلّ، ولا حسد)

قال بعض السلف : أفضل الأعمال سلامة الصدور وسخاوة النفوس ، والنصيحة للأمة وبهذه الخصال بلغ من بلغ ، لا بكثرة الاجتهاد في الصوم والصلاة .

أورد الإمام أحمد في مسنده ، أن النبي ﷺ قال: (**يدخل عليكم رجلٌ من أهل الجنة**) فدخل رجلٌ تقطر لحيته من وضوئه ، ويده اليسرى نعلاه ، ثم جلس في الحلقة ، وفي اليوم الثاني والثالث قال عليه الصلاة والسلام نفس المقالة ، ودخل نفس الرجل ، وهذا من باب التأكيد ، وإلا فشهادة واحدة تكفي ، **وقد تابعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه** حتى يعلم عمله الذي بسببه يُشر بالجنة ، فلم يجد عنده كثير عبادة ، وجده محافظاً على الفرائض، ويقوم من الليل ، فلما أراد عبد الله أن يغادر ! قال للرجل : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا! فأردت أن أسبر عمك ، فقال الرجل : ما هو إلا ما رأيت . فلما ولى دعاه وقال: إلا أنني لا أجد في قلبي غلاً على مسلم ، قال: هذا ، الذي لا نطقه .

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم **إن التشبه بالكرام فلاح**

كما لا يفوتني أن أذكر إخواني : أن من كان عليه صيامٌ أيامٍ من رمضان الماضي - خصوصاً من النساء - فليبادر إلى صيامها في هذا الشهر قبل مجيء رمضان .

أسأل الله تعالى أن يبارك لنا في شعبان ، وأن يبلِّغنا رمضان ونحن جميعاً في أحسن حال وعافية وإقبال

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**) وقول نبيكم ﷺ: (**مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**) .

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء ...

التوبة والاستغفار بين يدي رمضان

الحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله، غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ، ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير

يا ربّ عفوك لا تأخذ بزلتنا
كم نطلبُ الله في ضريّ حلّ بنا
ندعوه في البحر أن ينجي سفينتنا
ونركبُ الجوّ في أمنٍ وفي دعةٍ
واغفرْ أيّ ربّ ذنباً قد جنيناهُ
فإن تولت بلايانا نسيناهُ
فإن رجعنا إلى الشاطي عصيناهُ
وما سقطنا لأنّ الحافظ الله

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ندّ له ولا مثل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه : (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

وأشهدُ أن قائدنا وقدوتنا ومعلمنا وأستاذنا محمدًا رسولَ الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسولَ الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ : (كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون)

وُلد الهدى فالكاننات ضياءُ
يا خير من جاءَ الوجودَ تحيةً
ذُمرت عروشُ الظالمين فزلزلت
نعمَ اليتيمَ بدت مخايلُ فضله
يا مَنْ له الأخلاقُ ما تهوى العلا
وفم الزمان تبسّم وثناءُ
من مُرسلينَ الى الهدى بك جأفوا
وعلت على تيجانهم أصداءُ
واليتيم رزقَ بعضه وذكاءُ
منها وما يتعشّقُ الكبراءُ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا ربّ العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمّت فضائلك ، وحقّ على أعدائك وعيدك ، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

فبلى أين ؟ في هذه اللحظات المباركة ، لحظات إجابة نداء الله تعالى

يمشون نحو بيوت الله إذ سمعوا
أرواحهم خشعت لله في أدب
دعواهم ربنا جنناك طائعة
هم الرجال فلا يلهيهم لعب
الله أكبر في شوق وفي جدل
قلوبهم من جلال الله في وجل
نفوسنا وعصينا خادع الأمل
عن الصلاة ولا أذنوبة الكسل

معاشر المسلمين:

نظراً لما تمر به أمتنا الإسلامية ، وبلادنا الحبيبة من شدائد ومحن ، ونظراً لقرب الشهر الكريم المبارك ، آثرت أن أتحدث عن التوبة والاستغفار ، بين يدي رمضان

يا ترى ! لماذا ؟

لأن الله تعالى يقول: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) ويقول سبحانه: (أَوَلَمْآ أَصَابَكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) وقوله تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

قال بعض السلف : ما نزل بلاءٌ إلا بذنب ، وما رُفِعَ إلا بتوبة . وإن العبد مهما قوي إيمانه وعلا يقينه ، فإنه معرض للوقوع في الذنوب والغفلات

والعصمة من الذنوب ليست لنا ، فإن الله تعالى لم يخلقنا ملائكة: (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ) وإنما نحن بشرٌ نخطئ ونصيب

ومن ذا الذي تُرجى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعدّ معايبه

روى الترمذي في سننه ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (كلُّ بني آدم خطاءٌ وخيرُ الخطائين التوابون)

تريدُ مهذباً لا عيبَ فيه وهل طيبٌ يفوحُ بلا دخانٍ

والتوبة : هي الإنابة والرجوع ، وطلب المغفرة من الذنوب والآثام ، والتجاوز عن الخطايا والتقصير في حق الله ، والرجوع إلى طريقه المستقيم .

لذا دعانا رب العزة والجلال للتوبة والاستغفار في مواضع كثيرة من كتابه الكريم ، وسنة نبيه الأمين ﷺ ، قال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ) (فَاسْتَغْفِرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ) وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : (من أيس عباد الله من التوبة بعد هذا ، فقد جحد كتاب الله عز وجل)

وروى مسلم في صحيحه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (لو لم تُذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يُذنبون ! فيستغفرون الله ، فيغفر لهم)

وقدوتنا محمد ﷺ الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ومع ذلك ، ما كان يترك الاستغفار أبداً

أخرج الإمام البخاري في صحيحه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول : (والله إنني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) **وفي السنن ،** من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما أصبحت غداة قط ، إلا استغفرت الله فيها مائة مرة)

فيا عباد الله: ينبغي علينا جميعاً ، المسارعة للتوبة قبل دخول رمضان ، استقبلاً واستعداداً لموسم الخيرات

وعند الإمام النسائي ، أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أكثر من رسول الله ﷺ يقول: (أستغفر الله وأتوب إليه)

هلم بنا يا عباد الله لنتوب ، فربنا العظيم الرحيم ، ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا ، نزولاً يليق بجلاله وكماله ، فينادي : (هل من تائب فاتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له؟) **وفي الصحيحين :** أن الله تبارك وتعالى: (يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها)

هلم بنا يا عباد الله لنتوب ، فربنا العفو الغفور ، يقول عن نفسه سبحانه: (وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) ويقول جل وعلا : (فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) **وفي السنن ،** أنه ﷺ قال: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)

وظنّ خيراً بالكـريم	فاسلك طريق المتقين
والناس في أمرٍ عظيم	واذكر وقوفك خائفاً
وتب إلى الربِّ الرحيم	فاغنم حياتك واجتهد

واعلموا معاشر المسلمين:

أن للتوبة والاستغفار ثماراً عظيمة ومنافع جلية ، حري بنا أن نتذكرها ومنها:

(١) **محبة الله سبحانه ، وفرحه بتوبة عبده**
 قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ) **وفي الصحيحين ،** من حديث أنس رضي الله عنه
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتُوبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ
 بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشِرَابُهُ ، فَأَيَسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ
 فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ، إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ ، فَاخْذَ بِخَطَامِهَا
 ، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ ! أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ)

قال ابن القيم (رحمه الله): وهذه فرحة إحسانٍ وبرٍ ولطف ، لا فرحة محتاجٍ إلى توبة عبده
 منتفع بها.

(٢) **جلاء القلوب وصفاء الأذهان**
 لأن القلوب تتكدَّر بالمعاصي وتصفو بالطاعات ، **وفي صحيح مسلم ،** عن الأغر المزني
 ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةً مَرَّةً)
يقول ابن تيمية (رحمه الله): إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَتُغْلِقُ عَلَيَّ ، فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَلْفَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ
 أَقَلَّ ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيَّ.

رَأَيْتُ الدُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يُورِثُ الذَّلَّ إِدْمَانَهَا
 وَتَرَكْتُ الدُّنُوبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عَصْيَانُهَا

(٣) **دفع للجذب والقحط ، ودفع للفقر ، وذهاب للهيم والغم ، وجلب للرزق والبركة**
أخرج أبو داود في سننه ، من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
 (مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هِمٍّ فَرْجًا ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ
 حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ).

جاء رجلٌ إلى الحسن البصري ، يشكو الجذب والقحط ، فقال له : استغفر الله
 ثم جاءه آخر يشكو إليه الحاجة والفقر
 فقال له: استغفر الله
 ثم جاء ثالثٌ يشكو قلة الولد ، فقال له : استغفر الله
 وشكا إليه رابعٌ جفافَ بستانه ، فقال له : استغفر الله !

فَتَعَجَّبَ الْحَاضِرُونَ ! فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ،
 يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ)

٤) ومن ثمار التوبة والاستغفار : أنها تمسح الذنوب وتكفر السيئات
قال تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً) وقال تعالى : (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

وفي السنن ، من حديث أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (ما من رجلٍ يذنب ذنباً ، ثم يقوم فيستطهر ، ثم يصلي ، ثم يستغفر الله ، إلا غفر الله له)

ثم قرأ هذه الآية : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ)

لذا ينبغي للمسلم ألا يؤخر التوبة ، وأن يحسن الظن بالله تعالى ، مهما بلغت الذنوب

وفي الحديث القدسي ، الذي خرجه الإمام الترمذي ، من حديث أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قال الله تعالى: يا ابن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم ، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتني غفرت لك ، يا ابن آدم ، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً ، لأتيتك بقرابها مغفرة).

٥) ومن ثمار التوبة والاستغفار : إغاظة الشيطان
وفي صحيح الجامع ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي ، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني)
قال بعض السلف : إن أحدكم لعله يظني شيطانه كما يظني أحدكم بغيره.

٦) ومن ثمار التوبة والاستغفار : أن يدفع الله عز وجل عن الأمة العقوبة والعذاب
قال سبحانه: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)
فهما أمانان ! يمنعان من نزول العذاب : حياة النبي ﷺ ودوام الاستغفار .
وقد رحل النبي ﷺ ولم يتبقى إلا الأمان الثاني وهو الاستغفار ، فالزمه أيها المسلم ولا تتركه أبداً.

يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرةً	فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ	فبمن يلوذ ويستجير المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرضا	وجميل عفوك ثم أي مسلم

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، تمّ نورك فهديت فلك الحمد ، عظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، بسطت يديك فأنعمت فلك الحمد ، إلهي وجهك أكرم الوجوه ، وجاهك أعظم الجاه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى فتغفر ، وتجب المضطر ، وتكشف سوء ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليّ الصالحين **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وخليله ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، فجزاه الله خير ما جازى نبياً عن أمته ، ورسولاً عن قومه ، وبعد :

أيها المؤمنون:

العاقل من تفكر في مآله ، والموفق من جدّ واجتهد في صالح أعماله ، نظر في المصير ، فجنب التقصير ، خاف من ذلّ المقام بين يدي الملك العلام ، فاجتنب الحرام وهجر الآثام ، والله درّ أقوام إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ، نظروا في عيوبهم ، فاستغفروا لذنوبهم ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون : ﴿ **أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴾

روى ابن ماجة في سننه ، من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً**)

يقول الحسن البصري : أكثروا من الاستغفار في بيوتكم ، وعلى موائدكم ، وفي طرقكم ، وفي أسواقكم ، وفي مجالسكم أينما كنتم ، فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة ؟

أيها المسلم: وكلّما أذنبت ذنباً فتاب إلى الله ، ولا تملّ من كثرة التوبة ، فإن الله تواب رحيم.

أخرج الطبراني في معجمه والحاكم في مستدركه ، عن عُبَيْة بن عامر رضي الله عنه أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحَدُنَا يُذْنِبُ ، قَالَ: (**يُكْتَبُ عَلَيْهِ**) قَالَ: ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ وَيَتُوبُ؟ قَالَ: (**يُغْفَرُ لَهُ وَيَتَابُ عَلَيْهِ**) قَالَ: فَيَعُودُ فَيُذْنِبُ ؟ قَالَ: (**يُكْتَبُ عَلَيْهِ، وَلَا يَمَلُ اللَّهُ حَتَّى تَمْلُو**)

واعلموا عباد الله: أن الذنب الذي لا يغفره الله هو الشرك ، قال تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**) وأما سائر الذنوب غير الشرك ، فتمحوها التوبة الصادقة

فإن مات المسلم عاصياً ، ولم يَتُبْ! فهو تحت مشيئة الله ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه ، على قدر ذنوبه ، ثم مآله إلى الجنة ، والإسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها .

وصيغ الاستغفار كثيرة ومتعددة ، ومنها:

- سيد الاستغفار

وهو أفضل الصيغ ، **كما جاء في الصحيح** ، من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي ، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت - من قالها في ليلةٍ فمات في ليلته دخل الجنة ، ومن قالها في يومه فمات دخل الجنة)

- ومن صيغ الاستغفار

أستغفرُ الله - أستغفرُ الله العظيم - أستغفرُ الله وأتوب إليه .
أستغفرُ الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ، وأتوب إليه .

اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرةً من عندك ، وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم
اللهم اغفر لي ، وتب عليّ ، إنك أنت التّواب الرحيم .

= وكل ذلك ثابتٌ عنه ﷺ كما في السنن .

واعلموا عباد الله: أنّ للتوبة شروطاً لا بدّ من معرفتها ، والعلم بها ، إن فقد أحدها لم تصح التوبة، وهي :

أولاً : الإقلاع عن الذنب - فلا يسمى تائباً إلا إذا أقلع عن الذنب

ثانياً : الندم عليه - **كما جاء في سنن ابن ماجه** ، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**الندم توبة**)

ثالثاً : العزم على عدم العودة

رابعاً : ردّ الحقوق إلى أهلها - فلا يكون تائباً إلا إذا اجتهد بإعادة الحقوق إلى أهلها

اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لنا مغفرةً من عندك وارحمننا ، إنك أنت الغفور الرحيم

اللهم وفقنا للتوبة والاستغفار ، وبارك لنا فيما تبقى من شعبان ، وبلغنا رمضان ، ونحن جميعاً في أحسن حالٍ وعافية وإقبال ، واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

هذا وصلوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلیٰ إلى يوم الدين.

الدعاء ...

كيف نستقبل رمضان

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي منّ علينا بمواسم الخيرات ، وخصّ شهر رمضان بالفضل والتشريف والبركات، وحثّ فيه على الطاعات والقربات ، أحمده سبحانه على نعمائه وآلائه الكثيرات.

الحمد لله ما الأسماع قد سمعتُ
الحمد لله ما الأبصار قد حُفظت
الحمد لله كم لله من نعمٍ
في كل يوم من الأقوال تجنيها
كذا اللسان من الأسقام يشفيها
فهل سوى الله في الأكوام يحصيها

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جلّ في علاه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

ما في الوجود سواك ربّ يعبدُ
يا من له عنيت الوجوه بأسرها
كلّا ولا مولى هناك فيقصدُ
رهباً وكلّ الكائنات توحّدُ

وأشهد أن قائدنا وقدوتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ: (أتاكم رمضان، شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا)

رباه صلّ على النبي محمدٍ
بارك عليه وآله مع صحبه
وابعثه محموداً المقام مكرماً
أزكى الصلاة وسلاماً تسليماً
والقائمين بنهجه تقويماً
أنت الكريم فزد له تكريماً

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك، وعمت فضائلك ، وحقّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك.

معاشر المسلمين:

لقد أهل علينا ضيف كريم ، حبيب لكل قلب مسلم ، أنيس لكل مؤمن ، إنه شهر رمضان المبارك ، شهر الخيرات والبركات ، شهر الطاعات والقربات ، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، شهر الذكر والاستغفار والدعاء والمناجاة ، شهر الجود والسخاء والبذل والعطاء والإحسان ، شهر ! تعددت خيراته ، وتنوعت بركاته ، وعظمت مجالات الربح فيه

مرحباً أهلاً وسهلاً بالصيام
قد لقيناك بحب مفعم
فاغفر اللهم ربي ذنبنا
لا تعاقبنا فقد عاقبنا

يا حبيباً زارنا في كل عام
كل حب في سوى المولى حرام
ثم زدنا من عطايك الجسم
قلق أسهرنا جنح الظلام

روى ابن ماجة في سننه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إذا كانت أول ليلة من رمضان صُفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، ونادى مُنادٍ يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة)

وشهر رمضان : هدية ربانية ، ومنحة إلهية لأمة محمد ﷺ ، وهو شهر الرحمة والمغفرة والعنق من النار ، وشهر التنافس بين المؤمنين ، وهو سوق عظيم يربح فيه من يربح ويخسر فيه من يخسر

روى الطبراني في معجمه ، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أتاكم رمضان ، شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيراً ، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل)

فشهرٌ هذه خصائصه وهذه صفاته، **فماذا نستقبله يا عباد الله؟**

أنستقبله باللهو واللعب ، أم بالسهرات والمسلسلات ، أم بالغفلات وضياع الأوقات

والجواب لك أيها المسلم ! فاحذر ! واختر الإجابة الصحيحة قولاً وعملاً .

أتى رمضان مزرعة العباد
فأد حقوقه قولاً وفعلاً
فمن زرع الحبوب وما سقاها
لتطهير القلوب من الفساد
وزادك فاتخذة للمعاد
تأوه نادماً يوم الحصاد

رمضان يا عباد الله من أكبر المحطات الإيمانية للمسلم

روى مسلم في صحيحه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن، إذا اجتنب الكبائر)

ورمضان من أعظم النفحات الربانية التي ينبغي للمسلم أن يغتنمها في الصالحات: (وَفِي ذَلِكَ قَلِيلًا مِّنَ الْمُتَنَافِسِينَ)

وفي السلسلة الصحيحة ، من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (تعرضوا لنفحات الله في أيام دهركم ، فإن لله نفحات عسى الله أن يصيبكم منها بواحدة، فلن تشفقوا بعدها أبداً)

أهلاً بشهر التقى والجود والكرم شهر الصيام رفيع القدر في الأمم
أقبلت في حلة حف البهاء بها ومن ضيائك غابت بصمة الظلم

أيها المؤمنون عباد الله: ومما ينبغي استقبال رمضان به ، ما يلي:

(١) النية الصالحة والخالصة

قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)

وفي الصحيحين ، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى)

فتنوي أيها المسلم استقبال رمضان بقلبك وعقلك وجوارحك ، وأنت ستنافس الصالحين في الصيام والقيام والقرآن والدعاء وسائر الطاعات والقربات

(٢) بالدعاء لبلوغ رمضان

وأنت في صحة وعافية ، حتى تنشط لعبادة الله تعالى ، فإن الإنسان لا يملك حياته ولا اللحظة واحدة

أخرج الطبراني في معجمه ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: (اللهم بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان)

(٣) بالشكر لله تعالى على نعمة رمضان

لأنه شهر العبادة والإقبال على رب العزة والجلال ، وهو شهر الرحمة والمغفرة والعق من النيران : (لئن شكرتم لأزيدنكم)
فكم من أناس لم يبلغوا رمضان ، غيبتهم الحوادث والأجال

كم كنت تعرف ممن صام في سلف من بين أهل وجيران وخلان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم حياً فما أقرب القاصي من الداني

(٤) بالعلم والتفقه بأحكام رمضان

أحكام الصيام والقيام والقرآن ، حتى يتم المسلم صيامه على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه، فيستحق بذلك الأجر والثواب ، ويحصل على الثمرة المرجوة ، وهي التقوى ، وقد أمرنا الله عز وجل بالعلم والتعلم ، قال تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: **كُنْ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً للعلم أو محباً له.**

تعلم فإن العلم زين لأهله وفضل وعنوان لأهل المحامد
وكن مستفيداً كل يوم زيادة من العلم واسبح في بحور الفوائد

(٥) **أن نستقبل رمضان بالتوبة والاستغفار**
فالدنوب كثيرة والتقصير حاصل ، وأماننا موسمٌ عظيمٌ للتوبة والرجوع إلى الله ، وقد دعانا سبحانه فقال: **(وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**

وفي الصحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: **(والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)** وفي رواية (مائة مرة)

(٦) **بالهمة العالية والعزيمة الصادقة ، وحب التنافس في الطاعات والقربات**
فيقبل المسلم على رمضان بهمة عالية وعزيمة صادقة ، ويعزم على اغتنام أوقاته وأيامه ولياليه ، فمن صدق الله صدقه الله ، وأعانه على الطاعة ويسر له سبل الخير ، قال تعالى: **(فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ)**

وأن يتحرى الصيام الحقيقي ! صيام البطن واللسان والجوارح
وفي الصحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)**
وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي ، عن جابر رضي الله عنه قال: إذا صُمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك ، عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الخادم ، وليكن عليك وقارٌ وسكينة يوم صيامك ، ولا تجعل فطرك وصومك سواء .

(٧) **بالإقبال على قيام رمضان ، فإنه من أفضل الزاد**
أخرج البخاري ومسلم ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)**

(٨) **نستقبل رمضان ، بالإقبال على القرآن**
فرمضان هو شهر القرآن ، وكان الأنمة والصالحون يتفرغون للقران في رمضان ، فيختمونه عدة مرات : **(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)**

وفي صحيح مسلم ، من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)**

وقد كان النبي ﷺ يتدارس القرآن مع جبريل عليه السلام في رمضان .

رمضان أهلاً مرحباً رمضان الذكر فيك يطيب والقرآن
بالنور جئت وبالسُّرور ولم يزل لك في قلوب الصالحين مكان

٩) نستقبل رمضان ، بالصدقات وصلة الأرحام

والتراحم فيما بيننا ، وتفقد الفقراء والمحتاجين
روى البخاري، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (هل
 تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم)

١٠) نستقبل رمضان ، بالتصالح فيما بيننا

ونبذ الفرقة والشحناء والبغضاء ، فإنها سبب في رد الأعمال
وفي الصحيحين، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (تفتح أبواب الجنة
 كل اثنين وخميس ، فيُغفر لكل عبدٍ لا يشرك بالله شيئاً ، إلا رجلاً كان بينه وبين أخيه
 شحناء ، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا)

تزوّد من معاشك للمعاد	وقم لله واعمل خير زاد
ولا تجمع من الدنيا كثيراً	فإن المال يُجمع للنفاد
أترضى أن تكون رفيق قوم	لهم زاد وأنت بغير زاد

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل رمضان سيدَ الشهور ، وميّزه عن غيره بعظيم الأجور والقبول **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولي الصالحين **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله ، خير من صلى وصام ، ودعا ربه وقام ، وسلم تسليماً كثيراً

معاشر المسلمين:

نحن في استقبال شهرٍ كريمٍ مبارك ، شهر الصيام والقيام والقرآن ، شهر مضاعفة الحسنات وتكفير السيئات ، شهر المسارعة إلى أنواع الطاعات والمنافسة في الخيرات، شهر جعل الله صيامه فريضه ، وقيام ليله نافلة.

أخرج الطبراني ، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (جاءكم شهر رمضان، شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه، فيباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله)

فهنيئا لكم بهذا الشهر العظيم ، فأقبلوا عليه بحُبٍ وشوق وإقبال فقد روي أن الصحابة ؓ كانوا يستقبلون رمضان بستة أشهر، ويودعونه ستة أشهر، فأحسنوا استقباله وضيافته ، فهو من أعظم مواسم الطاعات والقربات ، وهو سوقٌ عظيم، يربح فيه من يربح ، ويخسر فيه من يخسر.

إنّ رمضان يا عباد الله: شهر التغيير في حياة المسلم ، من الضلالة إلى الهدى ، ومن المعصية إلى الطاعة ، ومن الكسل إلى الجد ، ومن الوحشة إلى الأُنس بذكر الله ومناجاته، ومن الفرقة والاختلاف إلى الوحدة والاجتماع

معاشر المؤمنين: وإذا لم تتحرك النفوس في هذا الموسم الكريم المبارك ، وتقبل على الله تعالى!

فمتى تتحرك ! ومتى تقبل على الله ؟

أخرج ابن خزيمة وابن حبان، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد المنبر! فقال: آمين آمين آمين!

قيل : يا رسول الله ! إنك صعدت المنبرَ فقلت : آمين آمين آمين ؟ ! فقال ﷺ : (إنَّ جبريلَ أتاني فقال: من أدرك شهرَ رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله ، قل آمين ، فقلت: آمين)

أسأل الله تعالى أن يبلغنا وإياكم شهرَ رمضان ، وأن يوفقنا للصيام والقيام والقرآن وسائر الأعمال ، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
هذا وصلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

وقول نبيكم ﷺ : (من صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).
اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء ...

فضائل الصيام

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الكريم المَنَّان ، فرض صيامَ رمضان ، وحبَّبَ إلينا الإيمان ، وكرَهَ الكفرَ والفسوقَ والعصيان

فلَكَ المحامدُ والثناءُ جميعه
والشكرُ من قلبي ومن وجداني
فلأنتَ أهلُ الفضلِ والمنِّ الذي
لا يستطيعُ لشكره الثقلان
أنتَ القويُّ وأنتَ قهارُ الوري
لا تعجزنَّكَ قوَّةُ السلطان
فلَكَ المحامدُ والمدائحُ كلُّها
بخواطري وجواني ولساني

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ذو العطاء والإحسان القائل عز وجل : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)

إلهي فيك قد أحسنت ظني
ومهما كنتُ في خيرٍ فإني
ومن ذنبي بعفوك أستجيرُ
لما أنزلت من خيرٍ فقيرُ

وأشهدُ أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمدًا رسولُ الله ، صلواتُ ربنا وسلامه عليك يا رسولَ الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملائعِ الأعلى إلى يوم الدين القائل ﷺ : (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) رواه البخاري .

محمدٌ أنتَ عطرُ الروح ما نطقَتْ
صلتُ عليك سـمـاواتٌ وأزمنةٌ
شفاها بك إلّا سـبـحَ الأرجُ
ما ضاقَ كربٌ بنا أو أسفرَ الفرجُ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإنَّ من اتقاه وقاه ، وفرَّجَ همَّه ، وكشفَ غمَّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمت فضانك ، وحق على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

معاشر المسلمين:

إن من النعم العظيمة علينا أن بلغنا رمضان ، وهو الشهر الذي تجتمع فيه أمهات الطاعات: من صيام ، وصلاة ، وقيام ودعاء ، وتلاوة للقرآن ، وفيه البر والصلة والإحسان .

وهو الشهر الذي اختصه الله تعالى ، فأنزل فيه رسالاته ، وبث فيه نوره ، وخاطب فيه صفوة خلقه

واختصه الله تعالى بنزول أعظم كتاب عرفته البشرية ، في أفضل البقاع ، على أفضل البشر: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)

الذكرُ فيكَ يطيبُ والقرآنُ
لك في قلوبِ الصالحينِ مكانُ

رمضانُ أهلاً مرحباً بـرمضانُ
بالنورِ جئت وبالسُورِ ولم يزلْ

فماذا يلزمنا يا عباد الله تجاه هذه النعمة العظيمة؟

- إدامة الحمد والشكر لله تعالى على ذلك

فمن أدام الشكر لم يحرم المزيد : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)

فاحمد الله تعالى أيها المسلم على نعمة بلوغ رمضان ، فإنها نعمة لا تُعادلها نعمة بعد نعمة الإسلام، واسمع لهذا الخبر

روى ابن ماجه وابن حبان والبيهقي، عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن رجلين قدما على رسول الله ﷺ وكان إسلامهما جميعاً ، فكان أحدهما أشدَّ اجتهاداً من الآخر، فغزا المجتهدُ منهما فاستشهد ، ثم مكث الآخرُ بعده سنة ثم توفي ، قال طلحة: فرأيتُ في المنام بيانا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما ، فخرج خارجاً من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما ، ثم خرج فأذن للذي استشهد ، ثم رجع إلي فقال: ارجع فأنك لم يأن لك بعد، فأصبح طلحة يحدث به الناس فعجبوا لذلك ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وحدثوه الحديث ، فقال: (من أي ذلك تعجبون؟) فقالوا: يا رسول الله ، هذا كان أشدَّ الرجلين اجتهاداً ثم استشهد ودخل هذا الآخر الجنة قبله ، فقال رسول الله ﷺ: (أليس قد مكثَ هذا بعده سنة؟) قالوا: بلى، قال: (وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ؟) قالوا: بلى، قال رسول الله ﷺ: (فَمَا بَيْنَهُمَا أَبَعْدَ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) يقول ابن الجوزي (رحمه الله) : تالله لو قيل لأهل القبور تمنوا ، لتمنوا يوماً من رمضان.

يلزمنا عباد الله:

- استغلال رمضان ، والتنافس في الصالحات والقربات

قال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ)

(فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) وكأنه مضمار سباقٍ ! وهو والله كذلك.

روى الطبراني في معجمه ، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: (أَتَاكُمْ رَمَضَانُ ، شهرٌ بركةٌ يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيراً ، فإن الشقي من حُرِمَ فيه رحمة الله عز وجل)

يلزمنا عباد الله:

طلبُ العونِ من الله ، لأداءِ العبادة وقبولها ، فهل تستطيع العبادة أيها المسلم إلا بتوفيق الله ..

وفي السنن ، من حديث معاذٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال له : يا معاذ ، والله إني لأحبك، فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاةٍ : (اللَّهُمَّ اغْنِيْ عَنِّي ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَحَسَنَ عِبَادَتِكَ)

إِذَا كَانَ عَوْنُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَسْعُفًا تَأْتِي لَهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مَرَادُهُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى فَأَوَّلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

يلزمنا أيها الأحباب

معرفة العبادات العظيمة التي جعلها الله في رمضان

وما يترتب عليها من الأجور الكبيرة ، ومن ذلك : عبادة الصيام ، والقيام ، والقرآن ، والدعاء ، والصدقة ، وصلة الأرحام ، وغيرها من العبادات ..

يلزمنا أيها الأحباب

معرفة أحكام الصيام ، على من يجب ؟ وما هي شروطه وأركانه ؟ وما هي آدابه ومستحباته ، وما هي رخصه ؟

وما هي مفسدات الصوم ، وغير ذلك من الأحكام ...

لماذا ؟ لكي يعبد المسلم ربّه على بينة وبصيرة

العلمُ نورٌ والجهالة ظلمةٌ شتان بين النور والظلماءِ

وعبادة الصيام أيها المؤمنون من أجلّ العبادات عند الله تعالى ، فهي تورث الإيمان والصبر ، وتورث التقوى والمجاهدة ، قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

وأخرج النسائي، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أنّه سأل النبي ﷺ: أيُّ العملِ أفضل؟ فقال ﷺ: (عليك بالصّوم فإنه لا عدلَ له)

وفي مسند الإمام أحمد ، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إنَّ لِلجَنَّةِ بابًا ، يقالُ له : الرِّيانُ ، قال: يقالُ يومَ القيامةِ ، أينَ الصَّائِمونَ هلمُّوا إلى الرِّيانِ ، فإذا دخلَ آخرُهم أغلقَ ذلكَ البابَ)

فما هو الصوم يا عباد الله ؟

إنَّ الصيام : هو الركنُ الرابعُ من أركانِ الإسلام ، وقد فرضه الله تعالى لحكمٍ عديدة، أهمها تحقيق التقوى

وفي تعريفه : هو الإمساكُ عن الطعام والشراب وغشيان النِّساء ، وسائر المفطرات ، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، بنية العبادة .

والصيام الحقيقي أيها الأكارم : هو صيامُ البطنِ واللسانِ والجوارح **وفي الصحيح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: (من لم يدعْ قولَ الزورِ والعملَ به ، فليس لله حاجةٌ في أن يدعَ طعامه وشرابه)**

وأخرج ابنُ أبي شيبة والبيهقي ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: إذا صمتَ فليصم سَمْعَكَ وبصركَ ولسانَكَ عن الكذب والمحارم، ودع أذى الخادم وليكن عليك وقارٌ وسكينة يوم صيامك ولا تجعل فطرك وصومك سوا.

واعلموا معاشر المؤمنين أن للصيام فضائلَ عظيمةً :

(١) أنَّ الصيامَ يشفَعُ لصاحبه

روى الطبراني ، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الصيامُ والقرآنُ يشفعانِ للعبدِ ، يقولُ الصيامُ : أي ربِّ إني منعته الطعامَ والشرابَ والشهواتِ بالنهار فشفعني فيه ، ويقولُ القرآنُ ربِّ إني منعته النومَ بالليل فشفعني فيه ، فيشفعانِ)

(٢) أنَّ الصيام هو العمل الوحيد الذي أضافه الله إليه

قال تعالى في الحديث القدس : (كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ ، فإنه لي ، وأنا أجزي به) وإضافته إلى الله تعالى ، إضافة تشريف ، لأنَّ كُلَّ عَمَلٍ يُضَاعَفُ الحسنة بعشرِ أمثالها إِلَّا الصَّوْمَ فمضاعفته لا تتقيد بعدد

(٣) أنَّ الصيام سببٌ لمغفرة الذنوب والخطايا

روى أحمدُ وغيره ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من صامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفرَ له ما تقدَّم من ذنبه)

وفي صحيح مسلم ، قوله ﷺ: (ورمضانُ إلى رمضانَ مكفراتٌ لما بينهنَّ إذا اجتنب الكبائر)

٤) **أَنَّ الصِّيَامَ يِبَاعِدُ صَاحِبَهُ عَنِ النَّارِ** **ففي الصحيحين** ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من صام يوماً في سبيل الله ، باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً)**

٥) **أَنَّ الصِّيَامَ سَبَبٌ فِي اسْتِجَابَةِ الدَّعَاءِ** **روى ابن ماجه في سننه**، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعاً: **(إِنَّ لِلصَّائِمِ دَعْوَةً لَا تَرُدُّ)** وكان ابن عمرو إذا أفطر يقول: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي

وفي مسند الإمام أحمد ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(ثَلَاثَةٌ لَا يُرَدُّ دَعَاؤُهُمُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ)**

٦) **أَنَّ الصِّيَامَ جَنَّةٌ لَصَاحِبِهِ مِنَ النَّارِ وَوَقَايَةٌ لَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْإِثْمِ وَالْعَصِيَانِ** **روى أحمد في مسنده** ، من حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(الصيامُ جنةٌ من النار ، كجنةِ أحدكم من القتال)**

وفي الصحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(الصيامُ جنةٌ، فإذا كان يومٌ صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إني صائم ، إني صائم)**

٧) **أَنَّ الصِّيَامَ فَرَحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ** **ولا يعلم أحدٌ بأجره إلا الله تعالى** ، **ففي الحديث القدسي** ، عند البخاري ومسلم ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(قال الله تعالى ، كُلَّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ ، فَرَحَةٌ عِنْدَ فَطْرِهِ ، وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ ، وَلِخُلُوفِ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)**

٨) **أَنَّ الصِّيَامَ يَبْقِي الْجَسَدَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ** **قال تعالى: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)** **وأخرج ابن السني وأبو نعيم** ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(صوموا تصحوا)**

٩) **أَنَّ الصِّيَامَ يُضْعِفُ الشَّهْوَةَ** **ويقُلُّ أثرُ الشَّيْطَانِ وَوَسْوَستِهِ ، أو يزيلها بالكلية**

وفي الصحيحين ، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء)

(١٠) والصيام يجعل صاحبه يشعر بمعاناة الفقراء والمحتاجين
 فيسارع إلى الإحسان إليهم ، كما قال تعالى: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)
وفي الصحيح ، من حديث أسامة ابن زيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إنما يرحم الله من عباده الرُحماء)
وفي السنن ، قوله ﷺ: (الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)
وأخرج الترمذي ، من حديث زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً)

إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التقى ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
 ندمت على أن لا تكون كمثله وأنت لم تُرصد كما كان أُرصدا

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، عظيم الإحسان ، واسع الفضل والجود والامتنان
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليّ الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وخليله ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ،
 ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، فجزاه الله خيراً ما جازى نبياً عن أمته ، ورسولاً
 عن قومه ، وبعد

معاشر المسلمين:

إنّ للصوم أسراراً كثيرة ، تعود بالنفع على القلب والعقل والجوارح ، مما يورث صاحبه
 التقوى والانقياد لله عز وجل : **(لعلكم تتقون)**
 واحذروا عباد الله من لصوص رمضان كالجوالات والشاشات والشبكات وضياع الأوقات!
 فهناك من الناس من يسهّر الليالي الطوال ! في اللهو واللعب، ثم ينام النهار كله؟

فبالله عليكم أيها المؤمنون ! أيّ صيام هذا ؟

روى الترمذي في سننه ، من حديث أنس رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال:
(أتاني جبريل فقال: يا محمد رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذَكَرْتَ عَنْده فَلَمْ يَصِلْ عَلَيْكَ ، قل: آمين، فقلت
آمين ، ثم قال رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ ، قل: آمين،
فقلت آمين ، ثم قال: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ وَالديه أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، قل:
آمين، فقلت آمين)

واحرصوا عباد الله

على مجاهدة أنفسكم في هذا الشهر المبارك ..
 مجاهدة في الصيام ، والقيام ، وقراءة القرآن ، والاعتكاف في المساجد، والسعي في
 منفعة العباد، والأخلاق العالية ، لتنالوا بذلك رحمت الله تعالى ورضاه وجنته في هذا
 الشهر الكريم فإن: **(رَحْمَةُ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)**
(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)

هذا وصلوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: **(إِنَّ اللَّهَ**
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم
 ﷺ: **(مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).**
 اللَّهُم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلیٰ إلى
 يوم الدين.

الدعاء ...

رمضان والقرآن

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي علّم القرآن ، خلق الإنسان ، علّمه البيان

حمدتك باللسان وبالجنان	وحمدك غرة النعم الحسان
وباسمك أبتدي وعليك أثني	بما أثنت في السبع المثاني
فأنت موقي للخير فضلاً	وأنت معلمي قول البيان
فألهمني السداد ولا تزغني	وجنبي بليات اللسان
بدأنا الأمر باسمك واختمنا	فجد بالعون واختم بالأمان

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له، القائل جل في علاه : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)

وإنّ كتاب الله أوثق شافع	وأغنى غناء واهباً متفضلاً
وخير جليس لا يمل حديثه	وترداده يزداد فيه تجملاً
فيا أيها القارئ به متمسكاً	مجالاً له في كل حال مبعجلاً
هنيئاً مريئاً والداك عليهما	ملابس أنوار من التاج والحلا
فما ظنكم بالنجل عند جزاءه	أولئك أهل الله والصفوة الملا

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه مسلم .

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمت فضائلك ، وحق على أعدائك وعيدك ، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدقَ الحديثِ كلامُ الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرَ الأمور مُحدثاتها ، وكلَّ مُحدثَةٍ بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة ، وكلَّ ضلالةٍ في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار.

أيها المؤمنون عباد الله:

إن شهر رمضان سوقٌ عظيمٌ للحسنات والنفاتح ، يربحُ فيه من يربح ، ويخسرُ فيه من يخسر ، وهو شهرٌ تتعدد فيه العبادات ، فهو شهر الصيام والقيام والقرآن وهو شهر المحبة والوصال والاطمئنان ... الخ

أتى رمضانُ مزرعةَ العبادِ	لتطهيرِ القلوبِ من الفسادِ
فأدَّ حقوقه قولاً وفِعْلاً	وزادَكَ فاتخذَه للمعادِ
فمن زرع الحبوب وما سقاها	تأوَّه نادمًا يومَ الحصادِ

وشهر رمضان ، عزيزُ القدومِ سريعُ الذهاب ، فتنبه أيها المسلم ، فإن أيامه تتوالى سراعاً ، قال تعالى: (أَيَّاماً مَعْدُودَات)

يقول الحافظُ ابنُ حجر (رحمه الله): قد وُجد في زماننا هذا من سرعة الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا ! فكيف لو رأى هذا العصر ؟

أنظر لعمرِكَ إنه متقلِّصٌ	كالظل وانظر سرعةَ الأيامِ
عند انتهاء الخطوِ تعلمُ أنما	قد كنت في لهوٍ وفي أحلامِ

ذكر ابنُ الجوزي : أن مثل هذا الشهر كمثل رسول سلطانٍ إلى قومه ، فإن أكرموا شأنه ، وعظموا مكانه ، وشرَّفوا منزلته ، وعرفُوا فضيلته ، رجعَ الرسولُ إلى السلطانِ شاكرًا لأفعالهم ، مادحاً لأحوالهم ، راضياً لأعمالهم ، فيحبهم السلطانُ على ذلك ، فيحسنُ إليهم كل إحسان .

وإن استخفوا برعايته ، وهَوَّنوا لعنايته ، ولم يُنزلوه منزلته من الإكرام ، وفعلوا به فعلَ اللئام ، رجعَ الرسولُ إلى السلطانِ ، وقد غضبَ عليهم من قبيحِ أفعالهم ، وسيئِ أعمالهم ، فيغضبُ السلطانُ لغضبه .

كذلك يغضبُ الله سبحانه وتعالى على من استخفَّ بحرمةِ شهر رمضان .
وشهرُ رمضان ، هو شهرُ القرآن ، قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)

إسعدُ فؤادي بالهدى قد جاء	رمضانُ عمَّ الأرض والأرجاء
وأناز كلَّ الكونِ بالنور الذي	بالخير في جُلِّ البلادِ أضاء
ما زلت تهفو للصيام بشهره	وترومُ فيه البرَّ والآلاءِ

ورمضانُ والقرآنُ: هما زادك أيها المسلم وسعادتك ونورك في الدنيا والآخرة: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا)

س: فما هو البرهان ؟ وما هو النور المبين ؟
فأما البرهان : فهو محمد ﷺ - **وأما النور :** فهو القرآن العظيم

قرآننا نورٌ يضيء طريقنا من يَهْدِي للنورِ المبارك يهتدي

س : فإذا سؤلت أيها المسلم ؟ ما هو القرآن ؟
ج : فقل : هو كلامُ الله عز وجل ، المنزل بالوحي على رسوله محمد ﷺ ، المتعبد بتلاوته ، المعجز بآياته وسوره ، المبدوء بالفاتحة والمختوم بالناس .

القرآن : هو كلامُ الله ، وهو النورُ الذي أخرج الله به الناسَ من الظلماتِ إلى النور ، وهو الروحُ الذي تحيا به القلوب
قال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

معاشر المؤمنين ، عليكم بتلاوة القرآن في كل وقتٍ وحين ، ففيه الفوز والفلاح ، لا سيما في هذا الشهر المبارك ، اقتداءً بنبيكم ﷺ فإنه كان يلقيه جبريلُ في كلِّ رمضان فيدارسه القرآن

وكذلك حال السلف الصالح مع القرآن ، بل كان بعضهم يوقف دروسه وأعماله ليقبلَ على القرآن تلاوةً وتدبراً

فها هو الإمام مالكُ (رحمه الله): كان إذا أقبلَ عليه رمضانُ هجرَ جميعَ المجالسِ حتى مجالس الحديث ، ليعكفَ على كتابِ الله .

وكان الإمام أحمدُ (رحمه الله): إذا أقبلَ رمضانُ جلسَ في بيتِ الله واعتكفَ على قراءة القرآن وتركَ فتاواه ومسائله ومجالسَ العلم ليعكفَ على كتابِ الله .
وكان سفيانُ الثوري : إذا دخلَ رمضانُ تركَ جميعَ الأعمالِ ، وأقبلَ على قراءة القرآن .

وهبوا له الأرواح والأبدانا
لتصيرَ من غرس الهدى بُستانا
فتضوَّعتْ مسكاً يفيضُ بيانا
ليكونَ نوراً في الظلام فكانا

أكرمَ بقومٍ أكرموا القرآنا
قومٌ قد اختارَ الإلهَ قلوبهم
زُرِعتْ حروفُ النورِ بينَ شفاههم
رفعوا كتابَ الله فوق رؤوسهم

معاشر المسلمين : ورمضان فرصة عظيمة لتجديد علاقتنا مع القرآن

كيف نتعامل مع القرآن في هذا الشهر ؟

- بالإكثار من تلاوته وتدبره : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَّانَ ﴾
- بقيام الليل به : **ففي الصحيحين** ، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقوم حتى تورمت قدماه ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال: (**أفلا أكون عبداً شكوراً**)

وأخرج البخاري ومسلم ، من حديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : (**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**)

منع القرآن بوعدِهِ ووعدِهِ مُقِلَّ الْعُيُونِ بليها لا تهجُع
فهمُوا عن الملكِ الكريمِ كلامَهُ فهماً تذُلُّ لَهُ الرِّقَابُ وتخضعُ

- بالعمل بأحكامه وأوامره :

فلا يكفي أن نقرأه فقط ، بل لا بد أن نطبقه في حياتنا ، فيكون منهاجاً لنا ودستوراً.

عباد الله: وللقُرْآنُ فضائلٌ عظيمةٌ

وثمراتٌ جليلةٌ ، يعود نفعها على المسلم في الدنيا والآخرة ، إن منها على سبيل المثال لا الحصر ، ما يلي:

١- أن القرآن هو كتاب الهداية المطلقة

قال تعالى: (**الْم ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**) (**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هِيَ أَقْوَمُ**)

وفي صحيح مسلم ، من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**تركتُ فيكم ما إن تمسكتُم به فلن تضلُّوا من بعدي أبداً ، كتابُ الله وسنتي**)

٢- أن أهل القرآن هم أهلُ الله وخاصته

أخرج النسائي في سننه ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ خَلْقِهِ ، قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَتُهُ**)

٣- أن تعلم القرآن وتعليمه ، من أفضل الأعمال عند الله تعالى

أخرج البخاري ، من حديث عثمان بن عفان ؓ أن رسول الله ﷺ قال : (**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**)

فهذا التابعي الجليل أبو عبد الرحمن السلمي ، يقول: هذا الذي أقعدني هذا المقعد ، وظلَّ يُقرئ الناس أربعين عاماً ، وأسانيذ الدنيا تمر باسمه .

٤- أن القرآن يشفع لأصحابه

روى مسلمٌ في صحيحه ، من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)

وعند الطبراني ، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام : أي ربّ إني منعتك الطعام والشراب والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن ربّ إني منعتك النوم بالليل فشفعني فيه ، فيشفعان)

٥- القرآن يرقى بصاحبه إلى أعلى درجات الجنة ، ويكسي صاحبه حلة الكرامة

ففي سنن أبي داود ، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يقالُ لصاحب القرآن ، اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها)

وفي الصحيحين ، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه قالت: قال رسول الله ﷺ: (الذي يقرأ القرآن ، وهو ماهرٌ به ، مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاقٌ له أجران)

وعند الترمذي ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا ربّ حلّه ، فيلبس تاج الكرامة ، ثم يقول: يا ربّ زده ، فيلبس حلة الكرامة ، ثم يقول: يا ربّ أرض عنه ، فيرضى عنه ، فيقال له: اقرأ وارق وتزاد بكل آية حسنة)

قف إنّها بجلالها الآيات	فيها هدىً وسكينةً وثباتٌ
رتل وجود ما استطعت حروفها	وابسط فؤادك إنّها النفحات
هذا الكتاب فقم به متخشعاً	متدبراً تصفو هناك عظامُ

٦- القرآن مصدرٌ عظيمٌ لكسب الحسنات والأجور العظيمة

قال ربنا سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ)

وفي سنن الترمذي وغيره ، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : ألم حرف ، ولكن ، ألف حرف ، ولا م حرف ، وميم حرف)

الصفحة = ٥٠٠ حرف * ١٠ = ٥٠٠٠ حسنة !
الجزء = ١٠٠٠٠ حرف * ١٠ = ١٠٠٠٠٠ حسنة !

٧- القرآن شفاءً ودواءً ، وغذاء

فالقرآن شفاءً من جميع الأدواء ، القلبية والبدنية والنفسية
قال تعالى: **وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**
وقال سبحانه: **(قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ)**

والقرآن هو غذاء الروح ، فللروح غذاءٌ كما أنّ للجسد غذاء
يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته أتعبت نفسك فيما فيه خسرانُ
أقبل على الروح فاستكمل فضائلها فأنت بالروح لا بالجسم إنسانُ

٨- القرآن سببٌ في حصول السكينة والطمأنينة

قال تعالى: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)**

وفي صحيح مسلم ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: **(وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده)**

قال بعضُ الصالحين : مساكينُ أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيّب ما فيها !
قالوا: وما أطيّب ما فيها ؟

قال: محبةُ الله والأنسُ به ، والشوقُ إلى لقائه ، والإقبالُ عليه ، والإعراضُ عمّا سواه .

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضابُ
وليت الذي بيني وبينك عامرٌ وبينني وبين العالمين خرابُ
إذا صحّ منك الود يا غاية المنى فكلّ الذي فوق الترابِ ترابُ

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله ...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليُّ الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين ، والمبعوث رحمة للعالمين،
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

معاشر المسلمين:

جاء في الأثر : من أراد الدنيا فعليه بالقرآن ، ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن، ومن أرادهما معاً فعليه بالقرآن ..

فاقبلوا على كلام الله تعالى تلاوةً وعملاً ، وإياكم من هجرانه ونسيانه

روى أحمد في مسنده ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً جاءه فقال: أوصني فقال: سألت عما سألت عنه رسول الله ﷺ من قبلك ! أوصيك بتقوى الله ، فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض.

وفي الصحيحين ، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه يرفعه للنبي ﷺ: **(تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده ، لهو أشد تفلناً من الإبل في عُقلها)**

أيها المؤمنون: اقرأوا القرآن لأنفسكم ، وعلموه أبنائكم ، واجعلوه منهاج حياة لكم، وتخلقوا بأخلاق القرآن

جاء في صحيح مسلم ، من حديث عائشة رضي الله عنه وقد سُئِلَتْ عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : **(كان خلقه القرآن)**

واعلموا عباد الله أنه لن يعود العز والتمكين لهذه الأمة إلا بالرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ قولاً وعملاً ومنهجاً وأخلاقاً.

ورحم الله الإمام مالك حيث قال: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً .

وأخيراً عباد الله:

اعلموا أنه ينبغي للمسلم أن يراعي الأدب مع القرآن ، ومن هذه الآداب:

✓ أن يكون له وردٌ من كتاب الله ، يقرأه كل يوم ، ولو كان قليلاً .

- ✓ أن يستحضر النية عند قراءته (الإخلاص)
- ✓ أن يكون على طهارة ، فإن ذلك أبلغ في التأثير على القلب والجوارح
- ✓ أن يستقبل القبلة إن أمكن ، فهو أفضل وأبرك
- ✓ أن يستعمل السواك
- ✓ الاستعاذة عند الشروع بالقراءة : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)
- ✓ أن يتدبر كلام الله ويخشع في تلاوته ، حتى يكون له الأثر على القلب والعقل والجوارح
- ✓ أن يرتله ترتيلاً ، وأن يحسن صوته عند تلاوته ما استطاع : (ورتل القرآن ترتيلاً)

- وغير ذلك من الآداب مع كلام الله تعالى ...

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

هذا وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء ...

العشر الأواخر وليلة القدر

الحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، ولا يخيب من دعاه ، ولا يكل من توكل عليه إلى غيره

الحمد لله، ثقتنا حيث تنقطع الحيل ، ورجاؤنا حين تسوء الظنون

يا رب - إلى من نقصد وأنت المقصود ، وإلى من نتوجه وأنت الموجود ، من الذي يعطي وأنت صاحب الكرم والجود ، ومن الذي يُسأل وأنت الربّ المعبود .

يا مفرّج الكربات ، يا قاضي الحاجات ، يا مجيب الدعوات ، يا غافر الزلات ، يا ساتر العورات ، يا رفيع الدرجات ، يا ربّ الأرض والسموات .

عند غيرك حاشا ينقضي أرب	فيك الرجاء ومنك القصد والطلب
فقد تداعت على أوطاننا الحجب	فاكشف بلطفك يا مولاي كربتنا
من مكرهم يا إلهي يعجب العجب	وامكر بكل أعادينا الذين غدا
وعوننا ورجانا إن دهى الغضب	فأنت وحدك عند الخطب عدتنا
فالفضل والنصر والتمكين ما تهب	فهب بفضلك تمكيناً لأمتنا

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه : (**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**)

وأشهد أن قائدنا وقدوتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ : (**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً ، عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه**)

طابت بأحمد أفواه وأفئدة	صلت عليه كأن العين تلقاه
هذا النبي الذي يشتاق رؤيتنا	ويشهد الله كم نشتاق رؤياه

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**) (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا ربّ العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل

خيرك ، وعمّت فضائلك ، وحقّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ،
أنت كما أثّنت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشرّ الأمور
مُحدثاتها ، وكلّ مُحدثَةٍ بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار ، أعاذني الله
وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

فإلى أين ؟ في هذه اللحظات المباركة ، لحظات إجابة نداء الله تعالى

يمشون نحو بيوت الله إذ سمعوا أرواحهم خشعت لله في أدب دعواهم ربنا جنّات طائفة هم الرجال فلا يلهيهم لعبٌ	الله أكبر في شوق وفي جذب قلوبهم من جلال الله في وجل نفوسنا وعصينا خادع الأمل عن الصلاة ولا أكذوبة الكسل
---	--

معاشر الصائمين:

إن شهر رمضان ، هو شهر الجهاد والرباط والفتوحات فكم من الانتصارات الكثيرة ،
وقعت في شهر رمضان المبارك ، فرمضان ، هو شهر الفتوحات والانتصارات ، واقرأوا
تاريخ الإسلام ، وهذا من بركات هذا الشهر الكريم وفضائله
ومن ذلك موقعة بدر الكبرى الشهيرة ، التي كانت في ١٧ من رمضان ، وحقق المسلمون
فيها أهم وأقوى الانتصارات حتى سماها الله تعالى يوم الفرقان .

ومنها الفتح المبين - فتح مكة - الذي كان في العشرين من رمضان في السنة الثامنة
للهجرة ، والذي قال بعدها ﷺ **كما في صحيح البخاري**، من حديث ابن عباس ؓ: (**لا**
هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)

ومن ذلك أيضاً : فتح الأندلس، ومعركة بلاط الشهداء وفتح عمورية ، ومعركة عين
جالوت ، ومعركة حطين التي أعادت للأمة الإسلامية هيبتها وقدها ..
وغيرها من الفتوحات الكثيرة ! كلها كانت في رمضان.
ليعلم الجميع أنّ رمضان شهر العبادة والنشاط ، وشهر الجهاد والرباط والانتصارات،
وليس شهراً للنوم والبطالة والكسل وضياع الأوقات والأعمار

معاشر المؤمنين: وها نحن على مشارف العشر الأواخر من رمضان ، خير الأيام وخير
الليالي ، فتنبه أيها المسلم !

تمهّل في الرحيل والانتقال وعدت بقابل في خير حال أو انك تلقني في اللحد بال فراق بعد جمع واكتمال	فيا شهر الصيام فدتك نفسي فما أدري إذا ما الحول ولّي أتلقاني مع الأحياء حياً فهذي سنة الدنيا دواماً
---	---

معاشر الصائمين :

س : فما هو هدي النبي ﷺ في هذه الأيام والليالي المباركة ؟
لكي نقتدي به ﷺ ! امتثالاً لأمر الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)

جاء في الصحيحين ، من حديث عائشة ؓ قالت : (كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شدّ منزره وأحيا ليله ، وأيقظ أهله)

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وفي رواية الترمذي: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا)

هي العشر الأواخر فاقتمها ولا تركن إلى الفرش الوفير
فشدّ لها المآزر واغتتمها فإنّ الفور في الشوط الأخير

وهذه الأعمال في العشر الأواخر ، كما يلي:

يشدّ المنزر : وهو الاجتهاد ، والتفرغ للعبادة ، وفيه كناية عن اعتزال النساء .

أحياء الليل : فقد أخرج الطبراني ، من حديث علي ؓ : (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْقُظُ أَهْلَهُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ يَطِيقُ الصَّلَاةَ)

الاعتكاف: وهو المكث في مسجدٍ تقام فيه الجماعة للصلوات الخمس ، بنية العبادة والتفرغ لذكر الله تبارك وتعالى .

وفي الصحيحين ، من حديث عائشة ؓ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: (كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْآخِرَ مِنْ رَمَضَانَ ، حَتَّى تَوَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)

فالاعتكاف عباد الله: سنة فاحرصوا عليه : الليل مع النهار ، أو كلّ الليالي دون النهار ، أو بعضها، فإن الاعتكاف لا حدّ لأقله ، والاعتكاف أفضل وسيلة للانقطاع عن شواغل الدنيا ، والتفرغ لعبادة الله وذكره

من فوائد الاعتكاف:

الاختلاء لمناجاة الله تعالى ، والتفرغ للقرآن الكريم
 الابتعاد عن مشاغل الدنيا، وتغذية النفس والروح.

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أقبل على الروح فاستكمل فضائلها
أتعبت نفسك فيما فيه خسرانُ
فأنت بالروح لا بالجسم إنسانُ

ومن أعمال العشر الأواخر
الاجتهاد في طلب ليلة القدر ، قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ..)

خير من ألف شهر، يعني أن هذه الليلة المباركة = أكثر من ٨٣ عام (١٢/١٠٠٠ = ٨٣،٣)
إنها ليلة تجري فيها أقلام القضاء ، بإسعاد السعداء ، وشقاء الأشقياء : (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) ولا يهلك على الله عز وجل إلا هالك.

فلماذا يحرم المسلم نفسه من هذا الفضل العظيم ؟

إنها الغفلة والعياذ بالله ! أما المجتهدون فهم يلزمون المساجد ، ويعكفون فيها ، وقيمون الليل ويتلون القرآن ، طمعاً في فضل هذه الليلة المباركة واجرها.

وفي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه)

وقد ذكر السيوطي ، في الدر المنثور ، أن سعيد بن المسيب قال: من شهد المغرب والعشاء في جماعة فقد أخذ بحظه من ليلة القدر .

وروى ابن جرير ، عن سفیان الثوري قال: بلغني عن مجاهد: ليلة القدر خير من ألف شهر ، قال: عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر .

والمحروم يا عباد الله ، من حرم ليلة القدر وخيرها !

وفي سنن ابن ماجه، من حديث أنس ؓ قال: دخل رمضان ، فقال رسول الله ﷺ: (إن هذا الشهر قد حضركم ، وفيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرمها فقد حرم الخير كله ، ولا يحرم خيرها إلا محروم)

وأما وقتها ، فقد حدده النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه بقوله ﷺ: (تحرّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان)

وفي رواية البخاري ، قال ﷺ: (تحرّوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان)

وأما دعاء ليلة القدر ، فهو الدعاء الذي علّمه النبي ﷺ لأمة المؤمنين عائشة ؓ

روى الإمام أحمد وغيره ، عن عائشة ؓ قالت يا نبي الله ، إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها ، قال: (تقولين ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تَحِبُّ الْعَفْوَ فاعفُ عني)

نسأل الله عز وجل ، أن لا يحرمنّا وإياكم أجر ليلة القدر وخيرها وفضلها ..

يا ليلةَ القدرِ آملاً نُعانيها ومِن مُحيائِ تَأْتِينا غواليها
يا ليلةَ زانها الرحمنُ جَمَلها فيها العطاءُ وما أدراك ما فيها
فيها السَّلامُ من الهادي تُردِّدُهُ ملائِكَ نَزَلتِ والرُّوحُ حاديها

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة
... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليّ الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام الأولين والآخرين، والمبعوث رحمة للعالمين، صلى
الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:-

معاشر المؤمنين: إن رمضان، زمانٌ كغيره من الأزمنة ، وإنما كان خيرَ الشهور وأفضلها،
لكثرة ما يقع فيه من الأعمال الصالحة، والأمور المباركة ، والأجور الكبيرة، وقد أوشك
على الرحيل.

وكذلك عمرك يا ابنَ آدم يمضي وينقضي ، وما هو إلا أيامٌ وليالي ، فاستغله في طاعة الله
وعبادته، قبل فوات الأوان

يا قوم فالباقى (ذهب)	إن كَانَ شَطْرُ قَدْ ذَهَبَ
ففيه أعزُّ ما ربي وهب	بل إنه أغلى!!!
والجـوائز والزَّتب	القدرُ والعشرُ الأخيرة
مسك الختام المحتسب	وقوافل العتقاء في
أفضل ما يُنال ويكتسب	يا ربِّ هبنا منك !
وى وتفـريج الكرب	العتق والرِّضوان والتقـوى

قالت رابعة العدوية لسفيان الثوري رحمهما الله:

إنما أنت أيامٌ معدودة ، فإذا ذهب يومٌ ذهب بعضك ، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب
الكل وأنت تعلم ، فاعلم واعتبر ولا تقل ذهب لي درهمٌ ودينار ، وسقط لي مالٌ وجاه، بل
قل: ذهب يومي ماذا عملت فيه ، فإن باليوم ينقضي العمر .

فإن الشيبَ تمهيدُ الحمام	ألا مهّد لنفسك قبلَ موتٍ
لحظ الرحلِ في دارِ المُقام	وقد جدَّ الرحيلُ فكن مجداً

روى الترمذي في سننه ، من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (خيرُ النَّاسِ من
طالَ عمرُه وحسنَ عمله، وشرُّ النَّاسِ من طالَ عمرُه وساءَ عمله)

ألا فتدرك نفسك أيها المسلم فيما تبقى من هذه الأيام والليالي المباركة ، واحذر من الغفلة
والضياع

قد رَشَّحوكَ لأمرٍ لو فطنتَ لهُ فأربأُ بنفسك أنْ ترى مع الهملِ

وروى الحاكم في مستدركه ، من حديث كعب بن عجرة ؓ أن النبي ﷺ قال: (بُعدًا لمن أدركَ رمضانَ فلمْ يغفر له)

فالله الله أيها المسلمون ! في هذه الليالي والأيام المباركة ، أقبلوا فيها على المساجد والصلوات والقيام والاعتكاف والدعاء فإنّ مضمار السباق قد أوشك على الانتهاء **قال طلحة بن عبيد الله : إن الخيل إذا قاربت رأس مجراها - أي في السباق - أخرجت كل ما عندها.**

فالسعيد من اغتنم موسم العمر قبل ذهابه ، وحاسب نفسه قبل قراءة كتابه ، وراقب مولاه مراقبة من يعلم أنه يراه في ذهابه وإيابه .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الذين رحمهم ، وغفر لهم ، وأعتق رقابهم من النار، ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء ...

وداع رمضان وزكاة الفطر

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبعونته تُنال المنى وتبلغ الغايات ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء الأرض والسموات

الحمد لله موصولاً كما وجبا
الباطن الظاهر الحق الذي عجزت
علا عن الوصف من لا شيء يُدرّكه
والشكر لله في بدءٍ ومُختتمٍ
فهو الذي برداء العزة احتجبا
عنه المدارك لما أمعنت طلبا
وجلّ عن سبب من أوجد السببا
فالله أكرم من أعطى ومن وهبا

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحي القيوم الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون ، الذي لا يزال على العرش مستوياً ، وفي الوجود حياً باقياً ، لا يزول ولا يحول، وخلقه في تحولٍ وزوال : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

سلام من الرحمن كلّ أوانٍ
سلام على شهر الصيام فإنّه
لئن فنيّت أيّامه الغرُ بغتةً
عليك سلام الله كن شاهداً لنا
على خير شهرٍ قد مضى وزمانٍ
أمان من الرحمن أيّ أمانٍ
فما الحزن من قلبي عليك بفانٍ
بخير رعاك الله من رمضان

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، وإمام الأصفياء والمتقين، من عبد ربه حتى أتاه اليقين ، فصلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين

وفينا رسول الله يتلو كتابه
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
يبيت يجافي جنبه عن فراشه
إذا انشق مكنون من الفجر ساطع
به موقنات أن ما قال واقع
إذ استثقلت بالغافلين المضاجع

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ..

أما بعد، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار – أعاذني الله وإياكم من البدع والضلالات والنار... الخ

أيها المؤمنون: لقد تذاكرنا في هذا الشهر المبارك على عدة عبادات عظيمة متعلقة برمضان – عبادة الصيام والقيام والقرآن – وعبادة المجاهدة والثبات والأخلاق وعبادة التنافس على الطاعات والخيرات .

وتحدثنا عن أهمية العشر الأواخر من رمضان ، ومكانتها وعظمتها
وتحدثنا عن أعظم ليلة في الدنيا ، وأرفعها قدراً ، إنها ليلة القدر ، الذي قال تعالى عنها:
(ليلة القدر خير من ألف شهر)

معاشر المؤمنين: ها هو شهر صومكم يودعكم ، وهو راحل عنكم لا محالة ، وما من شيء إلا وسيرحل ، ولا يبقى إلا الله جل وعلا ، فهو الباقي سبحانه في علاه

وداعاً رمضان: أيها المسلمون عباد الله
كنا نقول: أهلاً رمضان ، ثم مهلاً رمضان
والآن نقول : وداعاً رمضان

رمضان طبت مباركاً مقبولا مالي أراك على الفراق عجولا

وداعاً رمضان: فقد بكت العيون على الفراق ، كنت ضيقاً حلّ بعد اشتياق ، ضيقاً مليئاً
بفضائل الأخلاق ، من صيامٍ وقيامٍ وذكرٍ وإنفاق ، والله لقد كنت بركة في الأعمار والأرزاق

وداعاً رمضان: فقد رحلت بروحانية التراويح ، وخشوع التهجد ، وتلاوة القرآن ، ونقاء النفوس ، ومائدة الإفطار ، وبركة السحور ، وحديث القلوب ، يا الله !
ما أروعك يا رمضان ! وما أسرعك يا شهر القرآن !

وداعاً رمضان: نودعك ونحن نعلم أنّ الصوم لن ينتهي ، والقرآن لن يرحل ، والمساجد لن تغلق ، والدعاء لن ينقطع ، ولكن شتان بين روحانية رمضان وبقية العام !

وداعاً رمضان: فقد كنت خير جليس ، وأحبّ ونيس ، كنت عوناً لنا على الطاعة ، وتربية لنا على القناعة ، وزاداً لنا إلى قيام الساعة

وداعاً رمضان: فقد تركتنا بين قارئٍ وصائم ، ومتصدقٍ وقائم ، وواصلٍ وغانم ، ومعتَمِرٍ وراحم ، وداعٍ وخاشع .

وداعاً رمضان: تركتنا والمساجدُ تعمر ، والآياتُ تُذكر ، والقلوبُ تُجبر ، والذنوبُ تُغفر، كُنْتَ للمتقينَ روضاً وانساً ، وللعاصينَ قيداً وحبساً

وداعاً رمضان: طوبى لمن أحسن وفادتك ، وهنيئاً لمن أكرمَ زيارتك ، وبشرى لمن أجملَ ضيافتك ، وبِا خسران لمن أضاعك بالغفلةِ والأوزار

وداعاً رمضان: فقد علمتنا أنه لا قيمة إلا بالإيمان ، ولا نجاة إلا بالتقوى ، ولا فوز إلا بالطاعة ، ولا ينال الدرجاتِ العلا إلا رجلٌ مجاهدٌ ينصر دينه وعقيدته ، ويجابه الباطل، إذا قرئ عليه القرآن يستمع ، وإذا نُوديَ بالإيمان يلبي

وداعاً رمضان: نحن نعلم أنه لا مفرَّ من الوداع ، ولا مناص من الرحيل ، فكل شيءٍ إلى فوات ، وكل جمع إلى شتات ، وكل حيٍّ إلى موات ، وأن الله عز وجل يجمع الناسَ كل الناسَ ليومٍ لا ريب فيه : (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)

ترَحَّلَ الشَّهْرُ والهِفَاهُ وانصرَمَا	واختَصَّ بالفوزِ في الجنَّاتِ من خدما
وأصبحَ الغافلُ المسكينُ مُنكسِراً	مثلي فيا ويحه يا عَظَمَ مَا حُرِمَا
من فاته الزَّرْعُ في وقتِ البذارِ فما	تراه يحصِّدُ إِلَّا الهَمَّ والنَّدما

وداعاً رمضان: رغم أننا نعلم أنك ستعود في كل عام ، وفي نفس الموعد ، لكن الذي لا نعرفه ، هل سنكون في استقبالك ، أو ستقطعُ الأسباب ، ونفارقُ الأحباب ، ويوارينا التراب؟

فنسأله تبارك وتعالى ، كما يسر لنا صيامه وقيامه ، أن يتقبله منا ، وأن يجعله شاهداً لنا بالحسنات، لا شاهداً علينا بالغفلات والسيئات

فكم من الشهور مضت ، وكم من الأعمار انقضت ، وكلها بداياتٌ ونهايات ، وهكذا هي الدنيا بكل ما فيها ، لها بدايةٌ ولها نهايةٌ : (يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا)

غداً توقِّ النفوسُ ما كسبتْ	ويحصدُ الزارعونَ ما زرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهمْ	وإن أساءوا فبئس ما صنعوا

معاشر المسلمين: يا ترى ، ماذا تعلمنا من رمضان ؟

ج: لقد تعلمنا من رمضان أموراً كثيرة وعظيمة ، إنّ منها على سبيل المثال:

مجاهدة النفس والشيطان، والتغلب على الأهواء والشهوات والملذات والنزوات

روى الإمام أحمد في مسنده ، من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: **(والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)**

تعلمنا من رمضان: حقيقة الصيام ، وترك لذة الطعام والشراب ، امتثالاً لأمر ربنا سبحانه: **(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)**

تعلمنا من رمضان : أنّ الصيام من أحبّ الأعمال إلى الله تعالى ، وأن أجره لا يعلمه إلا الله ، كما في الحديث القدسي: **(كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)** رواه البخاري ومسلم.

تعلمنا من رمضان: أنه بمقدورنا قراءة القرآن ، وختمه عدة مرات في شهر واحد، **كيف لا؟**

ورمضان هو شهر القرآن : **(يَقَالُ لصاحب القرآن ، اقرأ وارتنق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها)** رواه أبو داود .

تعلمنا من رمضان: حلوة التراويح ولذة القيام وصلاة الوتر ، بلا عناء ولا مشقة: **(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)**

تعلمنا من رمضان: لذة الدعاء عند كل إفطار، طمعاً في فضل الله تعالى، كما قال نبينا ﷺ: **(إِنَّ لِلصَّائِمِ دَعْوَةً لَا تَرُدُّ)** رواه ابن ماجه .

تعلمنا من رمضان: أن نمثل أخلاقيات الإسلام ، وأن لا نقابل الإساءة بالإساءة ، بل بالعفو والإحسان: **(فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)**

وقول نبينا ﷺ: **(فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم ، إني صائم)** رواه البخاري.

تعلمنا من رمضان: أن نصل أرحامنا ، ولا نقطعها ، وأن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعها الله.

كما في الصحيحين ، من حديث أبي هريرة ؓ أنّ النبي ﷺ قال: **(إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم ، قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم ، قال: أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ، قالت : بلى ، قال: فذاك لك، ثم قال رسول الله ﷺ ، اقرءوا إن شئتم: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ).**

معاشر الصائمين: إننا في نهاية مضمار السباق الخيري الأخروي، الذي نهايته جنة عرضها السموات والأرض، فالأمور بخواتيمها.
جاء في الصحيح ، من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(إنما الأعمال بخواتيمها)**

يقول ابن الجوزي (رحمه الله): إن الخيل إذا شارفت نهاية المضمار ، بذلت قصارى جهدها لتفوز بالسباق ، فلا تكن الخيل أفطن منك ، فإنما الأعمال بالخواتيم.

روى أحمد في مسنده ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(لا عليكم أن تعجبوا بأحد حتى تنظروا بم يختم له ؟)**

أورد الحافظ ابن رجب (رحمه الله): عن علي رضي الله عنه أنه كان ينادي في آخر ليلة من رمضان: **(يا ليت شعري من المقبول فنهيه ، ومن المحروم فنعزيه)**

معاشر المؤمنين: أحسنوا وداع رمضان ، باستغلال ما تبقى من أيامه ولياليه وساعاته ولحظاته ، بما يعود عليكم بالنفع والخير في الدنيا والآخرة ، ومن ذلك تأكيداً وتذكيراً:

✓ **الاستمرار في تحري ليلة القدر**

وتذكروا حديث نبيكم ﷺ: **(من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من ذنبه)** رواه البخاري ومسلم .

✓ **الاستمرار في تلاوة القرآن**

فهو مصدر الهداية والفوز المبين: **(إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا)**

✓ **الاستمرار في الدعاء**

والإلحاح على الله تعالى ، فإن الله يحب العبد الملحاح: **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) ، (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)**

حتى وإن بدت السماء بعيدة إنّ الذي فوق السماء قريب
فارفع يديك إلى الإله مناجياً إن الجروح مع الدعاء تطيب

✓ **أن نصحب رمضان معنا طوال العام**

بصيامه وقيامه وقرآنه وسائر أعماله ، فإذا رحل رمضان ، فإن الصيام والقيام والقرآن والدعاء لا يرحل ، ولا ينبغي أن يرحل أبداً من حياة المسلم.

قَرُبَ الرَّحِيلُ إِلَى دِيَارِ الْآخِرَةِ فَاجْعَلْ إِلَهِي خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ
فَلَنْ رَحِمْتَ فَأَنْتَ أَكْرَمَ رَاحِمٍ وَبِحَارِ جُودِكَ يَا إِلَهِي زَاخِرَهُ
أَنْسُ مَبِيتِي فِي الْقُبُورِ وَوَحْدَتِي وَارْحَمْ عِظَامِي حِينَ تَبْقَى نَاخِرَهُ
فَأَنَا الْمُسَيِّكِيُّ الَّذِي أَيَّامُهُ وَلَّتْ بِأَوْزَارٍ غَدَتْ مُتَوَاتِرَهُ
وَتَوَلَّهُ بِاللُّطْفِ عِنْدَ مَالِهِ يَا مَالِكَ الدُّنْيَا وَرَبَّ الْآخِرَةِ

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة
... أقول ما تسمعون وأستغفر الله ...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تعظيماً لشأنه
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الداعي إلى سبيله ورضوانه ، صلى الله وسلم عليه
 وعلى آله وصحبه وأتباعه ، وبعد :

أيها المؤمنون: إن رمضان مدرسة عظيمة، وله منهج رفيع ، يرقى بصاحبه في جوانب
 الدين والإيمان والأخلاقيات ، ويمنح صاحبه شهادة التخرج ، وهي شهادة عالية تفوق
 جميع شهادات الدنيا ، إنها شهادة التقوى: **(لِعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**

معاشر المسلمين: إن للقبول والربح في هذا الشهر علامات ، وللخسارة والردّ أمارات،
 وإن من علامة قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها ، ومن علامة السيئة السيئة بعدها،
 فأتبعوا الحسنات بالحسنات تكن علامة على قبولها ، وأتبعوا السيئات بالحسنات تكن
 كفارة لها ووقاية من خطرها : **(إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ)**

وقال نبينا ﷺ: **(اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ
 حَسَنٍ)** رواه الترمذي.

أيها المؤمنون: ويجدر بنا في هذا المقام ، أن نذكر بركة الفطر ، والتي هي واجبة على
 كل مسلم ، ذكراً كان أو أنثى ، صغيراً أو كبيراً ، فمن قدر على إخراجها عن نفسه وجب
 عليه إخراجها ، ومن لم يستطع ، أخرجها عنه من ينفق عليه .
وفي الصحيحين ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: **(فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ
 الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ ، صَاعاً مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحَرِّ ، وَالذَّكْرِ
 وَالْأُنْثَى ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى
 الصَّلَاةِ).**

والحكمة من زكاة الفطر ، أيها المؤمنون ، أمران :

الأول: طهارة للصائم ، لما عسى أن يكون قد لحق بصيامه من قصور.

الثاني: إغناء الفقراء يوم العيد ، وإشاعة أجواء الفرح بين جميع المسلمين.

وفي السنن ، من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: **(فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ
 طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ الْلَغْوِ وَالرَّفَثِ وَطَعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ ، مِنْ أَذَاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ
 مَقْبُولَةٌ، وَمِنْ أَذَاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ).**

وأما على من تجب زكاة الفطر ؟

فتجب على المسلم المستطيع ، الذي يملك مقدار صاع يزيد عن قوته وقوت عياله ومن
 تلمزه نفقته.

وتُخرجُ زكاةَ الفطر لفقراءٍ ومساكينٍ أهلِ البلد ، ويجوزُ نقلها عند الضرورة والحاجة .

وأما مقدارُ زكاةِ الفطر

فهو صاعٌ عن كل فردٍ ، من غالب قوت أهل البلد المعتاد ، كالقمح أو الشعير أو التمر أو الزبيب أو الأرز أو نحو ذلك.

والصاع : هو أربعة أمداد بيد الرجل المعتدل ، وهو ما يقارب ٢،٥ كجم .

لما جاء في الصحيحين ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: **(كنا نُخرجُ زكاةَ الفطر إذ كان فينا رسولُ الله ﷺ صاعاً من طعام ، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من زبيب ، أو صاعاً من أقط).**

وأما وقت إخراج زكاةِ الفطر يا عباد الله: فلها وقتان:

✓ **وقت فضيلة :** وهو من طلوع الفجر إلى قبيل صلاة العيد ، كما جاء في الصحيح، من حديث ابن عمرَ أن النبي ﷺ قال: **(أمرَ بزكاةِ الفطرِ قبلَ خروجِ الناسِ إلى الصلاة).**

✓ **ووقت جواز:** وهو إخراجها قبل يومٍ أو يومين، لفعل ابن عمر وغيره من الصحابة ولا يجوز تأخيرها إلى ما بعد صلاة العيد، فمن نسيها فهي في ذمته، ويخرجها مباشرةً عند تذكره، وأما من تعمد تأخيرها فيأثم لتعمده، وتصبح صدقةً من الصدقات.

✓ وهناك من أجازَ إخراجَ القيمةَ مراعاة لمصلحة الفقراء ، واستدلوا بقوله ﷺ: **(أَغْنَوْهُمْ عَنِ السُّؤَالِ فِي هَذَا الْيَوْمِ)** رواه البيهقي والدارقطني.

معاشر المؤمنين : وإذا أمدَّ الله في أعماركم ، وأدركتم يوم عيدكم ، فاشكروا الله بإكمال عدة شهركم ، كبروا ربكم ، وأدوا زكاة فطركم ، واخرجوا يومَ عيدكم فرحين بفضل الله ورحمته، شاكرين لنعمته، ومجتنبين ما يسخطه .

واعلموا أن للعيد سنناً وآداباً يحسن ذكرها ، والعمل بها .

فمن سنن العيد :

(١) التكبير، ابتداءً من دخول ليلة العيد وانتهاءً بصلاة العيد، قال تعالى **(وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).**

وصيغة التكبير: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، الله أكبر الله أكبر والله الحمد.

(٢) الاغتسال لصلاة العيد وليس أحسن الثياب والتطيب.

(٣) الأكل قبل الخروج من المنزل على تمراتٍ أو غيرها قبل الذهاب لصلاة العيد، ويسنُّ أن يأكلهن وتراً.

- ٤) الذهاب من طريق إلى المصلى والعودة من طريق آخر
- ٥) أن تؤدى صلاة العيد في المصلى إذ هي سنة رسول الله ﷺ والصلاة في المسجد جائزة.
- ٦) اصطحاب النساء والأطفال والصبيان دون استثناء كما كانت سنته ﷺ والاستماع إلى خطبة العيد.
- ٧) التهنئة بالعيد فإن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا إذا التقوا يوم العيد ، يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنكم.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وتقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام والقرآن وسائر الأعمال ، وجعلنا الله وإياكم من عتقائه في هذا الشهر الكريم المبارك، اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائ الأعلى إلى يوم الدين.

الدعاء ...

المداومة على الطاعة بعد رمضان

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي يستحقُّ الحمدَ والثناءَ والشكرَ والدعاء ، الحمد لله الذي منَّ علينا بإتمام شهر الصيام والقيام والقرآن

مهما رسمنا في جلالكَ أحرفاً قدسيةً تشدو بها الأرواحُ
فلأنتَ أعظمُ والمعاني كُلُّها يا ربُّ عندَ جلالكم تنداحُ

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند له ولا مثل له، ولا سابق له ولا لاحق له، القائل سبحانه: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ).

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلينا
فأنزلن سَكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

وأشهدُ أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسولُ الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ :
(للصائم فرحتان يفرحهما ، إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه) متفق عليه.

شمسُ النبوة أشرقت وكأنها نورٌ يبددُ ظلمةَ الآفاقِ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمت فضائلك ، وحق على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلُّ محدثة بدعة ، وكلُّ بدعة ضلالة ، وكلُّ ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله:

تقبل الله منا ومنكم ، وكل عام وأنتم من الله أقرب ، ونسأل من الله تعالى أن يعزّ الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .
لقد استقبلنا رمضان بشوق ، وعشنا معه أياماً عظيمةً من أيام الله ، وودّعناه بقلوب محبة وودّعناه ، وقد أودعنا فيه من الأعمال حسننها وسيئها ، والأيام خزائن حافظة لأعمالنا ندعى بها يوم القيامة

قال تعالى: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا)

وقال ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل ، من حديث أبي ذر الغفاري: (يَا عِبَادِي ، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَيْهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ) رواه مسلم .

فيا ترى إذ ودعنا رمضان ، فهل سنودع الصيام والقيام والقرآن والدعاء ؟
وهل سنودع الأعمال الصالحة ... اللهم لا ...

فإن المسلم لا يودّع العمل الصالح أبداً حتى يلقي الله تعالى

إن لله عبادةً فطنا	طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا	أنها ليست لحي وطنا
تركوها لجةً واتخذوا	صالح الأعمال فيه سفنا

واعلموا يا رعاكم الله: أن الناس بعد رمضان ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: يحافظون على ما كانوا عليه من الخير في رمضان ، فتراهم يحافظون على الصلوات الخمس في المساجد ، ويدأومون على القيام والصيام والقرآن، وصالح الأعمال

الصنف الثاني: لم يكونوا على ما يرام قبل رمضان ! ولا في رمضان ! ولا بعد رمضان ، فلم يُغيّر رمضان من حالهم ، ويفرحون لزواله ، والعياذ بالله ، لكي ينطلقوا في شهواتهم الآثمة ، فهؤلاء شرُّ الأصناف الثلاثة ، سلّمني الله وإياكم منهم .

الصنف الثالث: اجتهدوا في رمضان ، واستقبلوه بالتوقير والاحترام، واجتهدوا فيه مبلغ جهدهم من أنواع الطاعات، وتجنب المعاصي ، لكنهم بعد رمضان ولّوا أدرأجهم ، فتركوا الصلوات أو فرطوا فيها ، وتركوا صيام النوافل ، وتركوا عمارة المساجد، وهجروا

القرآن، فلهؤلاء نقول: لا تكونوا عِبَادَ المواسم، ونذكرهم بقول الله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا) ولا تكونوا كمن قيل فيهم:

صَلَّى وصَامَ لأمرٍ كَانَ يطلبُهُ لَمَّا انقضى الأمرُ لَا صَلَّى وَلَا صَامَا

قال بعضُ السلف الصالح: بنس القوم! قومٌ لَا يعرفون الله حقًا إِلَّا في شهر رمضان، إنَّ الصالحَ الذي يتعبَدُ ويجتهدُ السنةَ كلها.

معاشر المسلمين:

من كَانَ يعبدُ رمضانَ فإنه قد فات، ومن كَانَ يعبدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حيٌّ لَا يموت، فهو ربُّ رمضان وربُّ الشهورِ كُلِّها والسنوات.

يقول الحسنُ البصري (رحمه الله): إنَّ اللهَ لم يجعلَ لعملِ المؤمنِ أجلًا دونَ الموتِ: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)

ولقد كَانَ من هدي النبي ﷺ المداومة على الطاعات ، جاء في حديث عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : سئِلَ رسولُ الله ﷺ : أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله ؟ قال : (أَدومُهَا وَإِنْ قَلَّ) رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية: (كان أحبَّ العمل إلى رسولِ الله ﷺ الذي يُداوِمُ عليه صاحبه)

وفي الصحيح ، من حديث عائشة قالت : (كان رسولُ الله ﷺ إذا عملَ عملاً أثبته)

وكان من هديه ﷺ إذا انقضى رمضان أن يصومَ بعده ستاً من شوال

أخرجَ مسلمٌ في صحيحه ، من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ قال: (من صامَ رمضانَ، ثم أتبعه ستاً من شوال ، كان كصيامِ الدهر)

قال أهلُ العلم: وإنَّما كان ذلك كصيامِ الدهر ، لأنَّ الحسنةَ بعشرِ أمثالها ، فرمضانُ بعشرةِ أشهرٍ ، والستةُ بشهرين .

ولا بأس بصيامِ الستِ متفرقة ، أو متتابعة ، أو من أولِ الشهر ، أو وسطه ، أو آخره، والمبادرة للعملِ الصالح من صفات أهل الإيمان ، ومن فاتته الصيام في شوال فليصم بعده من الأيام المستحبة كالاثنتين والخميس وغيرها ..

والمتفكر في الطاعات يا عباد الله: سيجد أنها ما تنقضي عبادة ! إلا وتتلوها أخرى!

فرمضان يتبعه الست من شوال ، ثم يأتي موسم الحج ، ثم يوم عرفة ، ثم عاشوراء، والاثنتين والخميس ، ويوم الجمعة ، وهكذا ... **محطة بعد محطة .. الخ**

لماذا يا عباد الله ؟

ليظل المسلم موصولاً بربه ، قوياً بدينه ، ممتنعاً من عدوه.

واعلموا عباد الله: أن للمداومة على الطاعات ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة، وإن منها على سبيل المثال :

(١) تحقيق مبدأ الاقتداء برسول الله ﷺ

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)

وفي الصحيحين ، من حديث عائشة عن رسول الله ﷺ قال: (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل)

وفي رواية (كان ﷺ إذا عمل عملاً داوم عليه) وفي لفظ (أنبته)

كن تابعاً لرسول الله مقتدياً بالقول والفعل عن علم وإيمان
فالفور مرتبط دوماً بسنته وصاحب الشك مرهون بخسران

(٢) أنها سبب لمحبة الله تعالى

قال سبحانه: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ)

وفي الصحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ)

فلتكن طاعتك ومحبتك لله تعالى صادقة ، في أقوالك وأفعالك

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا وربي في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

(٣) ومن الثمرات استمرار الأجر إذا حصل الانقطاع

فإذا حصل انقطاع عن العمل الصالح بغير أرادة الإنسان ، كتب الله له ذلك وإن لم يعملهُ، قال ﷺ: (إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً) رواه البخاري.

(٤) أنها سبب للنجاة من الشدائد

وقد حكى الله عن نبي من أنبيائه، فقال سبحانه: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَاسْتَجَبْنَا

وفي السنن ، من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة)**

قال تعالى: (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ، (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ).

قال تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ).

قال تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ).

وفي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (أرأيتم لو أن نهرًا ببابِ أحدكم يغتسلُ منه كل يومٍ خمسَ مراتٍ، هل يبقى من درنه شيءٌ؟) قالوا: لا يبقى من درنه شيءٌ ، قال: (فذلكَ مثلُ الصلوات الخمس يمحو الله بهنَّ الخطايا)

قال تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)

يقول أهل العلم: أن من داوم على الطاعات ، فإنه يرجى له أن يُختمَ له بخاتمة حسنة.

أخرج الطبراني في معجمه ، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (صانع المعروف تقي مصارع السوء).

يقول الله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)

وفي صحيح البخاري ، من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (كلُّ أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى) قيل ومن أبى يا رسول الله ؟ قال: (من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)

فاللهم إنا نسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، ونسألك قلباً سليماً ، ولساناً صادقاً، ونسألك من خير ما تعلم ، ونعوذ بك من شر ما تعلم ، ونستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب.

يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرة	فلقد علمتُ بأنّ عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ	فبمن يلوذ ويستجير المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرضا	وجميل عفوك ثمّ أيّ مسلم

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين
وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليّ الصالحين
وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله، إمام الأولين والآخرين، والمبعوث رحمة للعالمين، صلى الله
وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

معاشر المؤمنين:

عليكم بطاعة الله تبارك وتعالى ، والمداومة عليها حتى تلقون ربكم وأنتم على ذلك ، كما قال
ربكم سبحانه: (**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**)
احفظوا الله في فرائضه وحدوده وعهوده ، يحفظكم في دينكم وأموالكم وأنفسكم ، كونوا مع الله
يكن الله معكم ، في حلّكم وترحالكم ، وحركاتكم وسكناتكم ، وجاهدوا بذلك أنفسكم.
واعلموا أن طاعاتكم وأعمالكم الصالحة ، ذكرّ لكم في الدنيا ونجاة في الآخرة
ذكرُ الفتى عمرهُ الثاني وعيشتهُ ما قاتهُ وفضولُ العيشِ أشغالُ

وفي الصحيحين ، من حديث أنس رضي الله عنه قال: مرّوا بجنّازة فأتنوا عليها خيراً ، فقال
النبي ﷺ قال: (**وجبت**) ثم مرّوا بأخرى فأتنوا عليها شراً ، فقال النبي ﷺ: (**وجبت**) فقال عمرُ
الفاروق رضي الله عنه: ما وجبت ؟ فقال ﷺ: (**هذا أتنيتم عليه خيراً، فوجبت له الجنة ، وهذا
أتنيتم عليه شراً ، فوجبت له النار ، أنتم شهداءُ الله في الأرض**)
إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودَ
ندمت على أن لا تكون كمثله وأنت لم ترصد كما كان أرصدَ

واعلموا معاشر المؤمنين:

أنّ مما يعين على المداومة على طاعة الله تعالى أمورٌ عدّة ، يجب على المسلم المحافظة عليها،
إنّ من أهمها :

- ✓ القصد في الأعمال .
- ✓ مجالسة أهل الخير والصلاح .
- ✓ أداء فرائض الإسلام ، وعلى رأسها الصلاة .
- ✓ إدامة التوبة والاستغفار دائماً وأبداً .
- ✓ وكثرة الذكر والدعاء .
- ✓ وحسن الظن بالله تبارك وتعالى .

فكل ذلك يا عباد الله: مما يعين على الاستمرار والمداومة على الطاعة
وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.
وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**) وقول نبيكم ﷺ: (**من صلّى
عليّ صلاةً صلّى الله عليه بها عشرًا**).
اللّهم صلّ وسلّم وبارك على نبيّنا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين ، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم
الدين.

الدعاء

فضائل شوال

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نحمده تعالى ونستعينه ونستغديه ونستغفره ، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونشني عليه الخير كله ، نشكره ولا نكفره ، عمّ برحمته جميع العباد ، وخصّ أهل طاعته بالهدى والسداد، ووفقهم للعمل الصالح وبلوغ المراد

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تنزّه عن الشركاء والنظراء والأنداد، القائل سبحانه: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

يا مَنْ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ يَبْتَهِلُ	وَكُلُّ حَيٍّ عَلَى رُحْمَاهُ يَتَّكِلُ
يا مَنْ نَأَى فَرَأَى مَا فِي الْقُلُوبِ وَمَا	تَحْتَ الثَّرِيِّ وَحِجَابُ اللَّيْلِ مُنْسَدِلُ
أَنْتَ الْمَلَأْدُ إِذَا مَا أَرْمَهُ شَمِلَتْ	وَأَنْتَ مُلْجَأٌ مَنْ ضَاقتْ بِهِ الْحَيْلُ
أَنْتَ الْمُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ	أَنْتَ الْمَلَأْدُ وَأَنْتَ الدُّخْرُ وَالْأَمَلُ
إِنَّا قَصَدْنَاكَ وَالْأَمَالَ وَاقِعَةً	عَلَيْكَ وَالْكُلَّ مَلْهُوفٌ وَمُبْتَهِلُ

وأشهدُ أن قائدنا وقُدوتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسولُ الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسولَ الله في الأولين وفي الآخرين وفي المَلَأُ الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ: (أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قُلْ)

عليك صلاةُ الله ما لاحَ بَارِقُ	وما صفقَ الطيرُ المحلّق في السماء
وما حنَّ مشتاقٌ وما جاد صيّبُ	وما أمّ بيتَ الله عبدٌ وأحرمُ
فزيدوا عبادَ الله من ذكرِ أحمدَ	فيا فوزَ من صلّى عليه وسلّمَ
ظلمنا إلى لقياك شوقاً ولهفَةً	وكم من محبٍ فيك قد مسّه الظما

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللّهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللّهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللّهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمّت فضائلك ، وحقّ على أعدائك وعبيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك.

وبعدُ ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخيرَ الهدى هدى محمد ﷺ ، وشرَ الأمور مُحدثاتها ، وكلُّ مُحدثَةٍ بدعة ، وكلُّ بدعةٍ ضلالة ، وكلُّ ضلالةٍ في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

معاشر المؤمنين: إن المؤمن لا يزال يتقلب في الطاعات والعبادات اللازمة والمتعدية، ولا يخرج من موسمٍ ، إلا ويدخل في آخر ، وقد خرجنا من شهر رمضان المبارك ، الذي لا تخفى فضائله ..

فحريٌّ يا عباد الله ، بمن صلى وصام ، وتصدق وقام ، أن يداومَ على الطاعات والقربات ، في رمضان وفي غير رمضان ، فربُّ رمضان سبحانه ، هو ربُّ شوال وربُّ الشهور كلها، وهو الذي ينبغي أن يُعبد في كل وقتٍ وحين ، قال تعالى: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)**

ولئن انقضى رمضانُ شهرُ المغفرة والرحمة ومُضاعفةِ الأجرِ وتصفيدِ الشياطين بالأغلال، ورقَّةِ القلوب ، وخشوعِ الأنفُس ، والإقبالِ على الطاعات ، وذهبت أيامُ صيامِهِ وليالي قِيامِهِ ، فإنَّ زمنَ العملِ لا ينقضي إلا بالموت

فالمؤمن عباد الله: ليس موسميًّا في عبادته لربه ، يعبدُه موسماً ويترك آخر ، بل يعبد الله عز وجل في كل أوقاته وأحواله ، ومنهجُه: **(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** ويداوم على ذلك حتى يخرج من هذه الدنيا ، ممتثلاً لأمره سبحانه: **(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)**

وأما أصحابُ الغفلة والمعاصي والبعد عن الله تعالى ، فيتقلبون ولا يثبتون على حال ويصدق فيهم قولُ القائل:

صَلَّى وَصَامَ لِأَمْرِ كَانَ يَطْلِبُهُ لَمَّا انقضى الأَمْرُ لَا صَلَّى وَلَا صَامَ

وهذا حال من أطاع ربه في رمضان ، ثم انتكس بعد رمضان ، وعاود الغفلة والمعاصي والآثام.

قال ابنُ بطَّة (رحمه الله) : فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ، ومن الضلالة بعد الهدى ، ومن الرجوع عن الحق والعلم ، إلى الجهالة والعمى. والله در من قال:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأولُ ما يجني عليه اجتهداه

فالحذر الحذر أيها المسلم من الانتكاسة بعد الاستقامة ، فهي خسارة في الدنيا ، وعذاب في الآخرة ، وقد ضرب الله تعالى مثلَ السوء لمن انتكس على عقبيه بعد الهداية ، قال

سبحانه: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا، فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ، إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ، ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَافْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).

وكان معلّم البشرية ﷺ يوصينا بمداومة العمل الصالح ، ويخبرنا أن ذلك من أحب الأعمال إلى الله

ففي الصحيحين ، من حديث عائشة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل) وفي رواية: (كان ﷺ إذا عمل عملاً داوم عليه)

وفي صحيح مسلم ، عن ربيعة بن كعب الأسلمي ، قال: كنت أبيث مع رسول الله ﷺ ، فأتيته بوضوئه وحاجته ، فقال لي: (سل) فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة .

قال: (أو غير ذلك؟) قلت: هو ذاك ، قال: (فأعني على نفسك بكثرة السجود)

الله أكبر ! ما أعظمه من سؤال ! وما أعظمها من إجابة ! وما أسعدها من نهاية وغاية !

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وبالمداومة على الطاعة ، يصل العبد إلى درجة عظيمة من المحبة لله تعالى ، حتى يصير ولياً من أوليائه

وفي الحديث القدسي الذي أورده الإمام البخاري ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (يقول الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ...)

معاشر المسلمين: واعلموا أن عدد الشهور في كتاب الله ، اثنا عشر شهراً ، كما قال سبحانه: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)

وهذه الأشهر تتفاوت في فضلها وأحكامها ، ومن هذه الأشهر : شهر شوال ، وهو الشهر العاشر من أشهر السنة الهجرية القمرية ، والذي يتعلق به بعض الفضائل والأحكام:

فيا ترى ماذا يستحب في هذا الشهر ، وما هي فضائله ؟
إن من فضائل شهر شوال ، أن فيه صيام الست من شوال

قال الإمام المناوي (رحمه الله): خُصَّ شوال لأنه يستدعي الرغبة فيه إلى الطعام، لوقوعه عقب الصوم ، فالصوم حينئذ أشق وثوابه أكثر .

وثبت في صحيح مسلم ، من حديث أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: **(من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر)**
وفي صحيح الجامع ، عن ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(من صام ستة أيام بعد الفطر ، كان تمام السنة)**

قال الإمام النووي (رحمه الله) قال العلماء: وإنما كان كصيام الدهر ، لأن الحسنه بعشر أمثالها ، فـرمضان بعشرة أشهر ، والست بشهرين.
(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)

ولصيام الست من شوال ثمرات وفوائد :

يقول الحافظ ابن رجب (رحمه الله) :
- إن صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر كله.
- إن الصيام في شعبان وشوال كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها ، فيكمل بذلك ما حصل من نقص وخلل ، فإن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة.
- إن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على القبول ، فإن الله تعالى إذا تقبل عمل عبده ، وفقه لعمل صالح بعده.

واعلموا عباد الله: أن صيام الست من شوال سنة ، فمن صام فهو خير عظيم ، ومن لم يصم فليس عليه شيء.

ولا فرق في أن تصام هذه الأيام متفرقة أو متتالية ، فالأمر واسع ، والأجر سواء ، ولكن المسارعة للخيرات مندوب إليها ، قال سبحانه وتعالى: **(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)**

كما لا يفهم أن من صام الست في هذا العام ، أنه لا بد أن يصوم من العام القادم ، فإن شاء صام وإن شاء لم يصم ، فالأمر سنة ، وفيه سعة ، بفضل الله تعالى.

واعلموا يا رعاكم الله: أن من ذاق حلاوة الصيام ، فالباب مفتوح أمامه لصيام النوافل التي شرعها الله لنا ، كصيام الست من شوال ، وصيام الأيام البيض من كل شهر قمرى ، وصيام الاثنين والخميس ، وصيام يوم عرف ، وصيام عاشوراء.

وكذلك سن رسول الله ﷺ قيام الليل طوال السنة ، ورغب فيه **روى أحمد في مسنده ،** من حديث عبد الله بن سلام أن النبي ﷺ قال: **(يا أيها الناس : أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام)**

وفي السنن ، من حديث أبي أمامة الباهلي ، أن النبي ﷺ قال: **(عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين من قبلكم)**

عباد الله: ويا من حرصتم في أيام رمضان ولياليه على تلاوة كتاب الله ، فكُنتم مع القرآن الكريم، **كالحال المرتحل** الذي ما إن ينتهي من سورة الناس إلا ويشرع في سورة البقرة، وهكذا تلاوة بعد تلاوة، وختمة بعد ختمة، حافظوا على ذلك قدر المستطاع، واجعلوا للقرآن نصيباً من أوقاتكم في كل يومٍ وليلة، والحذر الحذر من هجران كتاب الله، أو الغفلة عن قراءته وتلاوته .

وإن من فضائل شهر شوال ، أنه أولُ أشهر الحج المباركة
قال ابن عمر : أشهر الحج شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة.

فلا يصح لأحد أن يحرم بالحج في غيرها ، قال تعالى: **(الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج ، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب)**

تزود من التقوى فإنك لا تدري
فكم من صحيح مات من غير علةٍ
إذا جنَّ ليلٌ هل تعيشُ إلى الفجرِ
وكم من سقيم عاش حيناً من الدهرِ

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، المتفرد بكمال الذات وجميل الصفات ، وعالم غيب الأرض والسموات ، نحمده سبحانه ونشكره على عظيم نعمة السابغات

وأشهد ، أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

وأشهد ، أن محمداً عبد الله ورسوله ، الذي فضله على جميع الكائنات والمخلوقات، وأرسله هادياً إلى طرق الخيرات والمسررات ، وختم به النبوة والرسالات ، فصلّى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أزكى التحيات والصلوات، وبعد :

معاشر المؤمنين:

ما أجمل الاستقامة على العبادة ! وما أجل المداومة على الطاعة ! فاجعلوا الاستقامة شعاركم ، وصالح الأعمال غايتكم ، ومرضاة الله عز وجل هدفكم ، وتمسكوا بسنة نبيكم ﷺ يكتب الله لكم الأجر والثواب ، ويفتح لكم أبواب رحمته : (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)

واستقيموا كما أمركم ربكم : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

واعلموا عباد الله: أن طاعة الله وعبادته لا ترتبط بموسم معين فحسب ، فإذا ذهب الموسم ذهبت الطاعة ، وهذا فهم خاطئ عند كثير من الناس صحيح أن بعض المواسم تكون الطاعة فيها عظيمة ومضاعفة ، ولكن يلزم على المسلم الاستمرار والديمومة على الطاعات وبالقدر المستطاع ، إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وقد قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)

وفي صحيح البخاري ، من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الدِّينَ يَسْرٌ ، وَلَنْ يَشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشَرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِّنَ الدَّلْجَةِ) وفي رواية: (الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا)

وينبغي للمسلم أن يجعل حياته كلها لله تعالى ، بجميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله ، وأن تكون كلها عبادة لله تعالى ، وشعاره: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

فالله الله في الثبات والاستقامة والمداومة على الطاعة، والحذر كل الحذر من الرجوع والانتكاسة والبعد عن الله

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ
صَلَّى عَلَى صَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ وَفِي الْآخِرِينَ ، وفي المَلَأِ الْأَعْلَى إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ.

الدعاء ...

فضائل الجهاد في سبيل الله

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أمر بالجهاد في سبيله ، و وعد عليه الأجر العظيم والنصر المبين

الحمد لله مؤصلاً كما وجباً
الباطن الظاهر الحق الذي عجزت
علا عن الوصف من لا شيء يدركه
والشكر لله في بدءٍ ومختتم

فهو الذي برء العزة احتجبا
عنه المدارك لما أمعنت طلبا
وجلَّ عن سبب من أوجد السببا
فالله أكرم من أعطى ومن وهبا

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند له ولا مثيل له، ولا سابق له ولا لاحق له، القائل جل في علاه : (انفروا خِفَافاً وَثِقَالاً، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

فالله ناصر دينه وكتابه
لا تخش من كيد العدو ومكرهم
واثبت وقاتل تحت رايات الهدى
والحق منصور وممتحن فلا
لكنما العقبى لأهل الحق إن

والله كافٍ عبده بأمان
فقتالهم بالكذب والبهتان
واصبر فنصر الله ربك دان
تعجب فهذه سنة الرحمن
فاتت هنا كانت لدى الديان

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أفضل المجاهدين وأصدق المناضلين ، وأنصح العباد أجمعين ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى آله وأصحابه الكرام الذين باعوا أنفسهم لله وجاهدوا في سبيله حتى أظهر الله بهم الحق ، وأعز بهم الدين ، وأذل بهم الكافرين، رضي الله عنهم وأكرم مثواهم وجعلنا من أتباعهم بإحسان إلى يوم الدين

وأحسن من شروق الشمس وجه
محمد بن عبد الله نور
وسنته الشريفة خير نهج
فيا أتباعه صلوا عليه

أنار لنا البصائر والنوايا
من الرحمن أشرق في البرايا
لمن رام النجاة من الرزايا
عليه صلاتنا أزي التحايا

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)**

اللَّهُم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمت فضائلك ، وحق على أعدائك وعيدك ، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة ، وكلُّ بدعة ضلالة ، وكلُّ ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عِبَادَ اللَّهِ:

إنَّ الجهاد في سبيل الله من أفضل ما يتقرب به المتقربون، ويتنافس فيه المتنافسون، وما ذاك إلا لما يترتب عليه من إعلاء كلمة الله ، ونصرة دينه ، ونصر عباده المؤمنين، وقمع الظالمين والمنافقين ، الذين يصدون الناس عن سبيله، ويقفون في طريقه ، ولما يترتب عليه من إخراج العباد من ظلمات الشرك إلى أنوار التوحيد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، وغير ذلك من المصالح التي تخص المؤمنين، وتعم الخلق أجمعين.

قال ابن القيم (رحمه الله): والتحقيق أنَّ جنس الجهاد فرض عينٍ إما بالقلب ، وإما باللسان ، وإما بالمال ، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع ، قال تعالى: **(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)**

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): والجهاد منه ما هو باليد ، ومنه ما هو بالقلب، والدعوة والحجة واللسان والرأي والتدبير والصناعة ، فيجب بغاية ما يمكن .

وفي سنن أبي داود ، من حديث أنس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ: **(جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّبْغِ)**

معاشر المسلمين: واعلموا أنَّ للجهاد في سبيل الله فضائلٌ عظيمة كثيرة ومتعددة ، وردت بها النصوصُ من الكتاب والسنة ، إن منها على سبيل المثال لا الحصر :

(١) أن الجهاد هو التجارة الربحية

قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُجْبِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ، تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ)**

وفي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (تَكْفَلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! مَا مِنْ كَلِمٍ، يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلَّمَ، لَوْ أَنَّهُ لَوْنٌ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوِدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ)

(٢) أن الجهاد أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله

روى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ قال: (إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: (الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: (حَجٌّ مَبْرُورٌ)

(٣) إعانة الله للمجاهد في سبيله

روى الترمذي في سننه ، من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمُ: الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَقَافَ)

(٤) أن الجهاد ذروة سنن الإسلام

روى الترمذي في سننه ، من حديث معاذ أن النبي ﷺ قال له: (أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ) قلت: بلى يا رسول الله! قال: (رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ)

(٥) أن الغدوة أو الروحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها

ففي الصحيحين ، من حديث سهل ابن سعد أن النبي ﷺ قال: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ بِرُوحِهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْعَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا).

والمراد في سبيل الله: أي الجهاد.

(٦) أن درجات المجاهدين في سبيل الله عالية

روى البخاري في صحيحه ، من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَنَةً دَرَجَةً، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ)

٧) ومنها أن المجاهد في سبيل الله كمثّل الصائم القائم

روى البخاري ومسلم ، من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَائِمِ بِآيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

٨) ومنها أن الجهاد خير للمسلم من عبادة ستين سنة

روى أحمد في مسنده ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ مرّ بشعب فيه عينٌ عذبة ، قال: فأعجبه فقال: لو أقمتُ ها هنا وخلوت ! ثم قال: لا ، حتى أسأل النبي ﷺ فسأله فقال: (مَقَامُ أَحَدِكُمْ - يَعْنِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ - خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَحَدِكُمْ فِي أَهْلِهِ سِتِينَ سَنَةً ، أَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَتَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَافَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ)

٩) ومنها فضل المجاهدين على القاعدين

ويكفي في ذلك قوله تعالى: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ، وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)

١٠) واعلموا يا رعاكم الله أن من فضائل الجهاد أن الله تعالى يجعل للشهداء مكانة عظيمة.

فإنه قد أكرمهم كرامة ما بعدها كرامة ، حتى أنهم يتمنون الرجوع إلى الدنيا ليقتلوا عدة مرات ، لما رأوا من الحفاوة والكرامة

واسمعوا لما جاء في الصحيحين ، من حديث أنس أن النبي ﷺ قال: (مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا ، وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ)

١١) ومن الكرامة أيضاً: أن للشهيد عند الله ست خصال.

روى الترمذي في سننه ، من حديث المقدم بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ:

(لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ ، وَيُرَى مَفْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيَرْوَجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، وَيُسْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ)

(١٢) ومن الكرامة أن أرواح الشهداء تسرح في الجنة ، سئل عبدالله بن مسعود عن هذه الآية: **(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)** أما إننا قد سألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: **(أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ ، لَهَا قَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ ، فَاطْلَعُ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اِطْلَاعَةً ، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا ؟ قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهِي ، وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا)**

وروى أحمد في مسنده ، من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: **(الشهداء على بارق نهرٍ بباب الجنة في قبة خضراء ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً)**

يقول العزُّ بن عبد السلام : لما بذل الشهداء أنفسهم من أجل الله ، أبدلهم الله حياة خيراً من حياتهم التي بذلوها ، وجعلهم جيرانه ، يبيتون تحت عرشه ، ويسرحون من الجنة حيث شاءوا ، لما انقطعت آثارهم من السروح في الدنيا .

(١٣) ومن الكرامة للشهيد أنه لا يجد ألم الموت والقتل

فقد روى الترمذي في سننه ، من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **(مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ ، إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ)**

معاشر المسلمين: واعلموا أن الفضل الوارد في الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، لا يكون إلا لمن جاهد لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه ، لا لقصد آخر

روى البخاري ومسلم ، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ فقال ﷺ: **(مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)**

وينبغي للمسلم أن يحدث نفسه بالجهاد ، وإلا كان إيمانه في خطر

روى مسلم في صحيحه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يَحْدِثْ بِهِ نَفْسَهُ ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ)**

وإذا صدق في سؤال الله الشهادة ، بلغه الله منازل الشهداء **جاء في الصحيح ،** من حديث سهل بن حنيف عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: **(مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بُلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ)**

فالجهاد عظيم عباد الله ، ومنزلته رفيعة سامية ، ولا يوفق إليه إلا من وفقه الله ، وهو سنام الإسلام وقمته ويفوق جميع العبادات ، ولو كانت عند الحجر الأسود في بيت الله

أرسل الإمام عبد الله بن المبارك قصيدة وهو في ثغور الجهاد ، إلى الفضيل بن عياض وهو إماماً للحرم ، ليذكره أن الجهاد أعلى مرتبة من كل عبادة ، قال فيها:

يَا عَابِدَ الْحَرَمَيْنِ لَوْ أَبْصَرْتَنَا
مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خَدَّهُ بِدُمُوعِهِ
أَوْ كَانَ يُتَعَبُ خَيْلَهُ فِي بَاطِلِ
رِيحِ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا
وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِيِّنَا
لَا يَسْتَوِي غُبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي
هَذَا كِتَابِ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا
لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلْعَبُ
فَنُحُورُنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ
فُخْيُولُنَا يَوْمَ الصَّبِيحَةِ تَتَعَبُ
رَهْجُ السَّنَابِكِ وَالْغُبَارُ الْأَطْيَبُ
قَوْلُ صَحِيحٍ صَادِقٍ لَا يَكْذِبُ
أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ
لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يَكْذِبُ

فلما قرأها الفضيل بكى، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح.

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليّ الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، جاهد في الله حق جهاده بالقلب واللسان ، وبالسيف والسنان ، حتى أتاه اليقين ، وأقرّ الله عينه بنصرة الدين ، صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

معاشر المؤمنين:

لا بد من إحياء شعيرة الجهاد في النفوس ، ولا بد من العلم أن الجهاد أفضل ما تطوع به المسلم ، فهو أفضل من الحج والعمرة وعمارة المساجد ، وغير ذلك
قال تعالى: (أَجْعَلْتُمْ سُبُلَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)

ومن هنا تسابق المؤمنون إلى ميادين الجهاد ، ورغبوا في الشهادة ، ولا غرابة أن يلقي أحدهم بتمرات كانت معه ويقول: بخ بخ لنن أنا بقيت حتى أكل هذه إنها لحياة طويلة ولا غرابة كذلك ، أن يتسابقوا إلى المرباطة في الثغور ، وهم يسمعون النبي ﷺ يقول: (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه ، وأمن الفتان) رواه مسلم
ولهذا قال أبو هريرة رضي الله عنه: لَأَنْ أَرَابِطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ

واعلموا يا رعاكم الله أنّ الجهاد نوعان :

جهاد طلب ، وجهاد دفع ، والمقصود منهما جميعاً هو تبليغ دين الله ودعوة الناس إليه، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، وإعلاء دين الله في أرضه ، وأن يكون الدين كله لله وحده.

والجهاد متعدد : فهناك الجهاد بالنفس والمال، وقد ذكره الله كثيراً ، كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِزْمَكُمْ فِي جِهَادِكُمْ لِلدِّينِ وَقِيَاهُمْ وَأَعْلُوا فِي سُبُلِ اللَّهِ وَلَا تُنْفِكُوا عَنْهَا وَالْجِهَادُ لِلَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْبُغْيُ وَالْعُدْوَانُ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

وهناك جهاد بالجاه وجهاد باللسان وجهاد بالقلم وجهاد بالكلمة كل ذلك جهاد في سبيل الله ، فجاهد أيها المسلم بما استطعت، بنفسك أو مالك أو لسانك أو قلمك ، واحذر أن تكون من المخلفين والعياذ بالله.

ولذلك يخاف أعداء الإسلام من الجهاد ، ويتخوفون كثيراً من المجاهدين الصادقين ، ولذا يعمدون إلى تشويه صورة الجهاد ، ورمي المجاهدين بأبشع الألقاب ، واتهامهم بالإرهاب، وتكاد والله صيحات المجاهدين وتكبيراتهم تقطع أنياب قلوبهم وإذا لم يُستغرب هذا من الأعداء ، فإن المؤسف والمستغرب حقاً أن تروج مثل هذه الشائعات في بلاد المسلمين ، وتتسلل هذه الأفكار المحبطة للجهاد والمشوهة لصورة المجاهدين عند بعض أبناء المسلمين ، ويتردد في الإعلام العربي والإسلامي مفاهيم خاطئة عن الجهاد وأهدافه ، وعن المجاهدين وبطولاتهم .

ومن هنا - **معاشر المسلمين** - تبدو خطورة تناسي الجهاد ، وعدم تحديث النفس به ، وهذا ما يريده أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والصليبيين ، بل وبعض الخونة والمنافقين والمخذلين ويرحم الله أقواماً وأمماً ، كانت تنام وتستيقظ على أخبار الجهاد ، وترباط بالشهور ، بل بالأعوام ، في الثغور لحماية بيضة الإسلام ، ونشر دين الله ما بلغ الليل والنهار **روى أحمد في مسنده وأبو داود في سننه** ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً ، لا ينزعه عنكم حتى تراجعوا دينكم)

معاشر المؤمنين:

إن الجهاد هو مصدرُ العزة والكرامة والحرية، وفيه إحدى الحسنين: إما النصر وإما الشهادة وما ترك قومُ الجهادِ إلّا ذُلًّا ، وأصبحوا فريسة سهلة للمعتدين . تتوالى على المسلمين النكبات والهزائم ، وستظل تتوالى ما بقي المسلمون على حالهم من المهانة والذل وترك الجهاد وما انتصر المسلمون الأوائل بالعدد ولا بالعدة ، ولكن انتصروا بالله ، فلنراجع صلتنا بالله ونحن نعيش في هذا الزمن العصيب: (وما النَّصْرُ إلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)

دم المصلين في المحراب ينهمر	والمستغيثون لا رجع ولا أثر
يا أمة الحق إن الجرح متسع	فهل تُرى من نزيف الجرح نعتبرُ
ماذا سوى عودة لله صادقة	عسى تغير هذي الحال والصورُ

غداً بين يدي الجبار ! سيسألُ الله الشعوب والحكام ! ماذا عملتم تُجاه دينكم ؟ وهل نصرتم إخوانكم؟

وهل جاهدتم في سبيل ربكم ؟ أم صمتم وتخاذلتم ؟ أم أنكم عن كلمة الحق جبنتم ؟ أم خنتم وعلى أولياء الله تخابرتم ؟ وفي قتلهم اشتركتم ؟

غداً توفي النفوسُ ما كسبتُ
وإِنْ أَسَاءُوا فَبئسَ ما صنعوا
ويحصدُ الزارعونَ ما زرعوا

فتنبه أيها المسلم ، واعلم أنك عن كل ذلك مسئول ، فأعدّ للسؤال جواباً ، وللجوابِ صواباً
وصدق من قال:

تكفي الحليم إشارة مهموزة
وسواه يدعى بالنداء العالي

اللهم أعزّ الإسلامَ والمسلمين ، اللهم ردّ المسلمين إليك رداً جميلاً اللهم وفقنا لما تحب
وترضى ، واجعلنا من الذين يستمعون القولَ فيتبعون أحسنه

وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ
صَلَّى عَلَى صَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمدٍ ﷺ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلی
إلى يوم الدين

الدعاء ...

الباقيات الصالحات

الحمد لله، الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله وجوده تكفر السيئات ، وبتوقيفه وعونه تضاعف الحسنات ، وبهدايته يلتزم المؤمن بالباقيات الصالحات ، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه المتتابعات

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، المتفرد في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ، القائل جل في علاه: (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) فيك الرجاء ومنك القصد والطلبُ فاكشف بلطفك يا مولاي كربتنا وامكر بكل أعادينا الذين غدا فأنت وحدك عند الخطب عدتنا فهب بفضلك تمكيناً لأمتنا

وعند غيرك حاشا ينقضي أربُ فقد تداعت على أوطاننا الحجبُ من مكرهم يا إلهي يعجب العجبُ وعوننا ورجانا إن دهى الغضبُ فالفضل والنصر والتمكين ما تهبُ

وأشهدُ ، أن محمداً عبده ورسوله ، نبيُّ الهدى والمكرمات ، خير الأنام وأفضل القدوات، القائل ﷺ: (استكثروا من الباقيات الصالحات) قيل: وما هي يا رسول الله ؟ قال: (التكبيرُ والتهليلُ والتسبيحُ والتحميدُ ولا حول ولا قوة إلا بالله) رواه أحمد.

طابت بك الدنيا أي نور الهدى
صلّى عليك الله ما بلغ الهدى
وأضاء وجهك ظلمة الأكوان
من رحمةٍ وشريعةٍ وبيان

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمّت فضائلك ، وحقّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك.

أما بعد ، فإن أصدقَ الحديثِ كلامُ الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرَّ الأمور مُحدثاتها، وكلُّ مُحدثَةٍ بدعة ، وكلُّ بدعةٍ ضلالة ، وكلُّ ضلالةٍ في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار

فألي أين ؟ في هذه اللحظات المباركة ، لحظات إجابة نداء الله تعالى

يمشون نحو بيوت الله إذ سمعوا	الله أكبر في شوقٍ وفي جدلٍ
أرواحهم خشعت لله في أدب	قلوبهم من جلالِ الله في وجلٍ
دعواهم ربنا جنناك طائعة	نفوسنا وعصينا خادعِ الأملِ
هم الرجال فلا يليهم لعبٌ	عن الصلاة ولا أكذوبة الكسلِ

معاشر المؤمنين:

إننا في هذه الحياة الدنيا في مسيرٍ أوجب الله علينا فيه العمل الصالح والاستعداد للقائه ، هذه الدنيا مجالٌ وميدانٌ للعمل والعبادة

قال ربنا سبحانه: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا	والناس حولك يضحكون سرورا
فاعمد إلى عملٍ تكون إذا بكوا	في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

ولن تكون كذلك ، إلا إذا كانت صفحاتك مليئة بالطاعات والقربات ، وخالية من الكبائر والموبقات ، ومسطرةٌ بكثيرٍ من التوبة والاستغفار والابتهاالات.

فانظر أيها المسلم بم تملئ صحيفتك ؟

بالحسنات أم بالسيئات ، بالطاعات والقربات ، أم بالمعاصي والموبقات والغفلات

أخرج ابن ماجه في سننه ، من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً).

لذلك ينبغي عليك أيها المسلم أن تتزود من الأعمال الصالحات ، وأن تسابق في الخيرات والمكرمات ، ما تبلغ به إلى رضوان الله وجنة عرضها الأرض والسماوات : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُنْقِينَ) (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)

رَكَّضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلُ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرُ فِي اللَّهِ عَلَى الْجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّقَادِ
غَيْرِ التَّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ

معاشر المؤمنين:

إنَّ ذكر الله تعالى نعمة كبرى، ومنحة عظمى، به تستجلب النعم، وبمثله تستدفع النقم، وهو قوَّةُ القلوب، وقرَّةُ العيون، وسرورُ النفوس، وروحُ الحياة، وحياةُ الأرواح، ما أشدَّ حاجةَ العباد إليه، وما أعظمَ ضرورتهم إليه، لا يستغني عنه المسلم بحال من الأحوال.

ولذكر الله تعالى فوائدٌ عظيمةٌ وجليلةٌ، منها:

تحصينُ الذاكر من وسوسةِ الشيطان ، والذكرُ يكسو الذاكرَ المهابةَ والنضرةَ ، ويُورثه مُراقبةَ الله ، ويزيلُ الهمَّ والغَمَّ ، ويجلبُ الفرحَ والسرورَ ، وهو جَلَابُ النعم ، وقصورُ الجنةِ تبنى بالذكر ، وتستبشِرُ الجبالُ والقفارُ بمن يذكرُ اللهَ عليها ، وتشهدُ البقاعُ للذاكرِ يومَ القيامةِ ، والذكرُ أمانٌ للذاكرِ ، وهو مظنةٌ لإجابةِ الدعاء .

والذكرُ يا عباد الله: يطردُ الشيطان ، ويُرضي الرحمن ، ويحطُ الخطايا ويذهبُها ، وهو سببٌ لنزولِ السكينة ، وغشيانِ الرحمة ، وحُفوفِ الملائكةِ ، ويؤمنُ الذاكرَ من الحسرةِ يومَ القيامةِ ، واللهُ تعالى يُباهي بالذاكرين ملائكته ، ويذكرُهم في الملائكةِ الأعلى ، لذا قال سبحانه: **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)** والذكرُ أمانٌ من النفاق ، وصاحبُه من السَّابِقِينَ

فأقبل على الذكر أيها المسلم ، فهو سعادة روحك في الدنيا والآخرة

يَا خَادِمَ الْجِسْمِ كم تسعى لخدمته أتعبت نفسك فيما فيه خسرانٌ
أقبل على الروحِ فاستكمل فضائلها فَأَنْتَ بِالرُّوحِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانٌ

وأخرج الإمام الترمذي في سننه ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **(ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليكم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم) قالوا: بلى يا رسول الله قال: (ذكر الله تعالى).**

وقوله ﷺ: **(سبق المفردون)** قيل: وما المفردون يا رسول الله ؟ قال: **(الذاكرون الله كثيراً والذاكرات)** رواه مسلم

ومن ذلك يا عباد الله: الحرص على الباقيات الصالحات ، التي تبقى معك في دنياك وأخراك
قال تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا
وَخَيْرٌ أَمَلًا)

فما هي الباقيات الصالحات ؟

إنها : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ،
وأمثالها مما يقرب إلى الله تعالى .
وقيل: هي كل الأعمال الصالحة، الخالصة لله تعالى، من الأقوال والأفعال، لأنها تبقى
للإنسان بعد موته، يجدها يوم القيامة أمامه، فهي خير من الدنيا وما فيها، خير ثواباً
وخير أملاً.

فالباقيات الصالحات ، وُصِفَت بالبقاء ، لأنها هي التي تستمر مع الإنسان في هذه الدنيا
ببركاتها ، وحُسن عاقبتها في الآخرة.
وفي الصحيحين ، من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ
تَبِعَهُ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ،
وَيَبْقَى عَمَلُهُ)

ألا مهّد لنفسك قبل موتٍ
وقد جدّ الرحيلُ فكن مجدّاً
فإنّ الشيبَ تمهيدُ الجِمامِ
لحظّ الرحلِ في دارِ المُقامِ

معاشر المؤمنين:

واعلموا يا رعاكم الله أن للباقيات الصالحات فضائل عظيمة جدّ عظيمة ، تعود على صاحبها
بالنفع في دينه ودنياه وآخرته ، إن منها على سبيل المثال :

✓ أنها أحبُّ وأفضلُ الكلامِ إلى الله تعالى:

روى مسلمٌ في صحيحه ، عن سمرة بن جندب ؓ قال : قال رسول الله ﷺ: (أَحَبُّ الْكَلَامِ
إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا يَضُرُّكَ بَأْيُهُنَّ بَدَأْتَ)
وفي رواية البخاري: (أَفْضَلُ الْكَلَامِ أَرْبَعٌ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ)

واخرج الإمام أحمدٌ في مسنده ، عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعاً سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرِينَ حَسَنَةً ، أَوْ حَطَّ عَنْهُ عَشْرِينَ سَيِّئَةً ،
وَمَنْ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ فَمَثُلَ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَثُلَ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ ، كَتَبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً)

وروى مسلمٌ في صحيحه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ)

✓ ومن فضائلها أنها تَمَلَأُ الْمِيزَانَ بِالْحَسَنَاتِ

روى مسلمٌ في صحيحه، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلَأَانِ أَوْ تَمَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

✓ ومن فضائل الباقيات الصالحات : أنهن من أطيب الكلام

روى الإمام أحمدٌ في مسنده ، عن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إِذَا حَدَّثْتُكَ حَدِيثًا فَلَا تَزِيدَنَّ عَلَيَّ) وقال: (أَرْبَعٌ مِنْ أَطْيَبِ الْكَلَامِ وَهِنَّ مِنَ الْقُرْآنِ ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ)

✓ ومن فضائل الباقيات الصالحات : أنها تساقط الذنوب

روى الترمذي في سننه ، من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق ، فقال: (إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَتَسْقِطَ مِنْ ذُنُوبِ الْعَبْدِ كَمَا تَسْقِطُ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ)

وفي الصحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ)

✓ ومن فضائل الباقيات الصالحات : أنهن خير غراس الأرض

ففي سنن ابن ماجه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ به وهو يغرس غرسًا ، فقال: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا الَّذِي تَغْرُسُ) قُلْتُ غِرَاسًا لِي . قال: (أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرَ لَكَ مِنْ هَذَا) قال: بلى يا رسول الله . قال: (قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، يُغْرَسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ)

وروى الترمذي في سننه : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَفَرَأَيْتَ أُمَّتَكَ مِنْي السَّلَامَ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنَّهَا قِيَعَانُ وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ)

✓ ومن فضائل الباقيات الصالحات : أنهن المنجيات والمقدمات

ففي مستدرک الحاكم : من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (خُذُوا جَنَّتَكُمْ) قلنا : يا رسول الله ، من عدو قد حضر ؟ قال: (لا) ، جَنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ ، قُولُوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة منجيات ومقدمات، وهن الباقيات الصالحات)

✓ ومن فضائل الباقيات الصالحات: أنه بهن يستجاب الدعاء وتقبل الصلاة
ففي صحيح البخاري: عن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (مَنْ تَعَارَى مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قَبِلَتْ صَلَاتُهُ)

✓ ومن فضائل الباقيات الصالحات: أنهنّ من أبواب الصدقة
ففي الصحيح ، من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (كل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تهليل صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة)

✓ ومن فضائل الباقيات الصالحات: أنهنّ الثقيلات في الميزان
روى البخاري ومسلم ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم)

✓ ومن فضائل الباقيات الصالحات: أنهنّ يعدلن الإنفاق والجهد والقيام
روى البخاري في الأدب المفرد، من حديث ابن مسعود موقوفاً، وهو في حكم المرفوع: (فمن ضن بالمال أن ينفقه ، وخاف العدو أن يجاهده، وهاب الليل أن يكابده، فليكثر من قول لا إله إلا الله ، وسبحان الله ، والحمد لله، والله أكبر)

✓ ومن فضائل الباقيات الصالحات: أنهنّ وصية رسول الله ﷺ لمن كبرت سنّه ورقّ عظمه
جاء في مسند الإمام أحمد ، عن أم هانئ رضي الله عنه قالت مرّ بي ذات يوم رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إني قد كبرت وضعفت ، فمرني بعمل أعمله وأنا جالسة ، قال: (سَبِّحِي اللَّهَ مِائَةَ تَسْبِيحَةً ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مِائَةَ رَقَبَةٍ تُغْنِيْنَهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاحْمَدِي اللَّهَ مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مِائَةَ فَرَسٍ مُسَرَّجَةٍ مُلْجَمَةٍ تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَبِّرِي اللَّهَ مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ ، وَهَلِّلِي اللَّهَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ – قَالَ ابْنُ خَلْفٍ أَحْسِبُهُ قَالَ – تَمَلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَا يَرْفَعُ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ عَمَلٌ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ مَا أَتَيْتَ بِهِ)

الله أكبر ! ما أسهل العمل ؟ وما أعظم الجزاء !

ولم أر مثل ذكر الله عونا
 على الأحزان يسمو بالنفوس
 ولا مثل السجود علأ وعزا
 لعمري إنه تاج الرؤوس

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليُّ الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين، والمبعوث رحمة للعالمين،
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

معاشر المؤمنين:

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله! إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيء أتشبث به؟ فقال ﷺ: (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) رواه **الترمذي وابن ماجه**.
فتأملوا عباد الله: فضائل الذكر العظيمة ، والزموها الباقيات الصالحات ، وليكن لكم منها نصيباً ، ترضون به ربكم ، وتسعدون به في دنياكم ، وتنالون به جنة ربكم .
وفي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أَفَلَا أَعَلِمَكُمْ شَيْئاً تَذَرُكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ ، إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟) قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ: (تُسَبِّحُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ ، وَتَحْمَدُونَ ذِكْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً)

يقول ابن القيم (رحمه الله) : سمعتُ شيخ الإسلام **ابن تيمية** يقول: الذكر للقلب مثل الماء للسمك ، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟ !
أيها الأحبة في الله إنَّ عمر الإنسان قصيرٌ ولكن الكيس الفطن هو الذي يحرص على ملأ هذا العمر بمثل هذه الكنوز الخفيفة المؤونة العالية القيمة، فخير الناس من طال عمره وحسن عمله

أنظر لعمرك إنه متقلص كالظل وانظر سرعة الأيام
عند انتهائ الخطو تعلم أنما قد كنت في لهو وفي أحلام !

فأكثرُوا من ذكر الله - عباد الله - ولا تكونوا ممَّنْ أغفل الله قلبه عن ذكره ، واتبع هواه وكان أمره فرطاً.

وأكثرُوا من الذكر قبل أن يُحَالَ بينكم وبينه ، إما بالموت أو بالعجز أو بالحرمان ، ولا يشغلنَّك أيها المسلم عن ذكر الله مالٌ ولا بنون ، فإنما المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً .

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائ الأعلى إلى يوم الدين.

الدعاء ...

نعمة الوقت

الحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله بالإسلام والإيمان والقرآن والمعافة ، الحمد لله الذي لا يُغلق بابَه دون عباده

فمن أوى إلى الله آواه ، ومن فوض أمره إلى الله كفاه ، ومن باع نفسه إلى الله اشتراه
فطوبى لمن آواه ربّه وكفاه ، واشتراه فرضي عنه وأرضاه

يا من فلقْتَ الفجرَ من قلب الدجى أنت الملائدُ لنا وأنت الملتجا
يا جابر الملهوفِ ها هي أمي لهفي تمُدُّ إليك أصواتَ الرجا
ضاقَت وليس لها سواك فهبْ لها فرجاً يبلغها المرادَ ومخرجا

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ندّ له ولا مثيل له، ولا سابق له ولا لاحق له، القائل جلّ في علاه : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا)

ناداك قلبي خاشعاً ولساني يا عالمٌ بالسّر والإعلان
فرج كروب المسلمين جميعهم واحفظ علينا نعمة الإيمان
يا من إذا وقف المسيءُ ببابه ستر القبيح وجاد بالغفران
تعفو الملوك عن النزيل بحيمهم كيف النزيل بساحة الرحمن

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسولُ الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ :
(نعمتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النَّاسِ : الصَّحَّةُ والفراغُ)

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يا أيّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يا أيّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا ربّ العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمّت فضائلك ، وحقّ على أعدائك وعيدك ، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

معاشر المؤمنين: إن الوقت هو حياة الإنسان أو عمره، الذي هو أنفاسٌ تتردد وتتعدد، وهو الفرصة الوحيدة في هذه الدنيا، لتحديد مصير الآخرة الأبدية ، ولا بد من اجتياز دار الاختبار والتمحيص للوصول للنتائج النهائية، قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)

وعمر الإنسان في هذه الحياة، هو رأسُ ماله الحقيقي ، الذي يترتب عليه الربح والخسارة، فإن أحسن استخدامه حصد الأرباح ، وإلاّ فقد باء بالخسران ، والعياذ بالله، قال تعالى: **(وَالْعَصْرِ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بالصَّبْرِ)**

والوقت أيها المسلمون هو أثمن ما يجدُ الإنسان في هذه الحياة

روى الإمام البخاري في صحيحه ، من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: **(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصّحة والفراغ)**

= فاجتهد أيها المسلم أن تغتنم هذه النعمة في طاعة الله وطلب رضاه، لا في المعاصي والغفلات

ورحم الله الإمام الشافعي، حيث قال: **(إذا لم تشغل نفسك بالحق، شغلتك بالباطل)**

إنّ الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسدة

وللوقت الذي نقضيه في أعمارنا خصائص:

١/ سرعة انقضائه ، فهو يمر مر السحاب - سواء كان زمنٌ مسرة وفرح ، أو زمنٌ اكتئاب وحزن ، قال تعالى : **(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ..)** وقال سبحانه : **(كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا)**

سبحان الله ! فأين الأعمار الطويلة؟ والسنوات المديدة؟ والنعمة الرغيدة؟

لكل شيء إذا تم نقصان	فلا يغرّ بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول	من سره زمن ساعته أزمان
وهذه الدار لا تَبْقَى على أحدٍ	ولا يدوم على حالٍ لها شأن

٢/ ومن خصائص هذا الوقت أيضاً أن ما مضى منه لا يعود ولا يعوض أبداً.

قال تعالى: **(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ ، كَلَّا ...)**

يقول الحسن البصري (رحمه الله): ما من يومٍ ينشق فجره، إلا وينادي: يا ابن آدم ، أنا خلقٌ جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني ، فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة.

ولهذا ترى الناس بعد بلوغ المشيب والضعف ، يتمنون عودة أيام الشباب ، ليتداركوا ما فاتهم ، وهيهات...

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب !

= فاعتبروا أيها المسلمون بمن مضى وقضى!

وتفكر أيها المسلم ! بمن قبرت من صديقٍ وشقيق ، و خليلٍ وقرين ؟

أما أنذك ما جاء في القرآن : (كلُّ من عليها فان) ؟

أما وعظك الدهرُ وأسمعك الصوت : (كل نفس ذائقة الموت) ؟

وبما أن العمر يمضي، والسنوات تتلاحق، فقد أوصى الحبيب محمد ﷺ باستغلال العمر واستثماره بما ينفع في الدنيا والآخرة.

جاء في صحيح الجامع ، من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: (اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)

فالمسارعة يا عباد الله إلى استغلال الأوقات والأعمار والاستعداد للرحيل
أنظر لعمرِكَ إنه متقلِّصٌ كالظلِّ وانظر سرعة الأيام
عند انتهاء الخطو تعلم أنما قد كنت في لهوٍ وفي أحلام

وفي مسند الإمام أحمد وغيره ، من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله عنهما - عن أبيه أن رجلاً قال: يا رسول الله ، أيُّ الناس خيرٌ ؟ قال: (من طالَ عمرُه وحسنَ عمله) قال: فأَيُّ الناس شرٌّ ؟ قال: (من طالَ عمره وساءَ عمله)
= واجتمعت الأمة على أن الموت ليس له سنٌ معلومٌ ، ولا أجلٌ معلومٌ ، ولا مرضٌ معلومٌ ، وذلك ليكون المرء على أهبةٍ واستعدادٍ .

وقد كان بعض الصالحين ينادي بالليل على سور المدينة ، الرحيل الرحيل ، فلما تُوفي، فقد صوته أميرُ تلك المدينة ، فسأل عنه فقيل : إنه قد مات ، فقال:

ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى أناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظاً متشمرّاً ذا أهبةٍ لم تلُهِه الآمال

= وكان عمرُ بن عبد العزيز (رحمه الله) يجمعُ العلماءَ فيتذاكرون الموتَ والقيامةَ والآخرةَ، فيكون حتى كأن بين أيديهم جنازة !!

= وقال الدقاق (رحمه الله): من أكثر من ذكرِ الموتِ أكرمَ بثلاثةِ أشياء: (تعجيل التوبة ، وقناعة القلب ، ونشاط العبادة)

ومن نسي الموتَ عُوقِبَ بثلاثةِ أشياء :
(تسويق التوبة ، وترك الرضى بالكفاف ، والتكاسل في العبادة)

أيها المؤمنون: لقد حثنا رسولُ الله ﷺ على المسابقة إلى الأعمال الصالحة واستغلالِ الأوقات والأعمار ، قبل فوات الأوان ، وقبل مدهامة البلايا والفتن

أخرج الإمام مسلمٌ في صحيحه ، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ، ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ، ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا)

وأخرج ابنُ المبارك في الزهد ، والترمذي في سننه

عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (بادروا بالأعمال سبعاً ما ينتظر أحدكم إلا غنىً مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مفسداً ، أو هراماً مفنداً ، أو موتاً مجهزاً ، أو الدجالَ والدجالَ شراً غائبٍ ينتظر ، أو الساعةَ والساعةُ أدهى وأمر)

قال الإمام ابن الجوزي (رحمه الله):

رأيتُ عموم الخلائق يدفعون الزمن دفعاً عجيباً إن طال الليلُ فبشيءٍ لا ينفع ، وإن طال النهارُ فبالنوم المغرق ، وهم في أطراف النهار على دجلةٍ أو في الأسواق ، فاعلم أن الله تعالى لم يطلع على شرف العمر ومعرفة قدر أوقات العافية ، إلا من وفقه وألهمه اغتنام ذلك قال تعالى: **(وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)**

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيغ

يقول الحسن البصري - رحمه الله - : أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشدَّ منكم على دراهمكم ودنانيركم .

فعلى الإنسان أن يتنبه إلى اغتنام عمره ، قبل أن يذهب منه سدىً ولا يستطيع أن يسترجع منه لحظةً واحدة ، فعندها لا ينفعه ندمٌ ، ولا تقبل معذرتَه.

أخرج الإمام البخاري ، من حديث أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال: (أعذر الله إلى امرئٍ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة)

ورحم الله الإمام الحسن البصري ، حيث قال: (يا ابن آدم ، أنت أيام مجموعة إذا ذهب منها يوم ، ذهب بعضك ، وإذا ذهب البعض ، يوشك أن يذهب الكل).

ولا ينبغي لمسلم أن يسوّف أو يؤخر التوبة والاستعداد للآخرة بالأعمال الصالحة ، وقد قيل لأحد العلماء أوصنا ، فقال: احذروا (سوف) فإنها جند من جنود إبليس.

مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ	حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارٍ
صَفْوًا مِنَ الْأَقْدَاءِ وَالْأَكْدَارِ	طَبَعَتْ عَلَى كَدْرِ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا
حَتَّى يُرَى خَيْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ	بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مَخْبِرًا
أَبْكَتْ غَدًا ! تَبًّا لَهَا مِنْ دَارٍ	دَارٍ إِذَا مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا
أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ	وَدَعُوا الْإِقَامَةَ تَحْتَ ظِلِّ زَائِلٍ

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم...

أقول ما تسمعون ، وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، تم نورك فهديت فلك الحمد، عظم حلمك فغفرت فلك الحمد، بسطت يديك فأنعمت فلك الحمد، إلهي وجهك أكرم الوجوه، وعطيتك أفضل العطية وأهناها، تطاع ربنا فتشكر، وتعصى فتغفر، وتجيب المضطر وتكشف السوء لا إله إلا أنت...

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين **وأشهد** أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين من ربه..

معاشر المسلمين: إن العلماء في الأمة بمنزلة العينين من الرأس، وهم الذين يبصرون الأمة بدينها ويوقعون عن الله في وقائع حياتها، فتصدر الأمة عن أحكامهم وتقتفي فتياهم واجتهاداتهم.

وحيث كان العلماء من الأمة بهذه المثابة وتبوؤا منها هذه المرتبة فإن رزيتها بفقدهم من أعظم الرزايا وأقساها.

وفي الصحيحين، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْزَاعًا يَنْزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا فَاسْتُلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)

ويقول ابن مسعود: (موت العالم ثلثة في الإسلام لا يعوض عنه شيء ما اختلف الليل والنهار)

لعمرك ما الرِّزْيَةُ فَقْدُ مَالٍ ولا شاةُ تموتُ ولا بعيرُ
ولكن الرِّزْيَةُ فَقْدُ شَخْصٍ يموتُ بموته خلقٌ كثيرُ

أيها المسلمون: ولقد فجعت الأمة العربية والمسلمة من شرقها إلى غربها في يوم الاثنين ١٣ شوال لسنة ١٤٤٥ هـ.

برحيل العالم الرباني والرجل القرآني الشيخ عبد المجيد بن عزيز الزنداني رحمه الله تعالى.

مات شيخ الإعجاز العلمي، والذي دخل الإسلام على يده عشرات بل مئات العلماء من أساتذة الجامعات في الشرق والغرب

مات الشيخ الزنداني الذي حول حديث رسول الله ﷺ: (الإيمان يمان، والحكمة يمانية) إلى مشروع خالد سمعت به الدنيا إنها جامعة الإيمان التي أخرجت الدعاة والعلماء الذين يفقهون دينهم وواقعهم

مات الشيخ الزنداني الذي ألف كتاب التوحيد الذي تربى عليه مئات الآلاف من شباب اليمن والأمة.

يقول الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - :
الناس أحوج إلى العلم منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يُحتاج إليه في اليوم مرتين أو ثلاثاً والعلم يُحتاج إليه في كل وقت.

إخوة الإسلام: ولعل الله أن يكتب الخلف على المسلمين وأهل اليمن خاصة ، في تيسير مَنْ يخلف عالمنا الرباني شيخنا عبد المجيد الزنداني ، من تلاميذه أو من مُحِبِّيه فيقوم بمثل ما قام به من الجهاد ونصرة الحق والدعوة

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها متى يموت عالمٌ منها يموت طرفُ
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حلَّ بها وإن أبى ، عاد في أكنافها التلفُ

وفقدان العلماء لا يعني القنوط والتشاؤم والتطير ، فقد مات من قبلُ سيدُ العلماء وإمام المتقين محمد - ﷺ - ومن بعده صحابته النجباء ، وأتباعهم النبلاء ، ولم يزل دين الله باقياً ظاهراً ، وسيبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولكن المقصود هو بيان مكانة العلماء في الأمة ، وأن يعرف الناس مكان العلماء، وينزلونهم المنزلة اللائقة بهم.

اللهم احفظ لنا علمائنا ، وبارك لنا فيهم ، وأخلف على هذه الأمة بخير يا رب العالمين.
وصلُّوا وسلِّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبيِّنا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلَى إلى يوم الدين.

الدعاء ...

الزهد في الدنيا

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله خالق الأنام ، المحمود سبحانه أبداً على الدوام ، حتّ المؤمنين على المحبة والوئام ، ونَدبهم إلى التزاورِ وصلة الأرحام ، وحذّرهم من التدابر والقطيعة والخِصام

يا ربّ حمداً ليس غيرك يحمّد
يا من له كلُّ الخلائق تصمّد
أبواب كلِّ مملّكٍ قد أوصدت
ورأيتُ بابك واسعاً لا يوصدُ

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، ولا ندّ له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه : (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ)

يا ربّ قد عجز الطبيبُ فداونا
يا ربّ قلت حيلتي فتولنا
يا ربّ قد كثر الفساد فنجنا

وأشهد أن قاندنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسولُ الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسولَ الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين، القائل ﷺ : (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)

كلُّ القلوب إلى الحبيبِ تميلُ أما الدليلُ إذا ذكرتُ محمداً هذا رسولُ الله هذا المصطفى هذا الغمامة ظلّلتُهُ إذا مشى هذا الذي شرفَ الضربُ بجسمه صلى عليك الله يا علم الهدى	ومعي بذلك شاهدٌ ودليلُ صارَتْ دموعُ العارفين تسيلُ هذا لربِّ العالمين رسولُ كانت تقيلُ إذا الحبيبُ يقيلُ منهاجُهُ للسالكين سبيلُ ما حنَّ مشتاقٌ وسارَ دليلُ
---	--

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عِبَادَ اللَّهِ : أَوْصِيَكُمْ وَنَفْسِي الْمَقْصِرَةَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

فَإِنَّ مِنْ اتَّقَاهُ وَقَاهُ ، وَفَرَّجَ هَمَّهُ ، وَكَشَفَ غَمَّهُ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللّهم اجعلنا من الفائزين يا ربّ العالمين ، اللّهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللّهم تتابع برّك ، واتصل

خيرك ، وعتّ فضائلك ، وحقّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصى ثناءً عليك ،
أنت كما أثّنت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشرّ الأمور
محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار ، أعاذن الله وإياكم
من البدع ومن الضلالات ومن النار .

معاشر المؤمنين عباد الله

س : ما هو العمل الذي إذا عملته أحبك الله ؟
س : وما هو العمل الذي إذا عملته أحبك الناس ؟
س : من هو السائل ؟ ومن الذي أجاب ؟ ومن هو المستفيد ؟
أما السائل فهو صحابي جليل ، وأما الذي أجاب فهو معلم البشرية ﷺ ، وأما المستفيد
فهو أنا وأنت ، وجميع أمة محمد ﷺ

أخرج الإمام ابن ماجة في سننه ، من حديث سهل بن سعد الساعدي ، قال: جاء رجل إلى
النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ، دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبنى الناس؟
فقال رسول الله ﷺ: **(ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس)**

فالزهد في الدنيا يا عباد الله: يورث محبة الله ومحبة الخلق
كتب أبو الدرداء - رضي الله عنه - إلى بعض إخوانه : (أما بعد ، فإني أوصيك بتقوى
الله والزهد في الدنيا ، والرغبة فيما عند الله ، فإنك إن فعلت ذلك أحبك الله لرغبتك فيما
عنده ، وأحبك الناس لتركك لهم دنياهم ، والسلام)

فما هو مفهوم الزهد في الدنيا

إن الزهد : هو النظرُ إلى الدنيا بعين الزوال ، وهو عزوف النفس عنها بلا تكلف
وكما قال سفيان الثوري : الزهد في الدنيا قصرُ الأمل
وقال شيخ الإسلام : الزهد هو ترك ما لا ينفع في الآخرة

وأصل الزهد أيها المؤمنون: هو الرضى عن الله عز وجل ، **وفي صحيح مسلم ،** من حديث
عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أنّ رسول الله ﷺ قال: **(قد أفلح من أسلم، ورزق
كفافاً ، وقنّعه الله بما آتاه)**
يقول ابن القيم (رحمه الله) : ليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهي في قلبك ، وإنما
الزهد أن تتركها من قلبك وهي في يدك .

مسندات من كلام خير البرية
ما ليس يعنيك واعملن بنية

عمدة الدين عندنا كلمات
اتقِ الشبهات وازهد ودع

وللزهد علامات أيها المؤمنون

ذكر الإمام الغزالي (رحمه الله) أن من علامات الزهد:

- (١) أن لا يفرح بموجود ، ولا يحزن على مفقود
- (٢) أن يستوي عنده الذم والمدح
- (٣) أن يأنس بالله تعالى وبطاعته وذكره
- (٤) أن يقتنع بما رزقه الله تعالى
- (٥) عدم منافسة الناس في الدنيا ، والتطلع لما في أيديهم
- (٦) الورع عن الحرام والشبهات

جاء رجلٌ إلى الحسن البصري يسأله ، **ما سر زهدك في الدنيا ؟**
فقال: أربعة أشياء :

- الأول :** علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمئن قلبي
الثاني: وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري ، فانشغلت به وحدي
الثالث: وعلمت أن الله مطلعٌ علي ، فاستحييت أن يراني على معصية
الرابع: وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي

قال أعرابي : من هو سيد أهل البصرة ؟ فقالوا له : الحسن البصري
فقال: بم سادهم ؟ فقالوا: احتاج الناس إلى علمه ، واستغنى عن دنياهم .

فوائد الزهد وثمراته

/ والزهد راحة للمؤمن من الهموم والأحزان
قال عمر الفاروق - رضي الله عنه - : (الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن) وإذا ارتاح
المؤمن تفرغ للعبادة.

/ والزاهد لا ينازع الناس في شيء من دنياهم ، ولا يحزن على ما فاتته منها
أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء ، عن الفضيل بن عياض ، أنه قال: (لا يسلم لك
قلبك ، حتى لا تبالي من كل الدنيا)
وقيل للفضيل : ما الزهد في الدنيا ؟ قال: القنع وهو الغنى

فَأَنَّكَ عَنْهَا رَاحِلٌ لِمَعَادٍ
جُفُونُكَ وَأَحْلَاهَا بِطُولِ سَهَادٍ
فَإِنَّ جِهَادَ النَّفْسِ خَيْرٌ جِهَادٍ
فَيُعْتَدُ مَنْ أَعْرَاضَهَا بَعْدَ
وَأَنَّ قَصَارَى أَهْلِهَا لِنَفَادٍ

تَبَلَّغْ إِلَى الدُّنْيَا بِأَيْسَرِ زَادٍ
وِغَضٍ عَنِ الدُّنْيَا وَرُخْرَفِ أَهْلِهَا
وَجَاهِدْ عَنِ النَّفْسِ جَاهِدًا
فَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ إِقَامَةٍ
وَمَا هِيَ إِلَّا دَارُ لَهْوٍ وَفِتْنَةٍ

ومن ثمرات الزهد يا عباد الله

- ✓ الحرص والمحبة للقاء الله تعالى
- ✓ عدم التعلق والتحسر على الدنيا
- ✓ حفظ المسلم من فتنة الرئاسة والجاه
- ✓ حفظ المسلم من فتنة الأموال وفتنة النساء
- ✓ حفظ المسلم من التعلق بالحرام ، وإبعاده عن الشبهات والشهوات

وإمام الزاهدين وقودتهم ، هو محمد ﷺ

فهو سيد الزاهدين في الدنيا مع قدرته على جمعها ، وكان ينفقها في وجوه الخير ، ولا يمسك منها إلا قدر الحاجة
وفي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرنى أن لا يمر عليّ ثلاث وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لدين).

وأخرج الإمام البخاري ومسلم ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة)

وفي صحيح الجامع ، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وَطَاءً ، فَقَالَ: مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا ، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا)

● **ولقد زهد الصحابة** - رضي الله تعالى عنهم - عن هذه الدنيا وما فيها
 كيف لا ؟ وهم الذين تربوا على يد محمد صلى الله عليه وسلم ! وتخرجوا من مدرسة النبوة !

فنجحوا - رضي الله تعالى عنهم - في أن يجعلوا الدنيا في أيديهم ، لا في قلوبهم / فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي فتحت في عهده بلاد الروم وبعض بلاد فارس ، وكثرت الغنائم وفاضت الأموال ، ورغم هذا مات ولم يترك في بيته كثيراً من المال ، وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
أخرج الإمام أحمد في مسنده ، عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت : مات أبو بكر وما ترك ديناراً ولا درهماً ، وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال .

/ وهذا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي في عصره فتح الفتوحات الكبيرة العظيمة ، ومع هذا كان طعامه الملح والزيت والخل ، ولباسه الصوف الغليظ ، ولا يبالي بالدنيا وما فيها ...

/ وكان عليّ رضي الله عنه يقبض على لحيته ويقول: يا دنيا ! غري غيري ، قد طلقتك ثلاثاً ، أبي تشوفت ؟ أنلي تطلعت؟ عمرك قصير ، وخطرك كبير، أه آه من قلة الزاد، وطول السفر، ووحشة الطريق ! رضي الله عنه وأرضاه.

وصدق من قال:

إن لله عباداً فطنا	طلقوا الدنيا وخافوا الفتناً
نظروا فيها فلما علموا	أنها ليست لحي وطنا
تركوها لجةً واتخذوا	صالح الأعمال فيه سفناً

وكذلك عثمان ، وجميع الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، ومن بعدهم من التابعين والصالحين، فقد زهدوا في هذه الدنيا ، طمعاً في الآخرة وطلباً لها

ولا خيرَ في عيشٍ امرئٍ لم يكنْ له	من الله في دار القرار نصيبُ
فإن تُعجبُ الدنيا أناساً فإنها	متاعٌ قليلٌ والزوالُ قريبُ

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعي الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم...

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، تم نورك فهديت فلك الحمد ، عظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، بسطت يديك فأنعمت فلك الحمد ، إلهي وجهك أكرم الوجوه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى فتعذر ، وتجيب المضطر وتكشف السوء ، لا إله إلا أنت ... الخ **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وخليفه ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، حتى أتاه اليقين من ربه.... وبعد ،

أبيها المؤمنون:

مسكين من اطمئن ورضي بدارٍ، حلالها حسابٌ، وحرامها عقابٌ، إن أخذه من حلال حوسب عليه، وإن أخذه من حرامٍ ، عذب به، ومن استغنى في الدنيا فتن ومن افتقر حزن، ومن أحبها أذلته ، ومن التفت إليها ونظرها أعمته.

والكيسي الفطن يا عباد الله ، هو الذي يجعل نصبَ عينيه أن الدنيا دارُ اختبارٍ وبلاءٍ، وأنها مزرعةٌ للآخرة، وأن الله تعالى استخلفنا فيها فينظر كيف نعمل.

وفي مسند الإمام أحمد ، عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: (الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له)

فعليكم يا عباد الله بالزهد في هذه الدنيا ، والتقلل منها بقدر المستطاع فإن الطريق بعيدٌ ، والعقبة كئود ، والحمل ثقل ، والبحر عميق ، والسفر طويل والناقد بصير.

وفي الدعاء المأثور، الذي اخرجه الإمام الترمذي: (اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا)

يقول سفيان الثوري (رحمه الله): إذا زهد العبد في الدنيا، أنبت الله الحكمة في قلبه، وأطلق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها.

ويقول الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) الزهد على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: ترك الحرام ، وهو زهد العوام.

الوجه الثاني: ترك الفضول من الحلال ، وهو زهد الخواص.

الوجه الثالث: ترك ما يشغل عن الله ، وهو زهد العارفين.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الذين زهدوا في هذه الدنيا وما فيها، وإن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد ﷺ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلیٰ إلى يوم الدين.

الدعاء ...

تعظيم الأشهر الحرم

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي يستحق الحمد والثناء والشكر والدعاء ، لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت ، ولك الحمد بعد

فيك الرجاء ومنك الفتح والفرج
وأنت ربّ الندى والفضل نامله
وأنت أدري بما في القلب يعتلج
نشكو إليك هموماً أنت تعلمها
باتت عليها حنايا الصدر تختلج
فاكشف بفضلك يا رباه كربتنا
وكل ضائقة إن شئت تنفرج

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثل له ، ولا سابق له ولا لاحق له، القائل جلّ في علاه: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ)

يا من نصرت محمداً وجنوده
يا هازم الأحزاب لما أقبلوا
فلعلت بالريح العقيم خيامهم
انصر بفضلك جند غزّة عاجلاً
واحفظ إلهي أهل غزّة واحمهم
يا من حفزت محمداً في الغار
يا من هزم بني صهيون يا جبار
فمضوا بجيش هارب منهار
حلفاً بجيش هائل جرار
في يوم بدر والدماء جوار

وأشهد أن قائدنا وقدوتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين

يا من هديتم بالنبى محمد
وإذا سمعتم ذكره في مجلس
سيروا بهدي نبيكم تعظيماً
صلوا عليه وسلّموا تسليماً

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل

خيرك ، وعمّت فضائلك ، وحقّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك.

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله:

إنّ من حكمة الله تعالى البالغة وقدرته الباهرة، أن عظم لعباده بعض المواسم والأيام، وخصّ بعض الشهور بمزيد من الإجلال والإكرام ، وجعل السينات تضاعف فيها، كما تضاعف فيها الحسنات

فلا يستوي فيها من عمل صالحاً ، مع من عمل في غيرها ، ولا يستوي فيها عملُ السينات مع عملها في غيرها
فلها من المزايا ما لا يقارن بسواها، حيث عظم الله تعالى شأنها ، وعظم الحرمات والشعائر فيها .

ومن هذه المواسم يا عباد الله:

الأشهرُ الحرم : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب .
وقد حرم الله تعالى فيها القتال ، وعظم وحذر من ظلم النفس فيها بأي وسيلة كانت، فقال سبحانه: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خُلِقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)

روى البخاري ومسلم ، عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: (إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خُلِقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلَاثُ مَتَوَالِيَاتٍ، ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ)

وقد سُميت هذه الأشهرُ حرماً : لأن الله تبارك وتعالى حرم فيها القتال بين الناس ، وجعل انتهاك المحارم فيها أشدّ من غيرها .
ونحن في شهر ذي القعدة ، وهو أول الشهور الأربعة الحرم ، التي ذُكرت في الحديث، فنتنبه أيها المسلم لمكانتها وعظمتها.

وقد فضّل الله عز وجل بعض الأيام والليالي والشهور على بعض ، حسبما اقتضت حكمة الله البالغة ، ليتنافس العباد في الصالحات والقربات ...

ولهذا نهانا الله تبارك وتعالى عن ارتكاب المعاصي في هذه الأشهر
فقال سبحانه: **(فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)**

مع أن ارتكاب المعاصي محرّم ومنهي عنه في هذه الأشهر وفي غيرها ، إلا أنه في هذه
الأشهر أشدّ تحريماً

رؤي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (اختص الله تعالى أربعة أشهر جعلهنّ حرماً،
وعظم حرماتهن ، وجعل الذنب فيها أعظم ، وجعل العمل الصالح والأجر أعظم ، وخص
الله تعالى الأربعة الحرم بالذكر ، ونهى عن الظلم فيها تشريعاً لها ، وإن كان منهيّاً عنه
في كل زمان)

فاجتهدوا أيها المسلمون في تعظيم ما عظمه الله عز وجل ، واحذروا من المعاصي في
كل وقتٍ وحين ، ولا سيما في هذه الأشهر الحرم

قال الإمام القرطبي (رحمه الله): (لا تظلموا فيهن أنفسكم بارتكاب الذنوب ، لأنّ الله
سبحانه إذا عظم شيئاً من جهة واحدة صارت له حرمة واحدة ، وإذا عظمه من جهتين
أو جهاتٍ صارت حرمة متعددة، فيضاعف فيه العقاب بالعمل السيئ ، كما يضاعف
الثواب بالعمل الصالح)

ولقد نفى الله تعالى عن نفسه الظلم ، فقال عز وجل: **(وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)**
وفي الصحيح ، من حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه جلّ
وعلا: **(يا عبادي إنّي حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا)**

والظلم يا عباد الله على ثلاثة دواوين :

أولها: ديوان لا يغفره الله تعالى، وهو الشرك بالله تعالى، بصرف العبادة أو بعضها لغير
الله، كدعاء غيره، والسجود لغيره، والذبح والنذر لغيره ونبذ شرعه والتحاكم إلى سواه،
قال الله تعالى حاكياً عن لقمان في وصيته لابنه: **(يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)**

وأما ثانيها: فذاك الظلم الذي لا يتركه الله تعالى ، وهو ظلم العبد غيره من الخلق، فهذا لا
بد فيه من أخذ الحقّ للمظلوم من الظالم ، سواء في الدنيا أو في الآخرة.

أخرج الطبراني ، عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(اتَّقُوا دعوة
المظلوم فإنّها تحمل على الغمام يقولُ الله : وعزّتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين)**

فالظلم ترجع عقابه إلى الندم
يدعو عليك وعينُ الله لم تنم

لا تظلمنّ إذا ما كنتِ مقتدراً
تنام عينك والمظلوم منتبّه

وأما ثالثها : فظلم العبد لنفسه ، وهو أن يوردها موارد الهلاك ، بارتكاب الذنوب والآثام ، وعدم تركيتها : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)

وفي صحيح مسلم ، من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه وفيه قول النبي ﷺ : (كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمَعْتَفُهَا أَوْ مُبَقِّعُهَا)

وكل أنواع الظلم هذه عاقبتها وخيمة في كل وقتٍ وحين إلا أنها في الأشهر الحرم ، أعظم وزراً من غيرها ، فتنبهوا يا عباد الله .

أيها المسلمون :

وكما أن التحذير من الظلم والمعاصي في هذه الأشهر مؤكدٌ إلا أن الأعمال الصالحة فيها عظيمة ، وأجورها كبيرة عند الله تعالى

فتعرضوا لنفحات الله فيها ، بالاجتهاد في الطاعات والأعمال الصالحة

وفي السلسلة الصحيحة ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (تَعَرَّضُوا لِنَفْحَاتِ اللَّهِ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفْحَاتٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَصِيبَكُمْ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ فَلَنْ تَشْقُوا بَعْدَهَا أَبَدًا)

أقيما على باب الكريم أقيما
وللنفحات الطيبات تعرضا
ولا تبعدا عن سوحه فتھيما
لعلكما تستنشقان نسيما

وماذا عسى هذه النفحات الربانية أن تكون – إلا الطاعات والقربات وأسرار العبادات، من صلاة وصيام ، وصدقة وقيام وقرآن ، ومناجاة وذكر ، وإحسان إلى الخلق ، وغير ذلك من أبواب البر العظيمة والخير ...

تزود للذي لا بد منه
وتب مما جنيت وأنت حي
ستندم إن رحلت بغير زاد
أترضى أن تكون رفيق قوم
فإن الموت ميقات العباد
وكن متنبهاً قبل الرقاد
وتشقى إذ يناديك المنادي
لهم زاد وأنت بغير زاد

وأفضل ما يُتقرب به إلى الله تبارك وتعالى ، أداؤه الفرائض ، وعدم التهاون بها ، ثم بعد ذلك يأخذ نصيبه من النوافل ، فإذا فعل ذلك فهو من أولياء الله (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

وقد جاء عند البخاري ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله تبارك وتعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ..)

واذا العناية لاحظتك عيونها
فألزم يديك بحبل الله معتصماً
نم فالمخاوف كلهن أمان
فإنه الركن إن خانتك أركان

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة
... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليُّ الصالحين
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين، والمبعوث رحمة للعالمين،
 صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

معاشر المؤمنين: ينبغي للمسلم أن يعظم شعائر الله ، امتثالاً لأمره تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ
 شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)

ومن تعظيم شعائر الله تعالى ، الاجتهاد في الطاعات، والمسارة ومنافسة الصالحين فيها،
 لذلك قال سبحانه: (وسارعوا ...) و (سابقوا ...) و (واستبقوا ...)
 ومن تعظيم شعائر الله، الابتعاد كل البعد عن المعاصي والآثام والكبائر والموبقات، والابتعاد
 عن الظلم بكل أشكاله وأنواعه، امتثالاً لأمره سبحانه: (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)

أما والله إن الظلم شؤم
 إلى ديان يوم الحشر نمضي
 وما زال المسيء هو الظلوم
 وعند الله تجمع الخصوم

وفي مسند الإمام أحمد ، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
 ((ياكم ومحقرات الذنوب ، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد ، فجاء
 ذا بعود ، وجاء ذا بعود ، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم ، وإن محقرات الذنوب متى
 يؤخذ بها صاحبها تهلكه)

رأيت الذنوب تميئ القلوب
 وترك الذنوب حياة القلوب
 وقد يورث الذل إدمانها
 وخير لنفسك عصيانها

فاحذروا يا عباد الله من الذنوب والمعاصي صغيرها وكبيرها ، ومن وقع منا في غفلة أو
 ذنب، فعليه بالمسارة بالتوبة والإنابة ، من غير تسويف ولا تأخير

روى أحمد في مسنده ، من حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ أوصاه حين بعثه إلى
 اليمن ، فقال له : (عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتَ ، وَادْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ وَحَجَرٍ ، وَإِذَا
 عَمِلْتَ شَرًّا فَأَحْدِثْ لِلَّهِ تَوْبَةً ، السِّرُّ بِالسِّرِّ ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ)

وفي السنن ، أنه ﷺ قال : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)

فاسلك طريق المتقين وظن خيراً بالكريم
واذكر وقوفك خائفاً والناس في أمر عظيم
فاغنم حياتك واجتهد وتب إلى الرب الرحيم

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه

وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (من
صَلَّى عَلَى صَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين ، وفي الملائكة الأعلی إلى
يوم الدين.

الدعاء ...

الأبناء والعطلة الصيفية

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي يستحق الحمد والثناء والشكر والدعاء

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له.

إن مسنا الضرُّ أو ضاقت بنا الحيلُ	فلن يخيبَ لنا في ربنا أملُ
الله في كل خطبٍ حسبنا وكفى	إليه نرفعُ شُكوانا ونبتهلُ
من ذا نلوذُ به في كشفِ كربتنا	ومن عليه سوى الرحمن نتكلُ
فافزع إلى الله واقرعْ بابَ رحمته	فهو الرجاءُ لمن أعيت به السبلُ
يا رب فارحم مسيئاً مذنباً عظمت	منه المآثم والعصيانُ والزللُ
يا رب وانصر جنودَ المسلمين على	أعدائهم وأعنهم أينما نزلوا

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملائ الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ:
(نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)

لك في المكارم رتبة تتجددُ	ولك الفضيلة كلها يا أحمدُ
وبك الإله أشادَ في قرآنهِ	وهدى بك الدنيا وكانت تجحدُ
فعليك صلى الله حتى تنجلي	عنا الهمومُ وكرُبنا يتبددُ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمت فضائلك ، وحق على أعدائك وعيدك ، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلُّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

فألى أين ؟ في هذه اللحظات المباركة ، لحظات إجابة نداء الله تعالى

يمشون نحو بيوت الله إذ سمعوا
أرواحهم خشعت لله في أدب
دعواهم ربنا جنناك طائعة
هم الرجال فلا يلهيهم لعب
الله أكبر في شوق وفي جدل
قلوبهم من جلال الله في وجل
نفوسنا وعصينا خادع الأمل
عن الصلاة ولا أكذوبة الكسل

أيها المؤمنون عباد الله:

إن نعم الله تبارك وتعالى علينا كثيرة وعظيمة ، متعددة ومتنوعة ، فنعمة الإسلام ، إلى
نعمة الإيمان والقرآن ، إلى نعمة العافية ، إلى نعمة الزوجة والأبناء والأموال ، وغيرها
وغیرها مما لا يعد ولا يحصى ، قال تعالى: (وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)

وقال سبحانه: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ
نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)

ونعم الله أيها المؤمنون تحتاج إلى حمد وشكر ، وإلا زالت ، والعياذ بالله: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ
لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)

إذا كنت في نعمة فارعها
و داوم عليها بشكر الإله
فإن المعاصي تزيل النعم
فشكر الإله يزيل النقم

وأخرج الإمام أحمد والنسائي ، من حديث ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**إن
الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه**)

وقد حكى الله تعالى ، عن أولئك الذين كفروا نعم الله ، فسلبهم الله أياها ، وأبدلهم بعكسها،
قال تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ،
فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ ، فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)

فتنبهوا أيها المسلمون ، وحافظوا على النعم التي من الله عز وجل عليكم بها ، وأدوا حقها ..

معاشر المؤمنين: واعلموا أن حمد الله وشكره يكون باللسان وبالجنان ، وبجميع الجوارح
والأركان ، فلا يكفي الشكر باللسان ، والأفعال مخالفة لمراد الله تعالى ، وأوامره
ونواهيه، قال تعالى: (اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ)

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
لو كان حبك صادقاً لأطعته
في كل يوم يتديك بنعمة
هذا لعمري في القياس بديع
إن المحب لمن يحب مطيع
منه وأنت لشكر ذاك مضيع

وإنّ من أجل النعم يا عباد الله ، نعمة الأبناء ، فهي نعمة عظيمة ، حُرِمَ منها الكثير من الناس ، فهم فلذات الأكباد هم زينة الحياة الدنيا ، وهم زهرتها ، يخفقون عن الآباء متاعب الحياة وهمومها ، يصفون عليهم البهجة والسرور قال تعالى: (**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**)

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

والأبناء هبة من الله تعالى ، قال سبحانه: (**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ، يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً ، وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاءً ، وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**)

والأبناء يمرون هذه الأيام بفراغ العطلة الصيفية ، فيا ترى بماذا سيملاً أبناءنا هذا الفراغ؟

وفي صحيح البخاري ، من حديث ابن عباس رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: (**نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**)

فالصحة موجودة ، والفراغ موجود

وهما سلاح ذو حدين ، فإما أن يستعمل في الخير والطاعة والمنفعة ، وإما أن يستعمل في غير ذلك..

من المعاصي والغفلات وضياع الأعمار والأوقات ...

لذا فإن الفراغ إذا لم يستغل في النافع والخير ، كان مفسدة للشباب على وجه الخصوص

إنّ الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

وقد قال الإمام الشافعي (رحمه الله) : والنفس إذا لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل

س : فما الواجب علينا أيها المسلمون تجاه أبنائنا في هذه العطلة الصيفية ؟

إن من الواجب علينا ما يلي:

أولاً : أن نعلم أنهم أمانة في أعناقنا

أخرج ابنُ حبان وأبو نعيم ، عن أنس رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: (إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه ، أحفظ ذلك أم ضيعه ، حتّى يسأل الرجل عن أهل بيته)

ثانياً: أن نكون لهم القدوة الحسنة :

فالقدوة الحسنة من أفضل الوسائل في تربية الأولاد وأعظمها أثراً ، وذلك لأن الولد ينظر إلى والديه على أنهما مثل أعلى له ، فهو يحاكي فعلهما ، ويقلد سلوكهما ، سلباً أو إيجاباً

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عودده أبوه
وما دان الفتى بحجى ولكن يعوده التدين أقربوه

ثالثاً: أن نعلمهم أن الوقت هو العمر وهو الحياة

فلا يجوز ضياع الأوقات والأعمار ، فكل ذلك محسوب على الإنسان ، من خير أوشر :
(وَالْعَصْرِ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّاصُوا بِالصَّبْرِ)

دقات قلب المرء قائمة له
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
إن الحياة دقائق وثوان
فالذكر للإنسان عمر ثاني

وفي رواية البرار والطبراني ، من حديث معاذ رضي الله عنه وَلَفْظُهُ: (لَنْ تَزُولَ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ ، عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ)

وأخرج الحاكم في مستدركه ، من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: (اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك)

رابعاً: أن نعلمهم ونعودهم على اعتياد المساجد

وأداء الصلوات في جماعة ، ونعلمهم حديث النبي ﷺ الذي في الصحيحين ، من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة)

ونعلمهم قوله ﷺ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ) وذكر منهم: (وَشَابَّ نَشَأً فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ) رواه البخاري ومسلم .

وفي سنن ابن ماجه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما توطن رجلٌ مسلمٌ المساجدَ للصلاةِ والذكرِ ، إلا تبشّش الله له كما يتبشّش أهلُ الغائبِ بغائبهم إذا قدم عليهم)

ونعلمهم حديث النبي ﷺ الذي خرّجه الإمام الترمذي ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء) قالوا: لا يبقى من درنه شيء ، قال: (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)

خامساً : من الواجب علينا تجاه أبنائنا

دفعهم وإحاقهم بمراكز وحلقات القرآن الكريم ، ليتعلّموا كلام الله عزّ وجل - تلاوة وتربية ومنهاجا - ويحفظوا أحاديث رسول الله ﷺ .

روى الإمام البخاري في صحيحه ، من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (خيركم من تعلّم القرآن وعلمه)

قال أبو عبد الرحمن السلمي، هذا الذي أقعدني هذا المقعد، وظلّ يُقرئ القرآن أربعين عاماً.

والبيت الذي يُقرأ فيه القرآن ، يتّسع على أهله ، ويكثر خيرُه ، ويقلّ شرُّه ، وتحضره الملائكة

والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ، يقلّ خيرُه ويكثر شرُّه ، وتحضره الشياطين .

جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه ، فلمّا حضر الابنُ أنبّه على عقوقه لأبيه .

فقال الابن : يا أمير المؤمنين ، أليس للولد حقوقٌ على أبيه ؟

قال: بلى . فقال: فما هي يا أمير المؤمنين ؟

قال: أن ينتقي أمّه ، وأن يحسن اسمه ، وأن يعلّمه القرآن.

فقال الابن : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يفعل شيئاً من ذلك ، أمّا أمي فإنها زنجية ، وقد سماني جُعلاً - أي خنفساء - ولم يعلمني من القرآن حرفاً واحداً .

فالتفت أمير المؤمنين إلى الرجل وقال له : أجنّت تشكو عقوق ابنك ، لقد عققتك قبل أن يعقّك ، وأسأت إليه قبل أن يسئ إليك ؟

وقد قال بعض العلماء : يجبُ على المسلم أن ينشئَ ابنه على عبادة الله وطاعته ، وأن يعلمه القرآن والفقه وعلوم الدين.

وحلقات التحفيظ وأمثالها من المراكز والعلوم الشرعية ومجالس التربية والتعليم ، هي التي تحفظ أوقات الشباب ، وتستثمرها لصالح الفرد والأسرة والمجتمع .

فقراءة القرآن وحفظه ، هداية وبركة ونجاة وفوز وفلاح

قال تعالى: (إنَّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)

قيل لأحد الصالحين : فلان يحفظ القرآن ، فقال: بل القرآن يحفظه !

أخرج سعيد بن منصور ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من أراد العلم ، فعليه بالقرآن ، فإن فيه خبر الأولين والآخرين .

قال البيهقي : يعني أصول العلم .

وقد جاء في الأثر : من أراد الدنيا فعليه بالقرآن ، ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن ، ومن أرادهما معاً ، فعليه بالقرآن

وَهَبُوا لَهُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَبْدَانَا
لِتَصِيرَ مِنْ غَرْسِ الْهُدَى بُسْتَانَا
فَتَضَوَّعَتْ مِسْكَاً يَفِيضُ بَيَانَا
لِيَكُونَ نُوراً فِي الظَّلَامِ فَكَانَا

أَكْرِمَ بِقَوْمٍ أَكْرَمُوا الْقُرْآنَا
قَوْمٌ قَدْ اخْتَارَ إِلَهُ قُلُوبَهُمْ
زُرِعَتْ حُرُوفُ النُّورِ بَيْنَ شَفَاهِهِمْ
رَفَعُوا كِتَابَ اللَّهِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين
وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليُّ الصالحين
وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله ، إمامَ الأولين والآخرين ، والمبعوث رحمة للعالمين ،
صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

معاشر المؤمنين: وإذا كان الأبناء نعمةً جليلة تستوجب الحمد والشكر والثناء ، فإنهم في نفس الوقت أمانة عظيمة ، يسأل عنها المسلم بين يدي الله تعالى

أخرج الطبراني في معجمه ، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(كَلِمَتُ رَاعٍ وَكَلِمَتُ مَسْئُولٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ)**

أورد البيهقي في شعبه : أن ابن عمر رضي الله عنه قال لرجل : أدبٌ ولدك ، فإنك مسؤولٌ عن ولدك، ماذا أدبته ؟ وماذا علّمته؟ وهو مسؤولٌ عن بركٍ وطواعيته لك.

فهل قام الآباء بالحق الذي أو جبه الله تجاه أبنائهم ؟
وهل حفظ الآباء هذه الأمانة التي حمّلهم الله إياها ؟ !
وهل أدى الآباء المسؤولية التي كلفهم الله بها ؟!
إنها أمانة عظيمة ، ومسئولية كبيرة.

فاحرصوا أيها الآباء على أبناءكم ، وانتبهوا على أوقاتهم وأيامهم ولياليهم ، ووجّهُوهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، ولا تتركوهم ، فتتخطفهم الشياطين ، ويستحوذ عليهم رفقاء السوء ، والعياذ بالله ، فالصاحب ساحب

وصدق من قال : قل لي من تجالس ؟ أقولُ لك من أنت !
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وصدق من قال:

وإياك وإياه	فلا تصحب أخا الجهل
حليماً حين آخاه	فكف من جاهل أردى
إذا ما المرء ماشاه	يقاسُ المرءُ بالمرء
مقاييسُ وأشاه	وللشيء من الشيء
دليلٌ حين يلقاه	وللقلب على القلب

وقد حذر الشرع من مصاحبة أهل الشر ، ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(إنما مثلُ الجليس الصالح والجليس السوء**

كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك ، إما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير ، إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة)

وختاماً أيها المؤمنون: تذكروا أن صلاح الأبناء معناه : صلاح الأسرة والمجتمع ، بل والأمة بأسرها ، ويصبحوا ذخراً لكم في الدنيا والآخرة ، وفي ميزان حسناتكم يوم القيامة

روى مسلمٌ في صحيحه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إذا مات ابنُ آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية ، أو عمل ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) : (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ)

اللهم أصلح أولادنا جميعا ، واجعلهم قرة عين ، واجعلهم ذخراً للإسلام والمسلمين

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين ، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء ...

بين عامين هجريين

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي يستحق الحمد والثناء والشكر والدعاء
إلهي فيك قد أحسنت ظني
ومهما كنت في خير فإني
لما أنزلت من خير فقير

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق
له ، القائل جل في علاه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَرْحَمَنَّ أَنْفُسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

ناداك قلبي خاشعاً ولساني
فرج كروب المسلمين جميعهم
يا من إذا وقف المسيء ببابه
تغفو الملوك عن النزول بحيمهم
يا عالماً بالسر والإعلان
واحفظ علينا نعمة الإيمان
ستر القبيح وجاد بالغفران
كيف النزول بساحة الرحمن

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك
يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملائكة الأعلیٰ إلى يوم الدين، القائل ﷺ:
(الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على
الله الأماني)

أرى كل مدح في النبي مقصراً
فما أحد يحصي فضائل أحمد
إذا الله أتى بالذي هو أهله
وإن سطر كل البرية أسطراً
وإن بالغ المثنى عليه وأكثر
كفاه بذا فضلاً من الله أكبر

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ
فاز فوزاً عظيماً)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا
عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل
خيرك ، وعمت فضائلك ، وحق على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ،
أنت كما أثنت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور مُحدثاتها ، وكلُّ مُحدثَةٍ بدعة ، وكلُّ بدعةٍ ضلالة ، وكلُّ ضلالةٍ في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

= فإلى أين ؟ في هذه اللحظات المباركة ، لحظات إجابة نداء الله تعالى

يمشون نحو بيوت الله إذ سمعوا	الله أكبر في شوقٍ وفي جدلٍ
أرواحهم خشعت لله في أدبٍ	قلوبهم من جلالِ الله في وجلٍ
دعواهم ربنا جئناك طائعةً	نفوسنا وعصينا خادعِ الأملِ
هم الرجال فلا يلهيهم لعبٌ	عن الصلاة ولا أكذوبة الكسلِ

أيها المؤمنون عباد الله: ونحن نودع عاماً هجرياً مضى من أعمارنا ، ونستقبل عاماً جديداً ، يلزم الإنسان أن يقف وقفةً تساؤل وتأمل وتدبر ، يحاسب نفسه عما اقترفته خلال عامٍ كامل مضى من عمره ، ثم وقفةً استعدادٍ لعامٍ هجريٍ جديد ، نستقبل ولا ندري ما الله قاضٍ فيه ..

إنها الأيامُ أيها المؤمنون ، تمضي سراعاً ، والسنوات تتلاحق ، والعمر ينقضي

العمرُ ينقصُ والذنوبُ تزيدُ	وتُقَالُ عَثَرَاتُ الْفَتَى فَيَعُودُ
هَلْ يَسْتَطِيعُ جُحُودُ ذَنْبٍ وَاحِدٍ	رَجُلٌ جَوَارِحُهُ عَلَيْهِ شُهُودُ
وَالْمَرْءُ يُسْأَلُ عَنْ سَنِيهِ فَيَسْتَهَي	تَقْلِيلُهَا وَعَنْ الْمَمَاتِ يَحِيدُ

لقد انقضى عامٌ من أعمارنا ، ودخل عامٌ آخر ، وكله والله من حساب أعمارنا وبقائنا في هذه الدنيا

روى البيهقي في شعبه ، عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: ابن آدم ! طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل تكون قبرك ، ابن آدم ! إنما أنت أيامٌ فكلما ذهب يومٌ ذهب بعضك ، ابن آدم ! إنك لم تزل في هدمِ عمرِكَ منذُ يومٍ ولدتك أمك .

الْمَرْءُ عِدَّةُ أَيَّامٍ مَجْمَعَةٍ	وَكُلَّمَا نَقَصَتْ أَيَّامُهُ نَقَصَا
فَكَيْفَ يَهْنَأُ بَعِيشٌ أَوْ يَلْدُ بِهِ	مَنْ كَانَ يُمْسِي وَيُضْحِي الدَّهْرَ مُنْتَقِصَا
كَمْ طَالِبٍ لَمْ يَنْلُ بِالْحَرْصِ حَاجَتَهُ	وَنَالَهَا غَيْرُهُ عَفْوًا وَمَا حَرَصَا

س : فإنا نرى كيف تمر الأعوام ؟ وبماذا تمر ؟ وماذا قدمنا فيها ؟

أما الأيام فإنها تمر مر السحاب ، تمر سراعاً غير متأنية !
والأيام تمر وتنقضي ، ثم تصبح غابرة ، ولكنها والله قد مرت وأخذت معها وأحصت أقوالنا وأعمالنا جميعها من خير أو من شر
وأما ما قدمنا فيها ؟ فكل واحدٍ منا يعلم ما هي بضاعته ؟ وماذا قدم وأخر ؟

وبماذا فرط ؟ قال تعالى: (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)

أيها المؤمنون عباد الله: ينبغي على كل واحد منا أن يقف وقفة صادقة يحاسب فيها نفسه! ماذا عملت في العام المنصرم ؟ وبماذا قضيتة ؟ أبالطاعات والصلوات والعبادات ؟ أم بالمعاصي والغفلات والسيئات ؟

روى احمد في مسنده والحاكم وغيرهما ، من حديث شداد بن أوس أن النبي ﷺ قال: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)

وأخرج الإمام ابنُ المُبَارَك ، عَن عمر الفاروق - رضي الله عنه - قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، فَإِنَّهُ أيسر لحسابكم ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتجهزوا للعرض الأكبر ، وقرأ قوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ)

فאלله الله ! أيها المسلم ، اجعل أيامك ولياليك في طريق الله وطاعته ، حتى إذا ما أتاك المنادي للدار الآخرة تكون على أهبة الاستعداد ، لا اعتماداً على عملك ، ولكن على رحمة الله وحسن الظن به ، فمن أحسن الظن بالله تعالى أحسن العمل ، وإلا فهو كاذب

أما والله لو علم الأنام	لَمَا خَلَقُوا لَمَا هَجَعُوا وَنَامُوا
لقد خلقوا لأمرٍ لو رآته	عيونٌ قلوبهم هاموا وتاهوا
مما ثم قبرٌ ثم حشرٌ	وتوبيخٌ وأهـوالٌ عظامٌ
ليوم الحشر قد عملت رجالٌ	فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا	كأهل الكهف أيقاظٌ نيامٌ

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، تم نورك فهديت فلك الحمد ... عظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، بسطت يديك فأنعمت فلك الحمد ، إلهي وجهك أكرم الوجوه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى فتغفر ، وتجيب المضطر وتكشف السوء ، لا إله إلا أنت ... الخ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وخليله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، حتى أتاه اليقين من ربه ... وبعد ،

أيها المؤمنون عباد الله: فبماذا نستقبل العام الهجري الجديد ؟
ينبغي على المسلم الذي يرى بنور الله ، والذي يعلم علم اليقين أن الآجال بيد الله تعالى ، فقد تأتته منيته في أي وقت من ليل أو نهار ، كما قال سبحانه: (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)
وصدق من قال:

هو الموت ما منه مفز ومهرب متى خط ذا عن نعشه ذاك يركب

= ولذلك فإن المسلم يستقبل عامه الجديد بالآتي :

✓ بالتوبة والاستغفار – فإنه يُشرع بعد كل عمل وطاعة وعبادة ، ثم تبدأ عامك بالتوبة والاستغفار ، حتى يكون الاستغفار شعارك إذا حصل ذنب أو غفلة أو هفوة ...

مُقَرَّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
وَعَفْوُكَ إِن عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنِّي
وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمِنْ
عَضَضْتُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي
لَشَرُّ النَّاسِ إِن لَّمْ تَعْفُ عَنِّي

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي
وَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْبَرَايَا
إِذَا فَكَّرْتُ فِي نَدَمِي عَلَيْهَا
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي

✓ الحرص على الأعمال الصالحة ، وإعادة ترتيب الأولويات – فكم من أناس هلكوا بسبب إضاعتهم لترتيب الأولويات – فجعلوا الدنيا وطلبها من أولى الأولويات في حياتهم، وجعلوا الدين وفرائضه في آخر اهتماماتهم ، فكانت النتيجة ! ضياع الآخرة والعياذ بالله قال الله تعالى عنهم : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ! لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)

فالمسلم الحق يا عباد الله ، هو الذي يجعل دينه وآخرته من أولى اهتماماته على الإطلاق من صلاة وصيام وصلة رحم ، ومن قراءة قرآن وأذكار ، وغير ذلك من العبادات والطاعات وهو بذلك يتذكر دائماً وأبداً الغاية التي خلقه الله عز وجل من أجلها: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)

فمن عرف الغاية - عرف الطريق - ومن عرف الطريق أحسن العمل
ومن أضاع الغاية - أضاع الطريق - ومن أضاع الطريق أساء العمل

✓ النظر في الماضي واستشراف المستقبل
فننظر في ماضينا للعظة والاعتبار ، ونستفيد من أخطائنا وإخفاقاتنا ، ونستبدلها بما هو أفضل وأنفع ، من الأقوال والأعمال والأفكار ، التي تعود علينا بالفوز والنجاح والوصول إلى الأهداف السامية ، التي تنفع صاحبها في دينه ودنياه وآخرته

✓ الحرص على مجالسة الصالحين
فإنهم أفضل عون للمسلم على أمور دينه ودنياه ، لا سيما إذا كانوا من أهل التقى والصلاح ، يقول ربنا سبحانه : (الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)

ففي الصحيحين ، من حديث أبي موسى - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: (مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة)
وصدق من قال: قل لي من تجالس ؟ أقول لك من أنت!

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقبل أن أنزل من هذا المنبر ! أذكر إخواني بأننا في شهر الله المحرم ، وهو شهر عظيم من الأشهر الحرم ، ويستحب فيه الصيام والعمل الصالح ...

ففي صحيح مسلم وغيره ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الحرام وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل)

ويتأكد فيه صيام يوم عاشوراء ، وقد ذكر النبي ﷺ أن له فضلاً عظيماً **أخرج الإمام مسلم في صحيحه** ، من حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (وَصِيَامُ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ)

فاجتهدوا أيها المسلمون في صيامه لتتنالوا الأجر العظيم من ربكم جل وعلا ، ومن استطاع أن يصوم قبله التأسوعاء فليفعل فإن النبي ﷺ تمنى صيامه مخالفة لليهود ، ولكنه قبض قبل ذلك ومن لم يستطع فلا حرج عليه .

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين ، وفي الملائ الأعلّى إلى يوم الدين.

الدعاء ...

الصحة في الإسلام

الحمد لله مولي النعم ومسديها ، ومنزل الخيرات ومعطيها ، ومعافي الخالق وشافيها

الحمد لله ما الأسماع قد سمعت
الحمد لله ما الأبصار قد حُفِظَتْ
الحمد لله كم لله مــــن نعم

في كل يوم من الأقوال تجنيها
كذا اللسان من الأسقام يشفيها
فهل سوى الله في الأكوان يحصيها

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وهب لعباده الصحة والعافية ، وأمرهم بحفظها
بإرشاداته السامية ، ليقفوا أنفسهم من الأمراض المستعصية ، وينطلقوا لتعمير الأرض
بهممة عالية، قال سبحانه: (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، حذرنا من علل القلوب والأبدان ، ودلنا على طريق
الوقاية من أدواء الزمان ، لكي نعيش بخير وأمان
فقال ﷺ قال: (ما أنزل الله من داءٍ إلا أنزل له شفاء)
طابت بك الدنيا أيا نور الهدى
صلّى عليك الله ما بلغ الهدى
وأضاء وجهك ظلمة الأكوان
من رحمة وشريعة وبيان

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا
عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل
خيرك ، وعمت فضائلك ، وحقّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ،
أنت كما أثنيت على نفسك.

أما بعد ، فإذا وفقك الله لشراء سيارة جديدة ، من حلال مالك وطيب كسبك ، ألا تحافظ
عليها ، ألا تخاف من تسلي العطل إليها ، إلا تأخذ بكل الأسباب لحمايتها ووقايتها ؟

والجواب: بلى ، فهذا ما نعيشه ونشاهده ، وهذا ليس بالأمر العجيب ، وإنما العجيب أن
يهتم أحدنا بسيارته أو ممتلكاته ! ولا يهتم في الحياة بصحته وصحة أهله وأولاده ، ولا
يستجيب لأوامر الشرع وتوجيهاته التي أهتمت بصحة الإنسان قلباً وقالبا ، وباطناً
وظاهراً.

أما عن صحة الباطن ، فقد حذرنا الإسلام من المعاصي والذنوب ، التي تفسد الأرواح والقلوب ، وتجلب الهموم والكروب ، وتدمر الأمم والشعوب ، من شبهات وشهوات ، فماتت عند كثير من الناس مكارم الأخلاق ، وذهبت بركة الأرزاق ، وانتفش أهل الكيد والزيف والنفاق ، ولن نستعيد عافيتنا إلا بالرجوع إلى تعاليم ديننا الحنيف ، فنستقيها من كتاب الله العظيم ، وسنة نبيه الأمين ﷺ وأما بغير ذلك فلا ! لا أمان ولا اطمئنان ، قال تعالى: (مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

وأما صحة الظاهر ، فقد اهتم الإسلام بصحة الأبدان ، لأن الجسم العليل لا يقوى على طاعة ربه ، ولا يستطيع السعي لتحصيل كسبه ، ولا يمكن أن يحقق النفع لنفسه وشعبه.

ولذا جاءت الكثير من النصوص الشرعية التي تأمرنا باتخاذ أسباب الوقاية الصحية، حتى نخرج من مربع العشوائية ، ونتحرر من الضعف والذل والتبعية ، ونصبح أمة مثالية.

ومن هذه النصوص ما ورد في كتاب الله تعالى ، يحث المسلم على العناية بصحته وإبعادها عن المهالك ، قال تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)

ومن لم يأخذ بأسباب الوقاية من الأمراض وهو قادرٌ فقد أوقع نفسه في الهلكة ، وهو آثم محاسب إن أضر بنفسه أو بغيره .

وقال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) ومن ترك أسباب الوقاية المتاحة، مع قدرته عليها فقد تسبب في قتل نفسه وقتل من يعولهم ، ومن هو مسئول عنهم .

وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) فكما يحذر الإنسان من العدو ، عليه أن يحذر الأمراض فهي عدوٌ كذلك ، قد تؤدي إلى هلاكه أو تقعه عن السعي والعبادة .

وقال عز وجل : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) فالإسراف في تناول الطعام يؤدي إلى التخمة والإصابة بأمراض عديدة

وأما من السنة النبوية : فقد وردت أحاديث كثيرة تحث على العناية بالصحة وضرورة الأخذ بأسباب الوقاية ، ومنها على سبيل المثال :

ما ورد في صحيح البخاري ، من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)

وما ورد في سنن الترمذي، من حديث عبيد الله بن محصن، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: (من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)

وكان من دعائه ﷺ كما في سنن أبي داود، من حديث ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ لم يكن يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: (اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية، في ديني ودنياي وأهلي ومالي).

وفي الصحيحين ، من حديث أسامة ابن زيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها ، فلا تخرجوا منها)

وفي سنن الترمذي ، من حديث أنس رضي الله عنه قال: (وقت لنا رسول الله ﷺ في قص الشارب وتقليم الأظفار وحلق العانة ونتف الإبط أن لا نترك أكثر من أربعين يوماً)

كل ذلك يا عباد الله: من أجل ماذا ؟ من أجل وقاية المسلم من الأمراض التي تعيقه عن العبادة وعن تعمير الأرض وتشبيدها ..

وفي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء ، علمه من علمه ، وجهله من جهله)

وفي سنن ابن ماجه ، من حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (تداؤوا عباد الله، فإن الله ، سبحانه ، لم يضع داءً ، إلا وضع معه شفاءً ، إلا الهرم)

فصحة الأبدان يا عباد الله من المقاصد الإسلامية المعتبرة ، والعلاج مطلوب ومشروع، لما فيه من المحافظة على الصحة وسلامة البدن

وفي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا يوردن ممرض على مصح) ومن هنا نتعلم عظمة ما جاء به الإسلام من نظام صحي منذ قرون، فالحجر الصحي له أهمية بالغة في حياة الشعوب والأمم

وقد أفرد ابن القيم (رحمه الله) في مؤلفه زاد المعاد ، وأفرد للصحة مجلداً كاملاً سماه (كتاب الطب) فمن أراد المزيد من الاستفادة فعليه بمطالعة

أسأل الله تعالى أن يعافينا في أبداننا وأسماعنا وأبصارنا وجوارحنا ، وأن يستعملنا في ما يحب ويرضى ، إنه سميع مجيب

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، الذي بعافيته نؤدي الصلوات، وبفضله نقوم بسائر الأعمال والعبادات وبمنه وتوفيقه نحقق العديد من الإنجازات

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين
الذي وضع لنا قواعد الصحة المثلى، وحذرننا من الإهمال والفوضى ، التي تؤدي إلى خسارة الآخرة والأولى ، القائل ﷺ: **(الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ)** فصلّى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،،، وبعد

معاشر المؤمنين: لقد سمعنا بعض النصوص والأدلة من الكتاب والسنة ، والتي تأمرنا أن نأخذ بأسباب الوقاية سواءً من الذنوب والمعاصي والغفلات
أو الوقاية من أمراض الأبدان ، وأن الإهمال والتعرض للأمراض إثمٌ وهلكة ، لا تقرّها تعاليم ديننا الحنيف ، وأعظم من ذلك أن يكون ربُّ الأسرة سبباً في الأمراض التي تفتك بأولاده ، وتجعل منهم أفراداً معوقين ، وذلك لامتناعه من تحصينهم وتطعيمهم ، وربما فارقوا الحياة ، فيكون قد تسبب في هلاكهم ، وقد قال ﷺ: **(كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يعول)** رواه أبو داود. ومع ضعف الوعي أيها الإخوة ، وامتناع بعض الأسر عن تطعيم أبنائها أدى ذلك إلى ظهور الأمراض التي كان المجتمع قد تعافى منها منذ مدة ، كالحصبة وشلل الأطفال والدفتيريا وغيرها..

مما يتوجب على الجميع القيام بمسئولياتهم في وقاية أبنائهم والتعاون مع لجان التحصين

وهذه الحملة يا عباد الله، تهدف لوقاية الأطفال دون سن الخامسة من مرض شلل الأطفال الذي إذا انتشر ، لا سمح الله ، فإن المصاب به إما يتسبب في وفاته أو إعاقته في أقل الأحوال .

وختاماً أيها المؤمنون:

فهذه الإجراءات والاحترازمات المبذولة للحدّ من انتشار هذه الأوبئة ، التي اتخذتها السلطات الصحية في بلادنا – جاءت متوافقة مع الشريعة المطهرة في الأرواح والأبدان.
نسأل الله تعالى لنا ولكم ولذرياتنا دوام الصحة والعافية ، وأن يحمينا جميعاً من الأمراض والأسقام ووفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** وقول نبيكم ﷺ: **(مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).**

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين ، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء ...

الكلمة الطيبة

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي يستحق الحمد والثناء والشكر والدعاء
 حمدتك باللسان وبالجنان
 وباسمك أبتدي وعليك أثني
 فألهمني السداد ولا تزغني
 بدأنا الأمر باسمك يا إلهي
 وحمدك غرة النعم الحسان
 بما أثنيت في السبع المثاني
 وجنبي بليات اللسان
 فجد بالعون واختم بالأمان

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

إن مسنا الضر أو ضاقت بنا الحيل
 الله في كل خطب حسبنا وكفى
 من ذا نلوذ به في كشف كربتنا
 فافزع إلى الله واقرع باب رحمته
 يا رب فارحم مسيئاً مذنباً عظمت
 يا رب وانصر جنود المسلمين على
 فلن يخيب لنا في ربنا أمل
 إليه نرفع شـكوانا ونبتهل
 ومن عليه سوى الرحمن نتكل
 فهو الرجاء لمن أعيت به السبل
 منه المأثم والعصيان والزلل
 أعدائهم وأعنهم أينما نزلوا

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملائكة الأعلیٰ إلى يوم الدين ، القائل ﷺ : (**وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**) متفق عليه.

طابت بأحمد أفواه وأفئدة
 هذا النبي الذي يشتاق رؤيتنا
 صلت عليه كأن العين تلقاه
 ويشهد الله كم نشتاق رؤياه

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) .

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ،

أما بعد ، فإن أصدقَ الحديثِ كلامُ الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرَ الأمور مُحدثاتها ، وكلُّ مُحدثَةٍ بدعة ، وكلُّ بدعةٍ ضلالة ، وكلُّ ضلالةٍ في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار.

معاشر المسلمين: لقد أمرنا ديننا الحنيف بحسن الكلام والصدق في الأقوال والأفعال ، ودلنا على الطيب من الردود والكلام ، قال الله الكريم المنان: **(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)**

= مرَّ رجلٌ يهوديٌّ بإبراهيمَ بنِ أدهم - رحمه الله - فأراد ذلك اليهودي أن يستفز إبراهيم ، فقال له: يا إبراهيم ، ألحيتك أظهر من ذنب الكلب ؟ أم ذنب الكلب أظهر من لحيتك؟ فقال إبراهيم: إن كانت في الجنة فهي أظهر من ذنب الكلب ، وإن كانت في النار فذنب الكلب أظهر منها .

فلما سمع اليهودي هذا الجوابَ الحليمَ من المؤمن الكريم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله !

فتأملوا أيها الإخوة الكرام : ماذا صنعت الكلمة الطيبة - مع ذلك الاستفزاز المقيت - وكيف أنبتت نباتاً حسناً بإذن ربها ، كما قال ربنا في علاه: **(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا)**

عباد الله: إن الكلمة الطيبة ، ثمرة طيبة ، تخرج من نفس طيبة ، وزهرة حسنة تقطفها يدٌ كريمة ، من حديقة قلبٍ معمور بالطيب وروائح الحب السليم .

والكلمة الطيبة : عنوان المتكلم ودليله ، ولباسه الساتر ، وجماله الظاهر ، وعطره الفواح ، ومفتاحه إلى القلوب والأرواح ، وسفيره الذي يصعد إلى السماء ، قال ربنا سبحانه: **(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)**

أيها المسلمون : إن الكلمة الطيبة هي الألفاظ الحسنة التي تخرج من فم الإنسان ، ابتداءً أو جواباً ، وتحمل معها الخير والنفع للناس ، وتبتعد عن الفحش والبذاءة ، والشتم والاستهزاء

فبالكلمة تدخل الإسلام ، وتقرأ القرآن ، وتذكر الرحمن ، وتتعبد لله الخالق الديان وبالكلمة والعياذ بالله ، يخرج الإنسان من الإسلام ، ويدخل دائرة الفسوق والعصيان ، إن هو أطلقها في معصية الرحمن ، فالكلمة خطيرة جد خطيرة أيها الإنسان ! ولذلك قال ربُّ العزة والجلال: **(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)**

وفي صحيح البخاري وغيره ، من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ)**

وفي السنن ، قال ﷺ لمعاذ: (**كفّ عليك هذا**) يعني لسانه - قلت: يا رسول الله ! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: (**ثكلتك أمك يا معاذ!** وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلاّ حصائد ألسنتهم !)

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن
وزن الكلام إذا نطقت فإنّما
واحفظ لسانك واحترز من لفظه
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي

ثرثرة في كل نادٍ تخطب
يُبدي عُيُوبَ ذَوِي العُقُولِ المنطِقُ
فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والنُصْحُ أغلى ما يُباع ويوهبُ

فالكلمة يا عباد الله: إما أن تكون طيبة ، فتحسب لصاحبها في الدنيا والآخرة ، رضى وشاء وأجرا

وإما أن تكون خبيثة ، فتحسب عليه وبالأ وإثمًا وهلاكًا وثبورا ، ولذلك ضرب الله المثل في كتابه ، فقال سبحانه: (**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**)

ذكر القرطبي في تفسيره ، قول ابن عباس رضي الله عنه الكلمة الطيبة : لا إله إلا الله ، والشجرة الطيبة : المؤمن .
فجعل الله مداد الإيمان ، الكلمة الطيبة ، تسقي شجرة الإيمان في قلب المؤمن ، فتنتشر جذورها أصالة ، وترتفع إلى السماء عزة وكرامة وقبولا : (**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**)

والكلمة الطيبة يا عباد الله: تؤلف قلوب الناس جميعا في كل زمان ومكان ، ولذا أرشد الرحمن أهل الإسلام ، إلى الأخذ بالأسباب في هذا المقام ، فقال تعالى: (**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا**)

فاحذر أيها المسلم لما يخرج من لسانك ، وانتبه لما يصعد إلى الله من كلامك ، فكل ذلك محسوب ومكتوب ، ويوم القيامة حاضرٌ ومعروض: (**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا**)

وفي الصحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم**).

ولذا كان الصحابة - رضوان الله عليهم - والصالحون من بعدهم ، ينظرون إلى الكلمة فإن كانت خيراً أخرجها ، وإلاّ أمسك عنها ، وقدوتهم في ذلك محمد ﷺ

روى البخاري ومسلم ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت).**

قال ابن بريده: رأيت ابن عباس رضي الله عنه أخذ بلسانه، وهو يقول: ويحك، قل خيراً تغنم ، أو اسكت عن سوء تسلم ، وإلا فاعلم أنك ستندم.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يحلف بالله الذي لا إله إلا هو : ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان .

إِنْ كَانَ يُعْجَبُكَ السُّكُوتُ فَإِنَّهُ
وَلَنْ يَنْدُمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً
إِنَّ السُّكُوتَ سَلَامَةٌ وَلَرُبَّمَا
وَإِذَا تَقَرَّبَ خَاسِرٌ مِنْ خَاسِرٍ
قَدْ كَانَ يُعْجَبُ قَبْلَكَ الْأَخْيَارُ
فَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا
زَرَعَ الْكَلَامُ عَدَاوَةً وَضَرَارًا
زَادَا بِذَلِكَ خَسَارَةً وَتَبَارًا

أيها المسلمون: ينبغي على المسلم أن ينشغل بما يرضي الله تعالى ، ولا يتكلم إلا بكلام ينفعه في دينه ودنياه وآخرته

ومن ذلك يا عباد الله قراءة القرآن ، فهو أفضل كلام على الإطلاق ، وإشغال اللسان بذكر الملك الديان ، من تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل

فذلك سهل على اللسان ، عظيم في الميزان ، حبيب إلى الرحمن ، قال ﷺ: **(كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم وبحمده)** رواه البخاري.

وأخرج أحمد والحاكم ، عن أبي سعيد وأبي هريرة - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **(إن الله اصطفى من الكلام أربعاً، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر)**

كما ينبغي عليك أيها المسلم ، أن تبتعد كل البعد عن الفحش من الأقوال والأفعال، والحذر من الغيبة والنميمة والكذب وسوء الكلام .

وصدق من قال:

احذر لسانك أيها الإنسان
كم في المقابر من قتيل لسانه
والله إن الموت زلة لفظية
فاطلق لسانك دائماً في ذكره
لا يلدغك إنه ثعبان
كانت تهاب لقاءه الشجعان
فيها الهلاك وكلها خسران
فالمرء يحيا باللسان ويخلد

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، تم نورك فهديت فلك الحمد ، عظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، بسطت يديك فأنعمت فلك الحمد ، إلهي وجهك أكرم الوجوه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى فتغفر ، وتجب المضطر وتكشف السوء ، لا إله إلا أنت ... الخ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين.
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين من ربه... وبعـد:..

أيها المؤمنون: فقد سمعنا من كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ما يجعلنا نعلم علم اليقين أن الكلام سلاح ذو حدين ، إما لك وإما عليك ، وهو نعمة عظيمة على صاحبه إن هو استعمله فيما يرضي الله تعالى ، أو نقمة مقيتة إن هو أطلقه فيما لا يرضي الله.

أخرج الترمذي، من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(لا تكثرُوا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب ، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي).**

واعلموا عباد الله: أنه لا يجوز إيذاء المسلمين بالأقوال ولا بالأفعال ولا بالمنشورات أو المقالات أو التغريدات ، فكل ذلك ممقوت عند الله تعالى ، وصاحبه محاسب بين يدي الله...

وعرضك محفوظٌ ودينك صينٌ
فكلُّكَ عَوَازٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنٌ
فَصُنْهَا وَقُلْ يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنٌ

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى
لِسَانُكَ لَا تَذْكُرْ بِهِ عَوْرَةَ امْرِئٍ
وَعَيْنُكَ إِنْ أَبَدْتَ إِلَيْكَ مَعَايِباً

روى الإمام البخاري (رحمه الله) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:
(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمانه الناس على دمانهم وأموالهم) وفي رواية: **(وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)**

فاحرصوا عباد الله على استقامة اللسان ، فلا يتفوه إلا بطيب الكلام ، ولن يكون ذلك إلا باستقامة الجنان ، كما قال حبيبكم ﷺ: **(لا يستقيم إيمان عبدٍ حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه)** رواه أحمد .

واعلموا عباد الله: أن الكلمة الطيبة حجابٌ ووقايةٌ من النار يوم القيامة

ففي الصحيحين ، من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(اتقوا النار ولو بشقّ تمرّة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة) وقوله ﷺ: (والكلمة الطيبة صدقة) متفق عليه.**

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** وقول نبيكم ﷺ: **(من صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).**

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين ، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء...

المساجد فضلها وآدابها

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي نسب المساجد إليه تشریفاً وتعظيماً ، وأذن أن ترفع تيجيلاً لها وتكريماً وجعلها أحبّ البقاع إليه تعبداً وتربيةً وتعليماً
شهد لعمّارها بالإيمان ، وكافأهم على عمارتها بالجنان وأشركهم في ثواب روادها من البرّ والإحسان ، أهوى إليها أفئدة المؤمنين وأقرّ فيها عيون المتقين ، وجعلها مثابة للراكعين الساجدين ، ومنتدى للتشاور في أمور الدنيا والدين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ندّ له ولا مثل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل سبحانه: (**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**)

إلهي فيك قد أحسنت ظني
ومهما كنت في خير فإنني
ومن ذنبي بعفوك أستجير
لما أنزلت من خير فقيرو

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ: (**أحبُّ البلادِ إلى الله مساجدُها**) رواه مسلم .

صلى عليك الله ما أسماعنا
متشهداً أن النبي محمداً
أصغت تجيب مؤذناً وأذاً
أوحى إليه بنوره مولانا

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**) (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار.

فإلى أين ؟ في هذه اللحظات المباركة ؟

الله أكبر في شوق وفي جذل
قلوبهم من جلال الله في وجل
نفوسنا وعصينا خادع الأمل
عن الصلاة ولا أكذوبة الكسل

يمشون نحو بيوت الله إذ سمعوا
أرواحهم خشعت لله في أدب
دعواهم ربنا جئناك طائعة
هم الرجال فلا يلهيهم لعب

أيها المؤمنون عباد الله : سنتحدث في هذه اللحظات المباركة عن المساجد ، وما لها من فضل ومكانة في الإسلام ، فالمساجد هي بيوت الله وهي أحب الأماكن إليه سبحانه ، وأنقى بقاع الأرض وأظهر ساحات الدنيا ، منها شمع نور الهداية ، وبزغ فجر الدعوة ، وفيها تزكى الأنفس ، وتقر الأعين ، وتهذب القلوب ، وترتاح الأرواح ، ولهذا أمر ربنا جل جلاله بإقامتها وعمارتها ، وشهد لأهلها بالإيمان والهداية ، ووصفهم بوصف الرجولة ، فقال سبحانه: (فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعُ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)

/ المساجد أحب البقاع إلى الله تعالى ، فسل نفسك أيها المسلم : هل تحب بيوت الله ، فإذا كانت نفسك تحب الجلوس في المسجد وتأس بالذكر والمناجاة فيه ، فانت تحب بيوت الله وإذا كان غير ذلك ، فراجع نفسك وتدارك

روى مسلم في صحيحه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها)

/ وبناء المساجد وعمارتها من دلالات الإيمان
قال تعالى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ).

س : فيما ترى بماذا تُعمرُ بيوتُ الله ؟

إن عمارة بيوتِ الله تعالى ، تكون بأمرين:

بالبناء الحسي: من أرض وحجارة وطين وأسمنت ومواد بناء ، وغير ذلك

بالبناء المعنوي: وهو عمارتها بالصلوات والأذكار ، وتلاوة القرآن والمناجاة والدعوة ، وتعلم العلوم الشرعية ، وغير ذلك ...

فأما البناء الحسي: فقد جاء عن الحبيب محمد ﷺ **كما في صحيح الجامع ،** من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من بنى لله مسجداً ، ولو كمفحص قطاة لبيضاها بنى الله له بيتاً في الجنة).

وفي الصحيحين وغيرهما، من حديث عثمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(من بني مسجداً، يبتغي به وجه الله، بني الله له مثله في الجنة)** الله أكبر! ما هذا الفضل العظيم!

كما أنه من الصدقات الجارية العظيمة عند الله تعالى ، فكل من صلى فيه أو قرأ القرآن أو ذكر الرحمن ، فلبانيه ولمن اشترك في بنائه ، نصيب من الأجر ما دام ذلك المسجد

وقد ثبت في الصحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به من بعده).**

وأما البناء المعنوي : فهو أن تُعمر المساجد بالصلوات والأذكار وتلاوة القرآن والمناجاة والدعوة وتعلم العلوم الشرعية ، فهو المقصود الحقيقي من إنشائها ، ولذلك قال سبحانه: **(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ..)** فالذي يداوم على صلاة الجماعة في المسجد ، فهو من عمّار بيوت الله ، والذي يتخلف عن صلاة الجماعة في المسجد ، وليس له من عذر عند الله ، فهو متهم في دينه ولا شك، بل ومتهم بالنفاق والعياذ بالله .

أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ، ولو يعلمون ما فيهما ، لأتوهما ولو حبواً)**

وفي صحيح مسلم ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: من سرّه أن يلقي الله غداً مسلماً، فليحافظ على هذه الصلوات ، حيث ينادي بهنّ ، فإن الله شرع لنبينا سنن الهدى ، وإنهنّ من سنن الهدى.. إلى أن قال: ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها – أي صلاة الجماعة - إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يُهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف .

وأخرج الترمذي وأحمد وغيرهما ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد ، فاشهدوا له بالإيمان)** فمفهوم المخالفة في الحديث ، أنّ من لا نراه يعتاد المسجد فلا نشهد له بالإيمان.

قال أهل العلم : إنّ من علامة إيمان المؤمن المحافظة على الصلوات الخمس في المساجد. وقد وُجد عند طبقة من السلف كـ عامر بن عبد الله بن الزبير

كان يقول كل صباح : اللهم إني أسألك الميئة الحسنة فقالوا: وما هي الميئة الحسنة؟

فقال: أن يتوفاني الله وأنا ساجد ، وحضرته سكرات الموت ، وأذن لصلاة المغرب ، فقال لأبنائه وهو في سياق الموت : احملوني إلى المسجد لأصلي ، قالوا: عذرك الله أنت في مرض ، قال: أسمع حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، ولا أحضر المسجد ، لا والله ، فحملوه على الأكتاف ، فلما صلى صلاة المغرب ، علم الله صدقه وإخلاصه ، سجد السجدة الأخيرة فقبض الله روحه وهو ساجد : (فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ)

إن لله عبادةً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتن
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطننا
تركوها لجةً واتخذوا صالح الأعمال فيه سفن

أيها المسلمون عباد الله: ولتعلموا أن للمساجد فضائل كثيرة ومتعددة ، فمنها على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي:

(١) أن الزائر للمسجد ، هو زائر لله تعالى **أخرج الطبراني** ، من حديث سلمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله تعالى وحق على المزور أن يكرم الزائر)

(٢) أنك كلما غدوت أو رحت إلى المسجد ، أعد الله لك نزلاً في الجنة **وفي الصحيحين** ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من غدا إلى المسجد أو راح ، أعد الله له في الجنة نزلاً ، كلما غدا أو راح) **وفي السنن** ، من حديث بريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (بشّر المشاءين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)

(٣) صلاة الفريضة في المسجد تعدل أجر الحاج المحرم ، والضحي كأجر المعتمر **أخرج أبو داود** ، عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة ، فأجره كأجر الحاج المحرم ، ومن خرج إلى تسبيح الضحي ، لا ينصبه إلا إياه ، فأجره كأجر المعتمر)

(٤) أنه يُكتبُ لك أجرُ الصلاة منذ خروجك من بيتك وحتى رجوعك إليه **ففي مسند أحمد وابن حبان** ، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (والقاعذ يرفع الصلاة كالقانت ، ويُكتب من المصلين ، من حين يخرج من بيته ، حتى يرجع إليه)

(٥) أن الملائكة تستغفر للجالس في المسجد : **أخرج مسلم في صحيحه** ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي

صَلَّى فِيهِ ، يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ارحمه، اللَّهُمَّ اغفر له، اللَّهُمَّ تب عليه، ما لم يؤذ فيه ، ما لم يحدث)

(٦) أن من ذهب إلى المسجد يريد علماً فله أجر عظيم
وفي صحيح الترغيب والترهيب ، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:
(من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه ، كان له كأجر حاج ، تاماً حجته)
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحقتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم .

(٧) أن من التزم حضور المساجد فرح الله به
روى الإمام أحمد وابن ماجه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما توطن رجلاً مسلمً المساجد للصلاة والذكر ، إلا تبشيش الله له ، كما يتبشيش أهل الغائب بغائبهم، إذا قدم عليهم)

(٨) أن من تعلّق قلبه بالمساجد جعله الله من السبعة الذين يظلهم تحت ظله ، يوم لا ظل إلا ظله
روى البخاري ومسلم ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) وذكر منهم (ورجلٌ قلبه معلقٌ في المساجد)

أيها المسلمون عباد الله: واعلموا أن هناك آداب كثيرة للمساجد إن منها على سبيل المثال: تحري الإخلاص ، والمحافظة على الطهارة ، ولبس أحسن الثياب ، والحضور إليها بسكينة واطمئنان

كما يستحب التبكير إلى المساجد، والإتيان بدعاء دخول المسجد والخروج منه، وصلاة ركعتين تحية المسجد

ولا ينبغي البيع والشراء في المساجد ، أو إنشاد الضالة فيها ، فهي لم تبنى لهذا

وينبغي تنزيه المساجد من الروائح الكريهة ، وعدم رفع الأصوات فيها

ويستحب الإكثار من ذكر الله تعالى

وكل هذه الآداب وغيرها قد وردت فيها الأحاديث والآثار ، فلتبها أيها المسلم ، واحرص على الالتزام بها لتنال الأجر العظيم من ربك تبارك وتعالى

يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرة
إن كان لا يرجوك إلّا محسنٌ
أدعوك ربّ كما أمرت تضرعاً
ما لي إليك وسيلة إلّا الرجا
فلقد علمتُ بأنّ عفوك أعظمُ
فبمن يلوذُ ويستجيرُ المجرمُ
فإذا رددتَ يديّ فمن ذا يرحمُ
وجميلَ عفوك ثمّ أني مسلمُ

بإمرك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة
... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، تم نورك فهديت فلك الحمد ، عظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، بسطت يديك فأنعمت فلك الحمد ، إلهي وجهك أكرم الوجوه ، وجاهك أعظم الجاه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى فتغفر ، وتجيب المضطر وتكشف السوء ، لا إله إلا أنت ... الخ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين
وأشهد أن محمد عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وخليله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، حتى أتاه اليقين من ربه... وبعده ،

أيها المؤمنون:

إن المساجد في عهد السلف الصالح - رضي الله تعالى عنهم - كانت منارات تضيء الدنيا وتصلح المجتمعات ، وتخرج الرجال وتربي الأجيال ، وتزودهم بالغذاء الروحي والزاد الإيماني ، وتكسبهم الأخلاق الحميدة والسمات الفريدة ، وتزيل عنهم أوصار الجاهلية ونزواتها .

ولم يقتصر دورها - كما هو الواقع اليوم - على أداء الصلاة وخطبة الجمعة وتلاوة القرآن

وإنما كان لها دور عظيم في كل نواحي الحياة، التبعية والتربوية والتعليمية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والقضائية.

فأخرجت المساجد قادة الدنيا ، الذين غيروا وجه التاريخ ، وقادوا البشرية وسادوا الأمم ، بعد أن كانوا بدوا رعاة للغنم ، قال تعالى: (حَمْدُ رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)

أيها المسلمون عباد الله: ينبغي علينا أن نعيد للمساجد مكانتها العظيمة ، وإحياء رسالتها الحقيقية، فنجعلها للعبادة والذكر، ولتعلم القرآن وحفظه وإتقانه ، ولحفظ سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولتعلم سائر العلوم الشرعية ، ليتخرج منها الأئمة والخطباء والقادة والعلماء، الذين يسوسون الدنيا بالدين ، ويعلمون ماضيهم المزهري ، وحاضرهم وفقهه، ومستقبلهم ومتطلباته...

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه.

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ
صَلَّى عَلَى صَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائ الأعلَى إلى
يوم الدين.

الدعاء ...

بداية العام الدراسي

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله العليم الأكرم ، الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم
الحمد لله الذي هدانا لنور الإسلام ، وأرشدنا لطريق العلم والإيمان

الحمدُ كُلُّ الحمدِ للرحمنِ ذي الفضلِ والنعمةِ والإحسانِ
الحمدُ للعدلِ الحكيمِ الباري المسـتعانِ الواحدِ القهارِ
أحمدُه والحمدُ من إنعامِه إذ ذكرنا إيـاهُ من إلهامِه

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ندّ له ولا مثل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)

الله أكبرُ إنَّ ديينَ محمدٍ وكتابه أقوى وأقومُ قيلاً
لا تذكرِ الكتبَ السوالفَ عنده طلّع الصبا حُ فاطفى القنديل

وأشهدُ أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسولُ الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسولَ الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ: (طلبُ العلمِ فريضة على كلِّ مسلمٍ) رواه ابن ماجه .

صلى عليك الله يا علمَ الهدى واستبشرتُ بقدمك الأيامُ
هتفتُ لك الأرواحُ من أشواقها وأزّينت بحديثك الأقلامُ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإنّ من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللّهم اجعلنا من الفائزين يا ربّ العالمين ، أما بعد ،

فإن أصدقَ الحديثِ كلامُ الله ، وخيرَ الهدى هدى محمدٍ ﷺ ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

معاشر المسلمين: ها هو العام الدراسي الجديد قد بدأ ، وها هي المدارس والجامعات قد فتحت أبوابها ، وانطلقت مسيرة التعليم فيها ، ونسأل الله تعالى أن يجعله عام خير وبركة علينا جميعاً .

فإلى طلبة العلم المجتهدين، لقد عدتم إلى مقاعد الدراسة، والعودُ أحمدُ إن شاء الله، فاغتنموا أوقاتكم في طلب العلم وتحصيله ، فأنتم في زمنه ووقته ، ولا تلهينكم المشاغل وعليكُم بإحسان النية في طلب العلم ، فقد قال معلم البشرية ﷺ: **(إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى)** متفق عليه.

فالمرء يا عباد الله: إما أن يكون عالماً أو متعلماً ، أو أن يكون جاهلاً . والعياذ بالله - فالعلم شرفٌ عظيمٌ لا قدر له ، إنه يرفع الوضيع ، ويعزّز الذليل ، ويجبرُ الكسيرَ ويهدي العقولَ ، وينيرُ الطريقَ **وصدق من قال:**

تعلم فإن العلمَ زينٌ لأهله وفضلٌ وعنوانٌ لأهلِ المحامدِ
وكن مستفيداً كل يومٍ زيادةً من العلمِ واسبحْ في بحورِ الفوائدِ

أيها المؤمنون عباد الله: إن طلب العلم عبادة عظيمة يحبها الله ويرضاها ، فبالعلم تتعرف على الله تعالى ، وبالعلم تعرف أوامره ونواهيه، وبالعلم تعرف سيرة نبيك ﷺ وتقتدي به، وبالعلم تُعمر الأرض وتشيّد الحضارات فاطلبوا العلم ولازموه، واصبروا على تحصيله وطبقوه ، فالعلم ينفع صاحبه في دينه ودنياه وآخرته

وقد قال بعض أهل العلم: من لم يتحمل دُلَّ التعلم ساعةً ، بقي في دُلَّ الجهل أبداً . ولقد اهتم ديننا الحنيف بالعلم وطلبه ، فكان أول ما نزل من القرآن: **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ).**

روى الترمذي وأبو داود، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **(من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً، سهّل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات والأرض حتى الحيتان في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)**

فالعلم أيها المؤمنون: عظيمٌ ، ومكانته رفيعة عند الله تعالى ، وعند خلقه ، ولذلك أمر به الإسلام.

ففي السنن ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(طلب العلم فريضة على كل مسلم).**

س : ويا ترى لماذا أمر الإسلام بالعلم؟

لأن الإنسان لا يستطيع أن يقيم دينه ولا دنياه إلا بالعلم، وحتى لا تكون أمة الإسلام في ذيل الأمم، إن هي تأخرت عن ركب العلم والعلماء، فلا تنهض الشعوب ولا تشيد الحضارات، إلا بالعلم ، وفي شتى المجالات الدينية والدنيوية ، ولذلك رفع الله مكانة العلماء، قال سبحانه: **(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).**

بالعلم يسمو المرء للعليا
وينا ما يرجو من النعماء
العلم نور والجهالة ظلمة
شتان بين النور والظلماء

والعلم مطلوب في جميع المجالات : فنحن بحاجة إلى الطبيب المسلم ، والمهندس المسلم، والمعلم المسلم ، والطيار المسلم ، والفلكي المسلم ، والجيولوجي المسلم ، والقائد المسلم ، وغيرها من المجالات المتعددة والواسعة ...

وبالأخص علم الشريعة ، علم الحلال والحرام ، فنحن أحوج ما نكون للعلماء والفقهاء والدعاة ، الذين يعلمون دينهم وواقعهم وفقه ذلك وتنزيلاته ، قال تعالى: **(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ، إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ).**

وفي الصحيحين ، من حديث معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين).**

العلم قال الله قال رسوله
قال الصحابة هم أولوا العرفان

بالعلم أيها المسلم ، تعبد الله على بينة وبصيرة ، كما يريد الله تعالى، لأن العلم يجعل صاحبه أكثر خشية لله، وأكثر معرفة بمكاند الشيطان ومكره، قال تعالى: **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ).**

أخرج الترمذي ، من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد).**

تفقه فإن الفقه أوصل قائد
إلى البر والتقوى وأعدل قاصد
فإن فقيهاً واحداً متورعاً
أشد على الشيطان من ألف عابد

والعلم أيها المسلمون ، من أكبر مجالات القوة والإعداد ، قال تعالى: (وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ).

وفي صحيح مسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)

وطلب العلم أيها المؤمنون ، لا يختص بشريحة معينة دون غيرها ، بل إن الإنسان يطلب العلم ، ويستزيد من المعرفة ، ما بقي في هذه الدنيا ..

رُوي عن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ، أنه كان يرى المحابر بأيدي طلبة العلم فيقول: هذه سُرُج الإسلام ، وكان هو يحمل المحبرة على كبر سنه! فقال له رجلٌ : إلى متى يا أبا عبد الله ؟ فقال: مع المحبرة إلى المقبرة .

فهذا ما ينبغي أن يكون عليه المسلم ، طالباً للعلم في كل أحواله وأوقاته

الناسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَثَالِ أَكْفَاءُ	أَبُوهُمْ آدَمُ وَالْأُمُّ حَـوَّاءُ
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ أَصْلِهِمْ شَرَفٌ	يُفَاخِرُونَ بِهِ فَالطَّيْنُ وَالْمَاءُ
مَا الْفَضْلُ إِلَّا لِلْأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ	عَلَى الْهُدَى لِمَنْ اسْتَهْدَى أَدْلَاءُ
وَقَدَّرَ كُلُّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ	وَالْجَاهِلُونَ لِلْأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ
فَقَرُّ بَعْلِمٍ تَعِشَ حَيًّا بِهِ أَبَدًا	النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ

بإمرك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، عظيم الإحسان ، واسع الفضل والجود والامتنان
وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال ، ربنا سبحانه الكريم المنان
وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ، خير من هدى الله به الأنعام ، وبعد ،،،

معاشر المسلمين: مع تجدد الأعوام الدراسية ، واستئناف المسيرة التعليمية للأبناء ،
تتجدد أيضاً المسؤولية والأمانة أمام الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ
وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظُ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)
قال علي رضي الله عنه (قُوا أَنْفُسَكُمْ) أي: علّموهم وأدّبوهم . رواه الحاكم.

فالتربية : لها شأن كبير ، ولها أثر بليغ ، لاسيّما في صغير السن ، فاتك إذا نهيتَه عن
شيءٍ أو أمرته بشيءٍ يَنفُرسُ هذا في ذَكرَتِه ولا ينسَاهُ أبداً ، وإذا صَحِبَ هذا تَأْدِيبٌ فَإِنَّهُ
يكون أبلغ.

وينشأ ناشئُ الفتيانِ منا على ما كانَ عودُهُ أبوه

معاشر المسلمين: ثلاث رسائل! نرسلها ونذكرُ بها! رسالة لأولياء الأمور، ورسالة
للمعلمين ، ورسالة لأبنائنا الطلاب والطالبات.
- رسالتنا لأولياء الأمور:

تذكروا أن أبنائكم هم فلذات أكبادكم ، وهم المشروع الحقيقي في حياتكم ، وهم أمانة
تُسالون عنها بين يدي الله تعالى

في الصحيحين ، من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (كلُّكم راعٍ
وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته)

فالمسئولية أمام الله عز وجل ، كفاحٌ عظيم ، فالكل يُسأل عن أولاده وأهل بيته ، ومن وُكِّلَ
عليهم ، فإذا أرسلتموهم إلى المدارس والمعاهد والجامعات، للدراسة وطلب العلم، فيجبُ
متابعتهم ، وتعليمهم أن هذا العمل الذي يقومون به يرضي الله تعالى وفي طريقه وسبيله

أخرج الإمام الترمذي ، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من خرج في طلبِ
العلم ، فهو في سبيلِ الله حتى يرجع)

وَرَوَى عن معاذٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (تعلموا العلم ، فإنَّ تعلَّمَه لله خشية ، ودراسته
تسبيح ، والبحث عنه جهادٌ ، وطلبه عبادة ، والبحث عنه صدقة ، وبذله لأهله قرينة)

كما يلزم يا عباد الله تهيئة الجلساء الصالحين لهم ، سواء داخل المدارس أو خارجها ،
فإن صاحب صاحب

وصدق من قال: قل لي من تجالس أقول لك - من أنت !
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وفي سنن أبي داود، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل).

وتذكروا إخواني أولياء الأمور: أن (المسجد والبيت ودور التعليم النافع) إذا تآزرت أخرجت أجيالاً صالحة مصلحة لمجتمعها وأمتها ، وذلك في جميع المجالات الدينية والدنيوية.

- ورسالتنا للمعلمين صانعي الأجيال :

تذكروا أن المعلم الأول هو محمد ﷺ فهو القدوة الحسنة: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)

فهو خير معلم وطى الثرى، قال معاوية بن الحكم رضي الله عنه: ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني.
لذا على المعلمين أن يقتدوا به ﷺ في صبره وتعليمه وسيرته، حتى ينفع الله بهم أبناء المسلمين.

وكونوا أيها المعلمون قدوة لتلاميذكم، وإياكم من مخالفة الأقوال للأفعال ، فإن ذلك مدعاة لعدم القبول

وصدق من قال:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرُهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَا كَيْمَا يَصُحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ
أَبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَإِنَّهَا عَنْ غَيْرِهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
فَهَذَاكَ يُقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيُقْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ

أيها المعلمون الأفاضل: لقد اختصكم الله عز وجل، لأعظم عمل، وأسمى رسالة، وهي إعداد وتعليم الأجيال فدونكم هذه الأمانة العظيمة، فوطنوا أنفسكم واصبروا، وشدوا عزائمكم، واستعينوا بالله ولا تعجزوا، واجتهدوا وفقكم الله، لتعليمهم وتربيتهم على حب الدين والوطن، وأن يكونوا نافعين لبلادهم ومجتمعاتهم، وسيكونون صدقة جارية لكم بين يدي الله تعالى.

كما في صحيح مسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)

كما يجدر بنا يا عباد الله احترام المعلمين والمربين ، وتقدير جهودهم الجبارة ، فهم يقومون بمهمة الأنبياء والمرسلين

روى الإمام الترمذي ، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض ليصلّون على معلم الناس الخير)

والمعلمون الصادقون ، هم وراء كل نهضة للأمة ، بما يقدمونه من تشجيع وعلم وأدب وأخلاق ، حتى تخرج على أيديهم رموز المجتمعات ، الموظف والمدير والقائد والمهندس والطبيب والجراح والطيار والقاضي ... وغيرهم

فالمجتمع بأكمله ، حكومةً وشعباً ، يدين لهم بالفضل والعرفان
قَمِّ للمعلم وقِّمهُ التبجيلاً كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلِمتَ أشرف أو أجل من الذي يبني ويُنشئ أنفسا وعقولا

- ورسالتنا لأبنائنا الطلاب والطالبات :

يا أمل الأمة المنشود : إن أول علم يجب أن يُنقش في قلوبكم ، ويكتب في عقولكم ، هو: (العلم بالله ودينه) فأئِ خير في إنسان يجهل ربّه ودينه ، وإن وصل في علوم الدنيا لأعلى الدرجات ، والله تعالى يقول: (فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

حافظوا على أداء الصلوات ، فهي عمود الدين وأساسه ، وعودوا أنفسكم النوم المبكر والاستيقاظ المبكر ، لتكون أجسامكم مهيأة لتحمل اليوم الدراسي الذي يتطلب الحيوية والنشاط ، وتكون أذهانكم مستعدة لتقبل المعلومات الجديدة والمتنوعة ...

واعلموا أنكم أمل الغد ، ومستقبل البلد ، وسواعد بنيانه ، وعوامل نهضته ، فكونوا على قدر المسؤولية ، ولتكن نيتكم صادقة وخطواتكم راسخة ، وبدايتكم جادة ، واعلموا أن العلم خير ما تُقنى فيه الأعمار وتُقضى فيه الأوقات .

واعلموا أن الوقت أشرف مطلوب ، وأعظم مفقود ، فاحرصوا عليه ، واحذروا من ضياعه، وصرفه فيما لا ينفع ، وقد كثرت في عصرنا الملهيّات ، وأعظمها بلاء الهاتف ، ووسائل التواصل الاجتماعي ، وأصدقاء السوء وفضول الكلام والسهل وكثرة الخروج لغير حاجة.

دَقَاتُ قَلْبِ الْمَرَّةِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمُرٌ ثَانِي

كما نوصيكم باحترام معلميك وتوقيرهم ، ومعرفة حقهم ، والاستفادة من علمهم ،
والتواضع بين أيديهم
قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَا يَعْرِفُ فَضْلَ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا أَهْلُ الْفَضْلِ)

نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعلَ هذا العامَ الدراسيَّ ، عامَ خيرٍ وتحصيلٍ وبركةٍ للطلاب
والطالبات ، ورفعَةٍ للعباد والبلاد ، وأن يوفقَ الجميعَ لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله
وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ
صَلَّى عَلَى صَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين ، وفي الملائكة الأعلَى إلى
يوم الدين.

الدعاء ...

الجمعة فضلها ومكانتها

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي لا ينس من ذكره ، ولا يخيب من دعاه ، ولا يكل من توكل عليه إلى غيره ، ثقتنا حين تنقطع الحيل ، ورجاؤنا حين تسوء الظنون ، سبحانه ربنا ومولانا ، قولك حكم ، وقضاؤك عدل ، لا راد لمشيتك ، ولا معقب لحكمك ، ولا مبدل لكلماتك

يا من فلقت الفجر من قلب الدجى
يا جابر الملهوف ها هي أمي
ضاققت وليس لها سواك فهب لها
أنت الملاذ لنا وأنت الملتجأ
لهفي تمد إليك أصوات الرجا
فرجاً يبلغها المراد ومخرجاً

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، القائل سبحانه في علاه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

لله سلمت أمراً لست أعلمه
رباه لولاك لا سند ولا أحد
ما لي على حمله لكن سارضاه
فأنت حسبي وحسبي أنك الله

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ : (إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ ، وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ)

محمد أنت عطر الروح ما نطقت
صلت عليك سماوات وأزمنة
شفاهنا بك إلا سبّح الأرج
ما ضاق كرب بنا أو أسفر الفرج

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همه ، وكشف غمه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، أما بعد ،

فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله: سنتحدث في هذه الخطبة المباركة ، عن خير يوم طلعت عليه الشمس ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا فيه ، خطبتنا عن أعظم الأيام عند الله قدرا ، وأجلها شرفا ، وأكثرها فضلا سنتذكر عن يوم الجمعة ، الذي اصطفاه الله تعالى على غيره من الأيام ، واختص الله به أمة الإسلام

روى مسلم في صحيحه ، عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أَصْلَ اللَّهُ عَنْ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا ، فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، نَحْنُ الْأَخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالْمَقْصِي بَيْنَهُمْ قَبْلَ الْخَلْقِ)

فاحمدوا الله عباد الله على نعمة الإسلام
وهذا اليوم العظيم أيها المسلمون قد حسدنا عليه اليهود ، المغضوب عليهم

روى الإمام أحمد في مسنده ، من حديث عائشة رضي الله عنه قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَعْنِي فِي أَهْلِ الْكِتَابِ : (إِنَّهُمْ لَا يَحْسُدُونَنَا عَلَى شَيْءٍ ، كَمَا يَحْسُدُونَنَا عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا ، وَضَلُّوا عَنْهَا)

وروى ابن ماجه في سننه ، من حديث أبي لبابة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ ، وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ)

وأورد الإمام الشافعي في الأم ، حديث أنس رضي الله عنه وفيه أن النبي ﷺ قال عن يوم الجمعة : (وهو اليوم الذي استوى فيه ربك على العرش)

أيها المؤمنون: ينبغي للمسلم أن يعرف قدرَ هذا اليوم العظيم ، وقدرَ ما فيه من الفضائل والأجور العظيمة ، التي يمتاز بها على غيره ، ومن هذه الفضائل :

(١) أن يوم الجمعة يومٌ عيدٌ للمسلمين
روى الطبراني في الأوسط ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ، في جمعة من الجمع : (معاشر المسلمين ، إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ عِيدًا ، فَاغْتَسِلُوا ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ)

(٢) أنه أفضل الأيام عند الله ، وهو يوم عبادة وصلاة ، ففيه صلاة الجمعة ، وهي من أعظم شعائر الإسلام ، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

وفي صحيح الجامع، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أفضل الأيام عند الله يوم الجمعة)

وقد حذر النبي ﷺ من التهاون في حضور صلاة الجمعة
روى مسلم وغيره، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول على أعواد منبره := (لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات ، أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين)

وروى الطبراني في معجمه، من حديث أسامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعَاتٍ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ ، كُتِبَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ) وفي رواية (مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعَاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ تَهَاوَنًا بِهَا ، طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ)

٣) أن صلاة الجمعة لها أجرٌ عظيم عند الله تعالى ، قد يغفل عنه كثير من المسلمين، والموفق، من وفقه الله

ففي السنن، من حديث أَوْسِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من غَسَلَ يوم الجمعة واغْتَسَلَ ، وبَكَرَ وابتكر ، ومشى ولم يركب ، كان له بكل خطوة ، صيام سنة وقيامها)

وأخرج مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (من اغْتَسَلَ ، ثم أتى الجمعة ، فصلّى ما قدر له ، ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته ، ثم يصلي معه ، غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة الأخرى ، وفضل ثلاثة أيام)

٤) أن صلاة الجمعة من المحطات الإيمانية للمسلم ومن مكفرات الذنوب
وفي الصحيح، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، كفارة لما بينهما ، إذا اجتبت الكبائر)

٥) استجابة الدعاء يوم الجمعة
روى البخاري ومسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكرَ يوم الجمعة فقال: (فيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ ، وهو قائمٌ يصلي يسأل الله تعالى شيئاً ، إلّا أعطاه إياه) وأشار بيده ، يقللها .

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه سأل رسول الله رضي الله عنه عن هذه الساعة فقال: قلت: أي ساعة هي ؟ فقال ﷺ: (هي آخر ساعات النهار) قلت : إنها ليست ساعة صلاة، فقال ﷺ : (بلى ، إنّ العبد المؤمن إذا صلى ثم جلس ، لا يحبسه إلّا الصلاة، فهو في الصلاة)

وفي سنن أبي داود وغيره ، من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يوم الجمعة اثنا عشر ساعة ، فيها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله فيها شيئاً ، إلا أعطاه إياه ، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر)

فاحرص أيها المسلم أن يكون لك ورد دعاء في هذه الساعة العظيمة ، وداوم على ذلك.
حتى وإن بدت السماء بعيدة إن الذي فوق السماء قريب
فارفع يديك إلى الإله مناجياً إن الجروح مع الدعاء تطيب

(٦) فضل صلاة الصبح من يوم الجمعة
أورد أبو نعيم في الحلية ، عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أفضل الصلوات عند الله تعالى ، صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة)

فأكد الجماعات بعد الجمعة ، صبحها ، ثم صبح غيرها ، ثم العشاء ، ثم العصر ، ثم الظهر ثم المغرب ، وإنما فضلوا جماعة الصبح فالعشاء ! لما فيهما من المشقة .

(٧) فضل الموت يوم الجمعة
وفي صحيح الجامع ، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يموت يوم الجمعة ، أو ليلة الجمعة ، إلا وقاه الله تعالى فتنة القبر)

(٨) قيام الساعة تكون يوم الجمعة
ففي صحيح مسلم ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة)

فتنبه أيها المسلم ، واعرف ليوم الجمعة قدره ومكانته عند الله ، واغترف من هذه الفضائل العظيمة ، ولا تكن من الغافلين والمحرومين .

وليس لي عمل في الحشر ينجيني
حب النبي وهذا القدر يكفيني

يا رب هذي ذنوبي في الورى كثرت
وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، تم نورك فهديت فلك الحمد ، عظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، بسطت يديك فأنعمت فلك الحمد ، إلهي وجهك أكرم الوجوه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى فتغفر ، وتجيب المضطر وتكشف السوء ، لا إله إلا أنت ... الخ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وخليفه ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، حتى أتاه اليقين من ربه... وبعد ،

أيها المؤمنون عباد الله:

لقد سمعنا من الفضائل العظيمة ليوم الجمعة ، ما تجعل المسلم حريصاً على أن ينالها ويفوز بها ...

وللجمعة آدابٌ وسننٌ كثيرةٌ ، حريٌّ بكل مسلم أن يعلمها ويتعلمها ويطبّقها، إنَّ منها على سبيل المثال :

١ - الإكثار من الصلاة والسلام على النبي ﷺ: يقول الإمام الشافعي : يستحبُّ الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ في كل يوم ، ويزداد الاستحباب أكثر ، في يوم الجمعة وليلتها

روى مسلمٌ في صحيحه ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)

وفي صحيح الجامع ، من حديث صفوان بن سليم رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: (إذا كان يومُ الجمعة ، وليلة الجمعة ، فأكثرُوا الصلاةَ عليَّ)

٢ - الاغتسال والتطيب والسواك:

أخرج الإمام البخاري ، من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: (لا يغتسل رجلٌ يوم الجمعة ، ويتطهر ما استطاع من طهر ، ويدهن من دهنه ، أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام ، إلّا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى)

وفي صحيح مسلم ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: (غسلُ يوم الجمعة ، واجبٌ على كل محتلم ، والسواك ، وأن يمس من طيب أهله)

٣ - لبس أحسن الثياب :

روى ابن ماجه ، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة ، سوى ثوبي مهنته)

٤ - التبكير إلى المسجد:

ففي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ، ثم راح فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر)

٥ - قراءة سورة الكهف:

روى البيهقي في شعبه والدارمي في سننه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق)

٦ - الدعاء :

روى الترمذي، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (التمسوا الساعة التي ترحى في يوم الجمعة ، بعد العصر إلى غيبوبة الشمس)

٧ - عدم تخطي الرقاب

روى ابن ماجه في سننه ، عن جابر رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ، ورسول الله ﷺ يخطب ، فجعل يتخطى الناس ، فقال ﷺ: (اجلس ، فقد أدبت وآتيت)

٨ - صلاة تحية المسجد :

روى أحمد في مسنده ، أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يحدث : أن سئلاً جاء ورسول الله ﷺ يخطب ، فجلس ، فأمره النبي ﷺ أن يصلي ركعتين قال: ثم أقبل النبي ﷺ على الناس ، فقال: (إذا جاء أحدكم والإمام يخطب ، فليصل ركعتين يتجوز فيهما)

فإن الله أيها المسلمون ، احرصوا على يوم الجمعة ، واغتنموا فضائلها ، وأجر العبادة فيها تفلحوا في الدنيا والآخرة.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ وَفِي الْآخِرِينَ ، وَفِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

الدعاء ...

العزة بالإسلام

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نحمده تعالى ونستعينه ونستعديه ونستغفره ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونشفي عليه الخير كله ، نشكره ولا نكفره ، عمّ برحمته جميع العباد ، وخصّ أهل طاعته بالهدى والسداد ، ووفقهم للعمل الصالح وبلوغ المراد

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تنزهه عن الشركاء والنظراء والأنداد ، القائل سبحانه: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً)

يا مَنْ إِلِيهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ يَبْتَهِلُ يا مَنْ نَأَى فَرَأَى مَا فِي الْقُلُوبِ وَمَا أَنْتَ الْمَلَأْدُ إِذَا مَا أَرْمَةُ شَمِلَتْ أَنْتَ الْمَنَادَى بِهِ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ إِنَّا قَصَدْنَاكَ وَالْأَمَالَ وَاقِعَةً	وَكُلُّ حَيٍّ عَلَى رُحْمٍ مَاهُ يَتَكَلَّمُ تَحْتَ الثَّرَى وَحِجَابُ اللَّيْلِ مُسَدِّلُ وَأَنْتَ مَلَجَأُ مَنْ ضَاقَتْ بِهِ الْحِيلُ أَنْتَ الْمَلَأْدُ وَأَنْتَ الدُّخْرُ وَالْأَمَلُ عَلَيْكَ وَالْكُلُّ مَلْهُوفٌ وَمُبْتَهِلُ
--	--

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ: (كَلَّ أُمْتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى ، قِيلَ : وَمَنْ يَأْبَى ؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى) رواه البخاري .

عليك صلاة الله ما لاحَ بَارِقُ وما حنَّ مشتاقٌ وما جاد صَيِّبُ فزيدوا عبادَ الله من ذكرِ أحمدَ	وما صفَّقَ الطيرُ المحلَّقُ في السماء وما أَمَّ بيتَ الله عبدٌ وأحرمَ فيا فوزَ من صلَّى عليه وسلمَ
--	--

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى

فإِنَّ مِنْ اتَّقَاهُ وَقَاهُ ، وَفَرَّجَ هَمَّهُ ، وَكَشَفَ غَمَّهُ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خبرك ، وعمت فضائلك ، وحق على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلُّ محدثةٍ بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة ، وكلَّ ضلالةٍ في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

= فإلى أين ؟ في هذه اللحظات المباركة ، لحظات إجابة نداء الله..

يمشون نحو بيوت الله إذ سمعوا أرواحهم خشعت لله في أدب دعواهم ربنا جنناك طائفةً هم الرجال فلا يلهيهم لعبٌ	الله أكبر في شوق وفي جدلٍ قلوبهم من جلال الله في وجلٍ نفوسنا وعصينا خادعَ الأملِ عن الصلاة ولا أكذوبة الكسلِ
--	---

أيها المؤمنون عباد الله:

لقد حبانا الله عز وجل بنعمة الإسلام ، وأكرم بها من نعمة قال تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) وقال سبحانه: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ)

فَنِعْمَةُ الإسلام أعظم النعم وأجلها، وقد ضلَّ عنه خلقٌ كثيرٌ وهدانا الله إليه بفضله، فَأَتَمَّهُ ورضيه لنا. كما قال سبحانه: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)

فالإسلام أكبر نعمة علينا يا عباد الله ، فاحمدوا الله واشكروه على هذه النعمة العظيمة والحمد والشكر يا عباد الله ، كما يكون باللسان أيضاً فإنه يكون بالأعمال ، فمن اجتهد في تطبيق فرائض الإسلام وواجباته واغترف من سننه ومستحباته ، وداوم على ذلك ، فإنه قد أدى شكر هذه النعمة الجليلة

ومن فرط في فرائض الدين وواجباته ، فقد عرّض نفسه للهلاك ، وهو على خطرٍ عظيم، ولذلك قال سبحانه: (اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ، وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ)

وبالإسلام يا عباد الله ، ينجو الإنسان من الخسران ، ومن الخلود في النيران ، قال تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

وفي الصحيحين ، من حديث معاذٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما من أحدٍ يشهدُ أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه ، إلا حرمه الله على النار) ولقد جعل الله عز وجل عزتنا في هذا الدين العظيم ، وفي التمسك بتعاليمه ، والابتعاد عن محظوراته ونواهي

قال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً) وقال سبحانه: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)

وروي أحمد في مسنده ، من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي)**
فالغزة أيها المسلمون : لا تكون إلا في طاعة الله تعالى ، وطاعة رسوله ﷺ ، قال تعالى: **(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا)**

وفي الصحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى ، قِيلَ : وَمَنْ يَأْبَى ؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى)**

ونحن على يقين أنه لا عزَّ لهذه الأمة ، ولا يصلح حالها ، إلا بما صلح به أولها
وقد قال الإمام مالك بن أنس - إمام دار الهجرة (رحمه الله) : لن يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها

وقال رجل للحسن البصري : إني أريد السِّند ، فأوصني ، فقال له: **أَعَزَّ أَمْرَ اللَّهِ حَيْثَمَا كُنْتَ ، يُعَزِّكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .**
وقد جاء عن فاروق الإسلام - رضي الله عنه - قوله :
نحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله .
ولمَّا ذهب ربعي بن عامرٍ إلى قائد الفرس ، قال له رستم وهو متعجبٌ من حاله! من أنتم؟ وماذا تريدون ؟
فقال ربعي بعزة المسلم : نحن قومٌ ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

ألا إنما التقوى هي العزُّ والكرمُ
وليس على عبدٍ تقى نقيصةً
وحبكٌ للدنيا هو الذلُّ والسقمُ
إذا حقق التقوى وإن حاكَّ أو حجَمُ

أيها المسلمون : وبقدر تطبيق الإسلام تكون العزة والكرامة والطمأنينة ، قال تعالى: **(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)**

وبقدر البعد عن تعاليم الإسلام ، بقدر ما تكون الهموم والغموم والمصائب والذلة والمهانة كما قال سبحانه: **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ، وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)**

رأيتُ الذنوبَ تَمِيتُ القلوبَ
وتركُ الذنوبُ حياةَ القلوبِ
وقد يورثُ الذلَّ إدمانُها
وخيرٌ لنفسك عصيانُها

ومن أسباب العزة ، العفوُ المحمودُ عن المسيء
وفي الصحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(ما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً)**

وظاهرُ الحديث: أن من عُرِفَ بالعفوِ والصَّفْحِ، سادَ وعَظُمَ في القلوب، وزاده الله عزةً وكرامةً.

ومن دواعي العزِّ وأسبابه عند المسلم استغناؤه عن الناس، والزهد بما عندهم
روى الطبراني في معجمه، من حديث سهل بن سعد، قال: جاء جبريلُ - عليه السلام - إلى النبي ﷺ فقال: **(يا محمد ، عش ما شئت فإنك ميت ، واعمل ما شئت فإنك مجزئ به، وأحب من شئت فإنك مفارقه ، واعلم أن شرف المؤمن قيامُ الليل، وعِزُّه استغناؤه عن الناس)**

قال حكيم : من غرس الزهد اجتنى العزَّة ، ومن غرس الحرص اجتنى الذلَّة ، ومن غرس الطمع اجتنى الخزي.

أرى الناسَ من داناَهُمْ هانَ عندهم	ومن أكرمتَه عزَّةُ النفسِ أكرما
ولو أنَّ أهلَ العلمِ صانوه صانهم	ولو عَظَموه في النفوسِ لَعَظَما
ولكن أذلَّوه جهاراً ودنسوا	مُحَيَّاهُ بالأطماعِ حتى تَجَهَّما

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، ذي الملك والملكوت ، والعزة والجبروت
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الحي القيوم الذي لا يموت
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد الأولين والآخرين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله
 وأصحابه، الأذلة على المؤمنين ، الأعزة على الكافرين ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم
 الدين ،،، وبعد

معاشر المؤمنين: تحدثنا عن عزة الإسلام ومكانتها وفضلها
س : فيما ترى أين تكمن عزة الإسلام ؟
 أتكون بالكلام ، أم تكون بالرتب والنياشين ، أم تكون بالشعارات ؟ أم تكون بالكذب والزور
 والادعاءات ؟

ولا والله لا تكون العزة إلا بطاعة الله ، وطاعة رسوله ﷺ
 ولا تكون إلا بتطبيق الإسلام ، قولاً وعملاً وامتنالاً

قال سفیان الثوري (رحمه الله) : كان يقال: من أراد عزاً بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان،
 فليُخرج من ذلِّ معصية الله عز وجل ، إلى عزِّ طاعته .

الله أكبر ! ما هذا الكلام الذي لا يفهمه كثير من المسلمين في هذا الزمان !

ولا تكون العزة إلا بتعظيم شعائر الله
 قال تعالى: (وَمَنْ يُعِظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)

- فالصلاة من شعائر الله
 - والصيام ، والزكاة ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... كلها
 من شعائر الله وجميع الطاعات والقربات والأخلاق ، من شعائر الله

واعلموا عباد الله أن الله تعالى كتب النصرة والعزة والغلبة والظهور لهذا الدين ، ولكل
 من كان من أهله ، عاملاً به ، مُعْتِزاً بتشريعاته وأحكامه
قال تعالى: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ
 الْغَالِبُونَ)
وقال تعالى: (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ، إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)

ومهما اعتزَّ أهل الباطل بكثرتهم وقوتهم ، فما هي إلا برهة من الزمن حتى تبين الحقائق،
 وتتكشف الزيوف ، كما حكى الله عز وجل عن المنافقين

فَقَالَ سُبْحَانَهُ : (يَقُولُونَ لَنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

وهذا النصر والعزة والظهور لهذا الدين لا يتنافى مع الابتلاء الواقع على أهله ، بل إن الله تعالى يبتلي عباده ليعلي درجتهم ، ويمحصهم ، ويخلص إيمانهم ، فيكون ذلك سبباً في تمكينهم

قال تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ، وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ).

فَالَّذِينَ مَنْصُورٌ ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ، وَهُوَ مَتَمُّ نوره ولو كره الكافرون فطوبى لمن نصر هذا الدين ، واعتز به ، ورفع رأيته .

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** وقول نبيكم ﷺ: **(مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).**

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ وَفِي الْآخِرِينَ ، وَفِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

الدعاء ...

الوسطية والاعتدال

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي تفرّد بكلّ كمال ، وتفضّل على عباده بجزيل النوال ، بيده الخير كله ، فله الحمدُ على كل حالٍ وفي كل حال ، نحمده على ما منح من النعماء ، ونشكره في البُكر والآصال

إليك وإلا لا تشدّ الركائبُ
ومنك وإلا فالْمؤمِّلُ خائبُ
وفيك وإلا فالغرام مضيّعُ
وعنك وإلا فالْمحدثُ كاذبُ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلهٌ تقدّس عن الأشباه والأمثال ، وجلّ عن صفات المُحدّثين من الفناء والزوال ، المستحقّ للتعظيم والإجلال ، جوادٌ لا يبخل ، وغنيٌّ لا يفتقر ، وكريمٌ يبتدئ بالإحسان قبل السؤال .
القائل جل في علاه : **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)**.

يا من يجيبُ دعاء المضطرّ في الظلم
قد نامَ وفدّك حولَ البيتِ وانتبهوا
يا كاشفَ الضرِّ والبلوى مع السقمِ
إن كان جودك لا يرجوه ذو سَفِهٍ
وأنتَ يا حيُّ يا قيومُ لم تنمِ
فمن يجودُ على العاصينَ بالكرمِ

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله بالحقّ بشيراً ونذيراً ، وإلى الجنة هادياً ودليلاً ، ختم به النبيين ، وأنزل عليه القولَ المبين ، وجعله المعجزة الخالدة إلى يوم الدين ، القائل ﷺ : **(إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)** رواه النسائي.

طابت بك الدنيا أيا نور الهدى
صلى عليك الله ما بلغ الهدى
وأضاء وجهك ظلمة الأكوان
من رحمةٍ وشريعةٍ وبيانٍ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)**
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

اللّهم اجعلنا من الفائزين يا ربّ العالمين ، اللّهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللّهم تتابع برك ، واتصل

خيرك ، وعَمَّت فضائلك، وحقَّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك، أنتَ كما أثنيت على نفسك

أما بعد ، فإنَّ أصدق الحديث كلامُ الله ، وخيرَ الهدى هدى محمد ﷺ ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة ، وكلَّ ضلالةٍ في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله:

يعيش الناس قديماً وحديثاً ، بين إفراطٍ وتفریط ، في أمور دينهم ودنياهم ، فجاء الإسلام بالحنفية السمحة ، والوسطية والاعتدال ، قال سبحانه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) دعا الإسلام إلى الوسطية والاعتدال ، ووسطية في الفكر ، ووسطية في السلوك والأعمال، ووسطية في الدعوة والعبادة

فيا ترى ما هي الوسطية ؟

إنَّ الوسطية : هي الاعتدال وعدم الغلو في أيِّ أمرٍ من الأمور ، وسواءً كان ذلك من أمور الدنيا أو الدين

= وقد رفض الإسلام الحنيف ، أيَّ نوع من أنواع الغلو ، قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) وقال تعالى: (طه ، مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى)

روى النسائي وابن ماجه ، من حديث ابن عباس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: (إياكم والغلو في الدين ، فإتوا أهلَك من كان قبلكم الغلو في الدين)

ويا ترى ممَّن تؤخذ الوسطية والاعتدال ؟

تؤخذ الوسطية والاعتدال من رسول الإسلام ﷺ من سيرته العطرة ، من دعوته وعبادته ، من سلوكه وأخلاقه ، من أقواله وأفعاله ، من سلمه وحر به ، ومن مزاحه وجده

س : لماذا ؟ لأتته رسولُ الله ، الذي قال عنه ربه سبحانه: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)

وروى أحمدُ في مسنده ، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال عن نفسه: (أدبني ربِّي فأحسن تأديبي)

أيها المسلمون : والناس في تمسكهم بدينهم أقسامٌ عدة !
✓ فهناك من اهتدى للوسطية والاعتدال

✓ وهناك من جنح للغلو والتشدد
✓ وهناك من تهاون واختار التفريط

فالذين اهتدوا للوسطية والاعتدال ، هم أولئك الذين فهموا الدين ، واقتدوا برسول الإسلام ﷺ ، وامتلأوا لقول ربهم سبحانه: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)
وقوله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا)

كن تابعا لرسول الله مقتدياً بالقول والفعل عن علم وإيمان
فالفوز مرتبط دوماً بسنته وصاحب الشك مرهون بخسران

فعرفوا الوسطية والاعتدال من حياته ﷺ ، في عبادته ومعاملاته ، فكانوا كما وصفهم الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)
أسأل الله تعالى أن يجعلني وإياكم من هؤلاء

وهناك من سلك جانب الغلو في الدين ، فجانبوا الوسطية وابتعدوا عنها ، وشقوا على أنفسهم بما لم يكتب الله عليهم
وقد قال الله تعالى: (لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) وقال سبحانه: (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)

وفي صحيح البخاري ، عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً قائماً في الشمس ، فقال: (ما هذا ؟!) فقالوا: أبو إسرائيل ، قد رأى أن يقوم في الشمس ولا يستظل ، ولا يتكلم ، ويصوم ، فقال النبي ﷺ: (مروه فليجلس ، وليستظل ، وليتكلم ، وليتم صومه)

وفي الصحيحين ، من حديث أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ ، يسألون عن عبادته ، فلما أخبروا ، كأنهم تقالوها ، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ونسوا أن النبي ﷺ جاء ليعلم الناس الخير والحق والوسطية ، فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً ، وقال الآخر: إني أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر: إني أعزل النساء فلا أتزوج أبداً
فجاء رسول الله ﷺ فقال: (أنتم الذين قُلتُم كذا وكذا ، أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني)

وهناك من جنح للتهاون والتفريط ، ففرط في حق الله ، وتهاون في حدود الله ، واقتحم المحرمات ، قصر في الصلاة ، وتأخر في الزكاة ، ولم يفكر في الجهاد ، ولم يجتهد في نصرة دين الله ، ونسي لماذا خلقه الله

فهل يرجو النجاة ! من كان هذا حاله ؟

ما بالْ نَفْسِكَ تَرْضَى أَنْ تُدْنِسَهَا
وَتَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا
وَتُوبَ جَسْمِكَ مَغْسُولٌ مِنَ الدَّنَسِ
إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

أيها المؤمنون: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعثه الله رحمةً للعالمين ، وبشرى للمسلمين ، قال سبحانه:
(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)

وفي الصحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: (إِنَّ الدِّينَ يَسِرُّ ،
وَلَنْ يَشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلِبَهُ ، فَسَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشَرُوا) وفي رواية (الْقَصْدُ الْقَصْدُ
تَبْلُغُوا)

وقال الله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) وقال سبحانه: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ
فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)

والاعتدال يا عباد الله مطلوبٌ حتى في العبادة
أخرج البخاري ومسلم ، من حديث أنس رضي الله عنه قال: دخل النَّبِيُّ ﷺ ، فإذا حبلٌ
ممدود بين الساريتين ، فقال: (ما هذا الحبل ؟ !) قالوا: هذا حبلٌ لزينب بنت جحش -
إحدى زوجات النَّبِيِّ ﷺ - فإذا فترت تعلقت ، فقال النَّبِيُّ ﷺ: (لا ، حُلُوهُ ، لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ
نشاطه ، فإذا فترَ فليقعِد)

وفي الأثر : إِنَّ المنبتَ لا ظهرًا أبقي ، ولا أرضًا قطع
وقد جاء في الصحيح ، عن عائشة - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (أحبُّ
الأعمال إلى الله أدومُها ، وإن قل)

والاعتدال مطلوبٌ حتى في المأكل والمشرب ، قال الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ
كُلِّ مَسْجِدٍ ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)

يروى ، أَنَّ الرشيد كان له طبيبٌ نصراني حاذق ، فقال ذلك الطبيب لأحد العلماء: ليس في
كتابكم من علم الطب شيء ، والعلم علمان : علم الأبدان وعلم الأديان
فقال له العالم : قد جمع الله تعالى الطبَّ كله في نصفِ آيةٍ من كتابه ، قال وما هي ؟ قال ،
قوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا)

فقال النصراني : ولا يؤثرُ عن رسولكم شيءٌ في الطب فقال العالم : قد جمع رسولُنا الطبَّ
في ألفاظٍ يسيرة ، قال وما هي ؟ قال قوله ﷺ: (ما ملأ ابنُ آدم وعاءَ شراً من بطنه ،
بحسبِ ابنِ آدمَ لقيماتٍ يقمن صلبه ، فإن كان فاعلاً لا محالة : فثَلثَ لطعامه ، وثَلثَ
لشرابه ، وثَلثَ لنفسه) والحديث في مسند أحمد وغيره .

فقال النصراني : ما ترك كتابكم ، ولا نبيكم ، لجالينوس طباً .

والاعتدال مطلوبٌ حتى في الدعوة إلى الله عز وجل
قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
بِاللهِ) وقال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)
وقال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)

أحسنُ إلى الناسِ تستعبدُ قلوبهمُ فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، حمد الحامدين ، وشكر الشاكرين
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليّ الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير خلق الله أجمعين ... وبعد

معاشر المؤمنين:

إن تعاليم الإسلام وأحكامه وشرائعه ، مبنية على التوسط والاعتدال ، وعلى الرفق والتيسير ، فالتيسير مقصد من مقاصد هذا الدين العظيم ، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ وقال سبحانه: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾
 وقد قال ﷺ عن نفسه ، كما في صحيح مسلم: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّيًا وَلَا مُتَعَنِّيًا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُبْسِرًا)

إن الوسطية ليست خياراً نختاره بين تيارين فكريين ، ولا منحى ننحاه بين طائفتين من الناس ، ولا أن نحكم عليها بعقولنا فيما نراه وما لا نراه

إنها بكل بساطة تطبيق لمنهج : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ ﴾
 إنها تطبيق عملي ، لقوله ﷺ كما جاء في السنن: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)

وأخرج البخاري ومسلم ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يسرّوا ولا تعسّروا ، وبشّروا ولا تنفّروا)

وروى أحمد في مسنده والبخاري ، عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة)

حتى أصبح التيسير ، منهجاً للنبي ﷺ يفضّله على غيره، **وفي صحيح مسلم**، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين، إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه)

أيها المؤمنون

إن الوسطية ليست في أن تكون عادياً ، بل أن ترقى سلم المجد صعوداً ، بهمة عالية، حتى تلقى نبيك ﷺ على الحوض
 إنها يا عباد الله شوقٌ يحدوك لعمل الصالحات ، والاستزادة منها يوماً بعد يوم ، حتى تنتقل من درجة الظالم لنفسه ، إلى درجة السابق بالخيرات.

فمن أراد الوسطية والاعتدال في شؤنه كلها من أمور الدنيا والآخرة ، فعليه بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويثبت على ذلك حتى يلقى الله تعالى

أيها المسلمون :

ونظراً لما شهدته بلادنا العزيزة في الآونة الأخيرة من كوارث طبيعية نتيجة للأمطار والسيول تسببت في خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات وهدمت الكثير من المنازل وجرفت الأراضي الزراعية

فإن وزارة الأوقاف والإرشاد لتتهيب بجميع المواطنين إحياء روح التكافل ونجدة المتضررين من الكارثة ، والوقوف إلى جانبهم وإغاثةهم بكل ما نستطيع ، وهذا كما تعلمون من باب التعاون على البر والتقوى ، وهو واجب أخوي يوجبه علينا ديننا الحنيف رحم الله شهداء الكارثة وشفى الله الجرحى والمرضى وأخلف الله على المتضررين بخلاف خير

والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين ، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء ...

الأخوة الإسلامية

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي يستحق الحمد والثناء والشكر والدعاء

الحمد لله مؤصلاً كما وجبا
الباطن الظاهر الحق الذي عَجَزَتْ
علا عن الوصفِ مَنْ لا شيء يَدْرِكُهُ
والشُّكْرُ لله في بدءٍ ومُحْتَمَمٌ
فهو الذي برداء العِزَّةِ اِخْتَجَبَا
عنه المدارِكُ لما أَمَعَنْتَ طَلَبَا
وَجَلَّ عن سَبَبٍ من أَوْجَدَ السَّبَبَا
فالحمدُ أَكْرَمُ من أَعْطَى وَمَنْ وَهَبَا

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) متفق عليه.

كالغيث ذكرَكَ يا حبيبي لم يزل
يا سيد الثقلين حُزَّتْ مكانةُ
يا من سلكتمُ نهجَهُ وسبيلهُ
يَسْقِي القلوبَ محبةً ونعيماً
ومقامَ عزٍ في النفوسِ عظيمَ
صلّوا عليه وسلّموا تسليماً

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار.

أيها المؤمنون عباد الله:

خلق الله الإنسان وجعله مضطراً للعيش مع غيره، ولا يستغني عن بني جنسه بحال، ولذلك قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)
فالفطرة السليمة والطبيعية للإنسان أن يتعايش مع غيره في هذه الحياة

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدام

ولقد ركز الإسلام على مبدأ الأخوة الإسلامية، وجعلها من أهم الركائز التي يقوم بها المجتمع المسلم

فالأخوة يا عباد الله: هي روح الإيمان، ولباب المشاعر التي يكنّها المسلم لإخوانه المسلمين في كل مكان ، من محبة وولاء ودعاء.

روى البخاري ومسلم ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)**

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

والأخوة في العقيدة يا عباد الله ، هي أول مرتكزات الإسلام ، ولو رأيت إلى سيرة الحبيب محمد ﷺ لوجدت أن أول عمل قام به رسول الله ﷺ بعد الهجرة ، هو المواخاة بين المهاجرين والأنصار ، ذلك بأنه لا يمكن أن تقوم دعوة ولا دين ولا دولة ، إلا إذا كان هناك توافق وأخوة وولاء ، وقد أوضح ذلك ﷺ في كثير من أقواله وأفعاله

وفي الصحيحين ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)**

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه) متفق عليه.**

فتنبه أيها المسلم واحذر ، فالأخوة والمحبة والولاء ، لا تكون إلا للمسلمين ، وإلا فالأمر خطير جد خطير ، خطير على الدين والعقيدة ، فمن وإلى غير المسلمين فهو معهم قال تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)** وقال تعالى: **(يَشِيرُ الْمُنَافِقِينَ بَأْن لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُوا عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)**

وفي الصحيحين ، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(يُحْشَرُ المرء مع من أحب)**

يا قوم إن حبال الله تجمعننا
والشوق في أضلعي ما إن يبينه
فهل يفرقنا خيط من البشر
نظم من الشعر أو نثر من الخطب

س: فما هي صفات من يتمتعون بنعمة الأخوة الإسلامية ؟

لقد ذكر الله عز وجل صفاتهم في عدة مواضع من كتابه العزيز ، فقال سبحانه في سورة التوبة : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

وقال سبحانه في سورة المائدة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ، أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

وذكر الله عز وجل صفاتهم في سورة الفتح فقال سبحانه: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجَدًا ، يَنْبَغُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ، وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)

أيها المؤمنون عباد الله: ولتعلموا أنّ هذه الأخوة في الإسلام لها حقوق وواجبات ، ينبغي على كل مسلم أن يتعلمها ويجتهد في تطبيقها

فما هي هذه الحقوق ؟ ومن الذي سيخبرنا بها ؟

ج : سيجيبنا عن ذلك معلم البشرية ﷺ فمن أّم تلك الحقوق :

(١) حقّ المسلم على المسلم ستّ :

روى مسلم في صحيحه ، من حديث علي رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ ، قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ)

(٢) عدم التباعد والشحناء والحسد :

أخرج مسلم وغيره ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا تتاجشوا ، وكونوا عباد الله إخواناً)

وروى الترمذي في سننه ، من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: (دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ ، الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَتُومَنُوا ، وَلَا تَتُومَنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِمَا يَثْبُتُ ذَلِكَ لَكُمْ أَفْشَاوُ السَّلَامِ بَيْنَكُمْ)

واسمعوا إلى هذه القصة يا عباد الله
أورد الإمام أحمد في مسنده والبيهقي في شعبه ، من حديث ابن عمرو رضي الله عنه أن
 النبي ﷺ قال: **(يدخل عليكم رجلٌ من أهل الجنة)** فإذا برجل يدخل، وعلى لحيته آثارُ
 الوضوء ، ونعلاه تحت إبطيه ، وهو رجلٌ عادي حاله حال الصحابة، وفي اليوم الثاني
 قال: **يدخل عليكم رجلٌ من أهل الجنة** ، فدخل نفس الرجل ، وفي اليوم الثالث نفس
 الرجل، فتبعه عبد الله بن عمرو ، وبات عنده ، وسأله بعد أيام:
 يا فلان ! سمعتُ النبي ﷺ يقول فيك : كذا وكذا! وما رأيتك كثيرَ صلاةٍ ولا صيامٍ ولا عبادةٍ،
 قال: لم يكن إلا ما رأيت، إلا أنني لا أبيتُ وفي قلبي غلٌّ على مسلم!
 فقال ابنُ عمرو: هذه التي بلغت بك ، وهي التي لا تُطاق .

(٣) النصره :

وهي واجبٌ أخوئٍ إيماني ، على كل مسلمٍ لأخيه المسلم ، من أي جنسٍ كان ، وفي أي
 أرضٍ حل ، وبأي لونٍ كان ، ينصره بنفسه وبماله وبألذّبٍ عن عرضه ، ولذلك ورد
 التهديدُ لمن يترك ذلك وهو قادر عليه .

روى الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول
 الله ﷺ: **(ما من امرئٍ يخذل امرءاً مسلماً في موضعٍ ننتهك فيه حرمةً وينتقص فيه من**
عرضه ، إلا خذله الله تعالى في مواطنٍ يحب فيها نصرته، وما من امرئٍ ينصر امرءاً
مُسليماً في موضعٍ ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمة، إلا نصره عز وجل
في مواطنٍ يحب فيها نصرته)

وأخرج الإمام البخاري ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(انصر أخاك**
ظالماً أو مظلوماً) فقال رجلٌ: يا رسولَ الله ، أنصره مظلوماً ، أ رأيتَ إن كان ظالماً ،
 كيف أنصره؟ قال: **(تجزه أو تمنعه من الظلم ، فإن ذلك نصره)**

(٤) حسنُ الظنِّ بالمسلمين

وهو واجبٌ ديني ، وقد أمرنا بإحسانِ الظنِّ بأهل القبلة ، فلا يجوزُ إساءةَ الظنِّ بالمسلم
 إذا فعل فعلاً أو قال قولاً ، ونحن نجد له وجهاً شرعياً نحمله عليه.
 قال الله جل وعلا: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)**
وفي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(إياكم والظنّ،**
فإن الظنّ أكذب الحديث)

(٥) اجتنابُ إيذاءِ المسلمين :

سواءً في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم
وفي الصحيحين ، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(المسلمُ**
من سلمَ المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمنُ من أَمَنهُ الناسُ على دماءهم وأموالهم)

وفي السنن، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعَرْضُهُ)**
وروى أحمد في مسنده ، عن أبي بَزْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **(يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان في قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم، تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته ، يفضحه في بيته).**

(٦) الفرح لفرحهم والحزن لحزنهم
 فمن تمام الأخوة والمحبة والولاء ، مشاركة المسلمين في أفراحهم وأحزانهم ، لأن الذي لا يؤدّ الخير للمسلمين فيه شبهة باليهود والنصارى
وفي معجم الطبراني ، من حديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، ومن لم يصبح ويؤمس ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين، فليس منهم)**

(٧) الدعاء للمسلمين جميعاً ، ورحمتهم ، والسعي في قضاء حوائجهم
أخرج أبو يعلى في مسنده والبيهقي في شعبه ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ ، وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ)**
 فالمسلم الحق هو الذي ينظر إلى جميع بلدان المسلمين بنظرة المحبة والولاء.

أنا الحجارُ أنا نجدُ أنا يَمُنُ	أصلُ العروبة هي دمعي وأشجاني
وفي ربي مكة التاريخ ملحمة	على ثراها بنيها العالم الثاني
في طيبة المصطفى عهدي وموعظتي	هناك ينسج تاريخي وعرفاني
بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا	بالرقمتين وبالفسطاط جبراني
النيل مائي ومن عمان تذكرتي	وفي الجزائر إخواني وتطواني
فأينما ذكر اسم الله في بلدٍ	عددت ذاك الحمى من صلب أوطاني

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله ، على إحسانه ، والشكر له على جميل توفيقه وامتنانه

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تعظيماً لشأنه
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الداعي إلى سبيله ورضوانه ... وبعد ،

معاشر المسلمين:

احمدوا الله واشكروه على نعمة الأخوة الإسلامية ، التي تؤتي ثمارها يانعة في الدنيا والآخرة

ومن ثمرات الأخوة في الله، ما يلي:

✓ **محبة الله تعالى**

رواه مالك وغيره، عن معاذ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في، والمتبازلين في)**

✓ **الكرامة من الله تعالى**

أخرج أحمد في مسنده ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(ما من عبد أحبّ عبداً لله إلا أكرمه عز وجل)**

أي أكرمه بالإيمان ، والعلم النافع ، والعلم الصالح ، وغيرها من النعم

✓ **الاستظلال في ظل عرش الرحمن**

روى مسلم في صحيحه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)**

وفي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(سبعة يظلهم الله تعالى بظله يوم لا ظل إلا ظله) وذكر منهم: (ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه)**

✓ أن يجد حلاوة الايمان

روى احمد في مسنده والحاكم في مستدركه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من سره أن يجد حلاوة الإيمان ، فليحب المرء لا يحبه إلا الله)

✓ استكمال الايمان

أخرج أبو داود في سننه ، عن أبي امامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من أحب الله ، وأبغض الله ، وأعطى الله ، ومنع الله ، فقد استكمل الإيمان)

✓ دخول الجنة

أخرج مسلم ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تدخلو الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)

✓ قربهم من الله تعالى ومجلسهم منه يوم القيامة

روى أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه ، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لقربهم ومقدّمهم من الله يوم القيامة)
قال: وفي ناحية القوم أعرابي فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال: حدثنا يا رسول الله عنهم ، من هم ؟ قال: فرأيت في وجه النبي ﷺ البشر ، فقال: (هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل ، لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها ، ولا دنيا يتبادلون بها ، يتحابون بروح الله ، يجعل الله وجوههم نورا ، ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن ، يفزع الناس ولا يفزعون ، ويخاف الناس ولا يخافون)

✓ أن المرء بمحبته لأهل الخير والصالح يلتحق بهم ، وإن لم يبلغ عملهم

وفي الصحيحين ، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم ، قال: (المرء مع من أحب)

أيها المؤمنون عباد الله: ينبغي على المسلم أن يحرص على إخوانه في الله ، الذين يعينونه على طاعة الله تعالى
ففي سنن الترمذي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل)

قال عمر الفاروق رضي الله عنه: عليك بإخوان الصدق ، فعش في أكنافهم ، فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء.

وقال بعض أهل العلم : استكثروا من الإخوان ، فإن لكل مؤمن شفاعته .

وقال بعض السلف :

ليكن حظ أخيك المؤمن منك ، ثلاثاً

✓ إن لم تنفعه **فلا** تضره

✓ وإن لم تفرحه **فلا** تغمه

✓ وإن لم تمدحه **فلا** تذمه

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين ، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء ...

ذكرى المولد النبوي

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي يستحق الحمد والثناء والشكر والدعاء
يا ربَّ حمداً ليس غيرك يحمّدُ يا من له كلُّ الخلائق تصمّدُ
أبواب كلِّ مملّكٍ قد أوصدت ورأيتُ بابك واسعاً لا يوصدُ

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ندّ له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جلّ في علاه: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)

وأشهدُ أن قانداً وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسولُ الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسولَ الله في الأولين وفي الآخرين وفي المملأ الأعلى إلى يوم الدين

بمحمّدٍ يكسو القصيدة نورٌ وبذكره يغشى المحبَّ سرورٌ
وبهديه أحيا النفوسَ وردّها لطريق حقّ طاب فيه عبورٌ
فله المكارمُ والمفاخرُ والعلی وله مكانٌ لم يصفه شعورٌ
فعليه صلى الله ما هبّ الصبا أو غردت عند الصباح طيورٌ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون) (يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمت فضائك ، وحقّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله: بماذا تذكرنا هذه الأيام المباركة ، الأيام الأولى من شهر ربيع الأول ، وتحديدًا الثاني عشر منه ، إنها تذكرنا بمولد الحبيب محمد ﷺ سيد البشرية، حبيب كل مسلم، وقودة كل مؤمن، الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، ومن

الضلال إلى الهدى ، والذي قال عنه سبحانه وتعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)

ولد الهدى ، فالكائنات ضياءٌ
يا خير من جاء الوجود تحية
من مرسلين الى الهدى بك جاؤوا
دُعرت عروش الظالمين فزلزلت
وعلت على تيجانهم أصداء
نعم اليتيم بدت مخايل فضله
واليتيم رزق بعضه وذكاء
يا من له الأخلاق ما تهوى العلا
منها وما يتعشق الكبراء

معاشر المسلمين: أين كان العرب والعالم بأسره قبل الإسلام ؟

لقد كانوا في ظلام حالك ، وضلال مبين ، لقد كانوا يعبدون الأصنام والأحجار والأشجار والنجوم والأهواء ، لقد كانوا يعيشون بلا هدف ولا غاية ، يحكمهم قانون الغاب ، يأكل القوي منهم الضعيف ، ولا يعرفون لماذا وجدوا في هذه الحياة ، حتى جاء شمس النبوة محمد ﷺ فعلمهم وفهمهم ، وأخرجهم الله به من الظلمات إلى النور ، ومن الهموم والغموم إلى الفرحة والسرور ، قال تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذَنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا)

شمس النبوة أشرقت وكأنها نورٌ يبدد ظلمة الآفاق

لقد أعز الله عز وجل نبيه أحسن إعداد ، ورباه أفضل وأعظم تربية ، حتى امتدحه جل في علاه ، فقال سبحانه: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)

روى الإمام أحمد في مسنده ، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال عن نفسه: (أدبني ربي فأحسن تأديبي)

س : فيا ترى كيف كانت صفات رسول الله ﷺ ؟

لقد جمع الله سبحانه وتعالى في نبيه ﷺ صفات الجمال والكمال البشري ، وتألفت روحه الطاهرة بعظيم الشمائل والخصال ، وكريم الصفات والأفعال ، حتى أبهرت سيرته القريب والبعيد ، وتملكت هيبته العدو والصديق ، وصدق شاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه حينما قال:

وأجملُ منك لم ترقط عيني
وأكرمُ منك لم تلد النساء
خُلِقْتَ مُبراً من كل عيبٍ
كأنك قد خُلِقْتَ كما تشاء

إن صفات الحبيب محمد ﷺ تنقسم إلى قسمين : (خَلْقِيَه - وَخُلُقِيَه)

فأما الصفات الخَلْقِيَة : فإنه ﷺ كان أجمل الناس ، فقد قال عنه أهل السير في وصف خير البشر ، كان ﷺ متوسط القامة ، لا بالطويل ولا بالقصير ، بل بين بين

وفي الصحيحين، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ مربوعاً - متوسط القامة - بعيد ما بين المنكبين ، له شعر يبلغ شحمة أذنه ، رأيته في حلة حمراء، لم أر شيئاً قط أحسن منه)

وكان ﷺ أبيض اللون ، لين الكف ، طيب الرائحة
جاء في صحيح مسلم، من حديث أنس رضي الله عنه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ - الأبيض المستنير - كَأَنَّ عَرَقَهُ اللَّوْلُو، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ، وَلَا مَسِسَتْ دِيْبَاجَةٌ، وَلَا حَرِيرَةٌ أَلَيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا شَمِمَتْ مِسْكَةٌ وَلَا عُنْبَرَةٌ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)

وكان وجهه ﷺ مستديراً كالقمر، فقد سئل البراء ، **كما جاء عند البخاري،** أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف ؟ قال: (لا ، بل مثل القمر) **وفي صحيح مسلم:** (كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً)

وكان له خاتم النبوة بين كتفيه ، وهو شيء بارز في جسده ﷺ كالشامة ، **روى مسلم في صحيحه ،** عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: (ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة ، يشبه جسده)

تلك هي بعض صفات رسول الله ﷺ الخَلْقِيَة، التي نقلت إلينا ممن رآه وصاحبه ، نقلاً صحيحاً ثابتاً، إنها صفات طيبة، لأطيب رجل على وجه المعمورة ، وصدق الصديق رضي الله عنه عندما قال عنه وهو يُقبَله بعد موته ﷺ: (طَبَّتْ حَيًّا وَمَيِّتًا يَا رَسُولَ اللَّهِ)

وأما صفاته ﷺ الخَلْقِيَة : فأكثر من أن تحصى ، فإن الله تعالى قد خص رسوله ﷺ بأجمل الصفات وأحسنها ، وأتمها ظاهراً وباطناً .

ومما خصه به من الخلق العظيم: الحياء والكرم ، والشجاعة والصفح ، والحلم والرحمة، وغيرها من الأخلاق والشمال العظيمة.

ولا عجب ! فقد قال هو عن نفسه ﷺ **كما جاء في مسند أحمد ،** من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ) **وفي رواية البيهقي:** (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)

وفي الصحيح ، لما سُئِلَت أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ خَلْقِهِ ﷺ قَالَتْ فَأَوْجَزْتُ وَجَمَعْتُ : **(كَانَ خَلْقُهُ الْقُرْآنُ)**

آيَاتُ أَحْمَدَ لَا تَحْدُ لَوَاصِفٍ	ولو أنه أُملى وعاشَ دهوراً
بشراكمُ يَا أُمَّةَ الْمُخْتَارِ فِي	يَوْمِ الْقِيَامَةِ جَنَّةٍ وَحَرِيرِ
فَضْلَتُمْ حَقّاً بِأَشْرَفِ مَرْسَلِ	خَيْرِ الْبَرِيَّةِ بَادِئاً وَحَضُورِ
صَلَى عَلَيْهِ اللَّهُ رَبِّي دَائِماً	مَا دَامَتِ الدُّنْيَا وَزَادَ كَثِيرِ

بَارِكِ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، وَنَفَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِمَا مِنْ آيَاتٍ وَحِكْمَةٍ
... أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، تم نورك فهديت فاك الحمد ، عظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، بسطت يديك فأنعمت فلك الحمد ، إلهي وجهك أكرم الوجوه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى فتغفر ، وتجب المضر وتكشف سوء ، لا إله إلا أنت سبحاتك إنا كنا من الظالمين

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وليّ الصالحين **وأشهدُ** أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وخليئه ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، حتى أتاه اليقين من ربه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

معاشر المؤمنين: لقد سمعنا بعضاً يسيراً من صفات الحبيب محمد ﷺ فلقد تربى على التوحيد ومكارم الأخلاق، من صدق وأمانة وطهر وعفة وكرم وسخاء ورحمة: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ). ولذلك ربى النبي ﷺ أتباعه على الإسلام ، قولاً وعملاً ، وظاهراً وباطناً ، وعلى كل المستويات، رجالاً ونساءً، وشباباً وأطفالاً ، فأحبوه حباً يفوق حبهم لأنفسهم وأهلهم وأموالهم .

وقد تمثلوا قوله ﷺ **كما في الصحيحين** ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)

س : ويا ترى ما هي حقيقة الحبِّ لرسولِ الله ﷺ ؟

إن حقيقة الحبِّ لرسولِ الله ﷺ تتمثل في الاتباع لا الابتداع ، وفي الاقتداء والامتثال ، لا في الشعارات واللافتات ، والاحتفالات والمخالفات قال الله جلّ وعلا : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) وقال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) وقال جلّ في علاه : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)

إذاً فحقيقة الحبِّ للنبي ﷺ هو الاتباع والاقتداء ، وإلا فصاحبه زاعم كاذب ، فحبُّ الله ورسوله يترجم بالأعمال الصادقة وليس بالأقوال الزائفة

وصدق من قال:

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّهُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَظَعْتَهُ
هَذَا لَعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

معاشر المؤمنين: ولو سألنا أنفسنا !

لماذا أصيبت أمة الإسلام بهذه المصائب والبلايا والرزايا والتمزق والخور والضعف؟

لكان الجواب هو : بسبب البعد عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وعدم الاعتزاز بالإسلام

وقد جاء عن الفاروق رضي الله عنه : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ، فمتى ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله .

وقد قال ﷺ كما في السنن ، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(تَرَكَكُمْ عَلَى الْمَحْجَةِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا ، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ)**

وأخيراً أيها المسلمون : ماذا نستفيد من ذكرى مولد الحبيب محمد ﷺ وما موقفنا من الاحتفالات والرقصات والأغاني ، التي يقيمها بعض الجهلة من المسلمين ! إن ذلك لا يدلُّ على المحبة للنبي ﷺ بل يدلُّ على الجهل والغلو ، وعدم فهم رسالة الإسلام ورسول الإسلام محمد ﷺ

ومن رأى سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين والثلاثة القرون الأولى ، لم يجد أحداً احتفل بمولد النبي ﷺ وهم أعلم منا ، وأفقه منا ، وهم خير القرون

كما جاء في الصحيحين ، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)**

وكلُّ خيرٍ في اتباعٍ من سلفٍ وكلُّ شرٍّ في ابتداعٍ من خلفٍ

أما المؤمنون والصادقون ، إذا تذكروا مولد الحبيب محمد ﷺ فهم يترجمون ذلك بالزيادة من معرفته ومحبته ، والاقتباس من أخلاقه ودعوته ، ويقرأون سيرته ويتعلمونها ، ويحققون مبدأ الاتباع والاقتداء

والحذر يا عباد الله كل الحذر من مخالفته ﷺ فنتيجة ذلك الخسران في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: **(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)**

وفي الصحيحين ، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَا يَظْمَأُ أَبَداً ، لَأِردَنَ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَنِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَأَقُولُ : إِنْهُمْ مِنِّي ، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقولُ : سَحَقًا سَحَقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي)**

نسأل الله تعالى أن يثبتنا وإياكم على طاعته ، واتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ حتى نلقاه

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ وَفِي الْآخِرِينَ ، وَفِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

الدعاء ...

ذكرى الثورة السبتمبرية

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي خلق الخلق فأبدعه ، وسنّ الدين وشرعه ، وقدر الرزق ووسّعه ، أعزّ بقوته الحقّ ورفعته ، وأزهد الباطل وقمعه ، سبحان ربنا ما أرفع مكانه وما أرفعه ، وما أعز سلطانته وما أمنعه ، لا خافض لما رفع ، ولا رافع لما وضع ، لا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع .

فلك المحامد والثناء جميعه
والشكر من قلبي ومن وجداني
فلأنت أهل الفضل والمن الذي
لا يستطيع لشكره الثقلان
أنت القوي وأنت قهار الوري
لا تعجزنك قوة السلطان
فلك المحامد والمدائح كلها
بخواطري وجواني ولساني

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، من توكل عليه كفاه ، ومن التجأ إليه حماه ، ومن استعاذ به وقاه ونجاه ، ومن استعان به أعانه ، أسقط عروش الظالمين ، ومكّن لعباده الصالحين ، سبحانك يا رب ، من استكثر بك لا يقل ، ومن اعتصم بك لا يزل ، ومن اهتدى بهدائك لا يضل ، قلت وقولك الحق : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

يا ربّ قد عجز الطبيب فداونا يا ربّ قلت حيلتي فتولنا
يا ربّ قد كثر الفساد فنجنا

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، وخيرته من خلقه وخليله ، وأمينه على دينه ووحيه ، أقام به الحقّ والعدل ، ودفع الله به الظلم والجهل والاستبداد ، القائل ﷺ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، كُلُّكُمْ لَأَدَمُ وَأَدَمُ مِنْ تَرَابٍ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) رواه الترمذي.

صلى عليك الله يا علم الهدى
واستبشرت بقدمك الأيام
هتفت لك الأرواح من أشواقها
وازينت بحديثك الأقلام

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ...

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرَ الأمور مُحدثاتها ، وكلَّ مُحدثَةٍ بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة ، وكلَّ ضلالةٍ في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

معاشر المسلمين: لقد جاء الإسلامُ بنصوصٍ دينيةٍ صريحةٍ ، تؤكد منهجيته في ترسيخ العدالةِ وتطبيقِ المساواة ، ورفضِ العبوديةِ للبشر ، وتأكيده على رفعِ البغي والظلم والذل، ووجوبِ رفضه والانتصارِ عليه ، كما أكد ديننا الحنيفُ على أنَّ تخاذلَ الأمةِ في مواجهةِ العنصريةِ والظلم والكهانة والطبقيةِ والشرك بالله والخرافة ، وعدمِ أمرها بالمعروفِ ونهيها عن المنكرِ يقتضي عقوبة من الله تعالى تحلُّ بالأمة عامة

أخرج الإمامُ أحمدُ في مسنده ، من حديث حذيفة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتتهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم)

أيها الأخوة الكرام : ونحن في مستهلِّ شهرِ سبتمبر المجيد ، الذي شهدَ أعظمَ ثورةٍ يمنية في وجهِ الظلم والبغي والطغيان ، وفي وجهِ العنصرية والطبقية والاستبداد والخرافة والجهالة

حريٌّ بنا أيها الأخوة : التوقف إزاء تلك الثورة العظيمة ، باعتبارها جسدتَ منهجَ الأمةِ المسلمة ، بالانتصار على البغي وقطعِ دابرِ الطغيان ، ومثلتَ توجه الإسلام في رفضِ العبودية والخنوع ، وبناءَ مجتمعٍ إسلاميٍّ حرٍّ كريم ، قادرٍ على الإنتاج والعطاء والمساهمة في نهضة الأمة المسلمة وتقديمها

هذه الثورة التي مثلت الرسالة المحمدية في منطلقاتها ودوافعها وأهدافها ، كانت وما زالت وستبقى جديرةً بتقديرِ أجيالِ الأمة ، المتطلعين إلى الحرية والكرامة والاستقلال، والمستقبلِ المشرقِ الوضاء ، الذي يليقُ بهم وبأمتهم

وإذا كانت الرسالة المحمدية ، قد مثلت في جوهرها مبدأً تحرير الإنسان من العبودية لغير الله تعالى والمساواة بين البشر ، وإقامة العدل وإعادة الحقوق إلى أصحابها، وبناءَ مجتمعٍ قوي متماسكٍ قادرٍ على الإنتاج والمشاركة الفعالة في بناء الحضارة الإنسانية، وإقامة دولةٍ قويةٍ قادرةٍ على حمايته ورعايته

فإن ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ، وثورة الرابع عشر من أكتوبر ، قد قامتا على أساس هذه المبادئ ذاتها ، وحملت القضية التي حملها الدين الإسلامي العظيم.

أيها الأخوة الأكارم : إن التحرر من الاستبداد والعبودية، لم يكن مجرد هدفٍ لثورتَي سبتمبر وأكتوبر ، صيغ على هوى ، بل صيغ وفق رؤية قرآنية خالصة، تقوم على قاعدة رفض الظلم والنهي عن مهاندته وال سكوت عنه ، وقد قال ربنا تبارك وتعالى: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ)

ولا تركزوا : أي لا تميلوا ولا تسكتوا عن ظلمهم وكهانتهم لا تجنّبوا عن الوقوف في وجوههم وأمام خرافاتهم ، لأن ذلك يعرضكم لعقاب الله: (فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)

معاشر المؤمنين: لقد جاء الإسلام حاملاً مشروع المساواة بين الناس ، ورفض النزعات العنصرية والطبقية والسلالية ، فلا فضلَ في ميزانِ الله لأحدٍ على أحدٍ إلا بالتقوى ، كما قال سبحانه: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

ويقرّر ذلك نبيُّ الإسلام ﷺ **كما جاء في السنن** ، من حديث أبي نضرة ، أن النبي ﷺ قال: (أيُّها الناس، إن ربكم واحدٌ ، وإن أباكم واحد ، كلّم لآدم وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربيّ على عجميّ ، ولا لعجميّ على عربيّ ، ولا لأحمرٍ على أبيض، ولا أبيضٌ على أحمرٍ فضلٌ إلا بالتقوى) **والتقوى يا عباد الله:** هي جوهر العمل الصالح ، وليست تعني سوى ذلك

أيها الأخوة الأكارم : إن ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ، والرابع عشر من أكتوبر، جعلت من تحقيق المساواة وإزالة الفوارق هدفاً رئيساً ، وغاية أساسية سامية ، فلقد استطاعت الثورة أن تعيد ترميم النسيج المجتمعي ، الذي مزقه الاستبداد الإمامي، وحوله إلى طبقاتٍ متناحرة ، تمارس الكراهية ضد بعضها

واستطاعت أيضاً بفضل الله تعالى ، أن تثبت بذلك التزاماً كاملاً بمنهج الرسالة الإسلامية، التي ساوت بين عمرٍ وبلال ، وعليّ وزيد ، وسلمان وصهيب ، وأزالت الفوارق المصطنعة بين الإنسان ونفسه

فانطلقت الأمة تحمل مشروع الحضارة ، وتنشر العدل في أصقاع الأرض وكما أعاد الإسلام للإنسان كرامته ، وحرره من العبودية والذلّ والهوان ، وأعطاه قيمة مثلى ، ووضع له هدفاً سامياً ، وأقام له دولة عادلة ، ونظماً قوياً ، وحدّد له واجباته في الحياة ، وفرض له الحقوق وأخرجه من ظلمات الجهل إلى نور الهداية والعلم والمعرفة، بعد أزمان طويلة من التيه والضلال والجهل والذلّ والانحطاط كذلك فعلت الثورة المجيدة منذ انطلاقتها ، حين نجحت في وضع نهاية مشروع الإمامة القائم على استعباد اليمينيين ، وامتهان كرامتهم ، وسلب حقوقهم ، وحرمانهم من أبسط مقومات الحياة الإنسانية

ولقرون طويلة ظل فيها الأئمة ينظرون إلى المجتمع اليمني كقطيع من الرعاع سخرهم الله لخدمة سلالتهم ، وتقديم الولاء والطاعة لهم ، باعتبارهم خلفاء الله في أرضه ، وعلى المجتمع اليمني أن لا يعترض على ذلك ، لأن اعتراضه بزعمهم اعتراضاً على مشيئة الله، وارتداداً عن دينه

وعلى هذا الأساس ، وبهذه الذريعة الكاذبة ، استباحوا أرواحاً ودماءً ، وأبادوا عشائر وقبائل من أبناء اليمن ، ودونوا جرائمهم بأنفسهم في كتبهم ومراجعهم حتى بعث الله من الرجال اليمنيين الأبطال ، المخلصين لدينهم ووطنهم وأمتهم ، فحملوا راية الحرية ، وامتطوا صهوات العز ، وانطلقوا في المسار الصعب لاقتلاع شأفة الظلم والبغي والطغيان، وتحرير الأمة اليمنية من سراديب الظلام والجهل حتى جاء نصر الله والفتح ، وأشرق فجر السادس والعشرين من سبتمبر ، حرية وكرامة واستقلالاً، وأيد الله الرجال المؤمنين بنصره

ورأى التاريخ ، كيف دخل اليمنيون من باب العز أفواجا .

سلمت أياديهم بُناة الفجر عُشاق الكرامة
الباذلين نفوسهم لله في (ليل القيامة)
وضعوا الرؤوس على الأكف ومزقوا وجه الإمامة
صنعوا ضحى (سبتمبر) الغالي لنهضتنا علامة

أيها الأخوة الكرام : لقد مثل انتصار الثورة السبتمبرية ، انتصاراً لمبادئ الإسلام الحنيف، وللمنهاج الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية

ذلك المنهاج الذي يفرض امتهان كرامة الإنسان ، واستعباده وإلغاء دوره في الحياة وفي صناعة التاريخ وبناء الحضارة

ذلك المنهاج الذي سار عليه نبينا ﷺ في تحقيق العدل والمساواة ، ونشر الفضيلة وبناء الأمة ، على أن التفاضل ليس إلا في العمل والتقوى وإقامة نظام قائم على مبدأ الشورى ، لا على نظرية الادعاء بالحق الإلهي وبناء جيش يحمي الأمة من أعدائها ، ولا يسكت عن متسلط على رقاب الخلق باسم الدين والنبي ، حتى يكونوا خدمه ومن شيعته .

ذلك المنهاج العظيم ، الذي حقق وحدة اجتماعية ، ساوى فيها بين الحاكم والمحكوم ، والغني والفقير ، والأسود والأبيض ، في الواجبات والحقوق

وإتاحة المعارف والعلوم ، لكل أبناء الأمة ، لإخراجهم من سراديب الظلام والجهل ، إلى ذروات الوعي والعلم والمعرفة ، والإيمان بالله تعالى ، رباً لا شريك له ، ولا وصي له على الناس في أرضه

هذا هو الإسلام يا عباد الله ، وهذه هي ثورة سبتمبر المجيدة ، التي يُفترض أن تظلَّ مصدرَ إلهامنا ، في مواجهة الظلم والطغيان ، وبوصلة مسارنا ، في انتزاع حقوقنا ، من كل من تسول له نفسه بسلبها منا .

أيها الأخوة الكرام : إن ثورتَي سبتمبر وأكتوبر ، ليستا مجرد حدثٍ عابرٍ إنها حدثٌ ومنهاج ، وثورة ومبادئ ، وقيمٌ عظيمة ، إنها هبة الله لهذا الشعب ، شجاعة وموقفاً ومنهاجا .

وواجبنا أيها المسلمون : أن نقدر ما وهب الله لنا ، وأن نسعى لاستحضارها على الدوام ، وأن نداوم على شكر الله على نعمه وآلائه حتى تدوم النعم وأن نتذكر دائماً ، أن الناس جميعاً سواسية كأسنان المشط لا فرق ولا تفاضل إلا بالتقوى ، ومنهاجنا في ذلك قولُ ربنا سبحانه: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).**

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، تم نورك فهديت فلك الحمد ، عظم حلمك ففغرت فلك الحمد ، بسطت يديك فأتعمت فلك الحمد ، إلهي وجهك أكرم الوجوه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى فتعفر ، وتجب المضطر وتكشف السوء ، لا إله إلا أنت سبحاتك إنا كنا من الظالمين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وخليله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، حتى أتاه اليقين من ربه، وبعد ،،،

أيها الإخوة الكرام : إن ثورتي سبتمبر وأكتوبر أعادت لنا الاعتبار للهوية الدينية ، والخصائص التي خصنا بها رسول الله ﷺ

جاء في الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(جاء أهل اليمن، وهم أرق أفئدة ، الإيمان يمان ، والفقہ يمان ، والحكمة يمانية)** فهويتنا وعزتنا في ديننا ، ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله

فينبغي لنا جميعاً أن نحمد الله تبارك وتعالى ، ونشكره على نعمة الحرية ونعمة الأخوة والمساواة، وأننا لسنا عبيداً إلا لله تعالى فقط

وينبغي أن نحافظ على بلادنا ومكتسباتها ، انطلاقاً من تعاليم ديننا الحنيف، ولا نتخلى عن ذلك أبداً، وإلا أصابنا البلاء بعد العافية ، والخوف بعد الأمن والعياذ بالله، وقد قال الله تعالى في كتابه: **(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)**

كما ينبغي علينا جميعاً أيها الأخوة الأكارم

المحافظة على أخوتنا واجتماعنا ، ونبذ دواعي الفرقة ومظاهر العصبية والعنصرية ، التي من شأنها حصول المشقة والعت على الجميع ، ونزول العذاب والعياذ بالله ، فالتعاون على ما أمرنا به ديننا ، يجلب لنا الأمن والاستقرار والاطمئنان ، بل ويجلب لنا رحمة الله في الدنيا والآخرة ، قال سبحانه: **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)**.

نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا نعمة الأمن والأمان ، وأن يحفظ بلادنا جميعها من شرقها إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها ، من كل سوء ومكروه

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ
صَلَّى عَلَى صَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلیٰ إلى
يوم الدين.

الدعاء ...

الضرورات الخمس في الإسلام

الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، ولا يخيب من دعاه ، ولا يكل من توكل عليه إلى غيره ، ثقتنا حين تنقطع الحيل ورجاؤنا حين تسوء الظنون ، سبحانه ربنا ومولانا ، قولك حكم وقضاؤك حتم ، وإرادتك عزم ، لا رادَ لمشيئتك ، ولا مبدل لكلماتك ، ولا معقب لحكمك

إلهي فيك قد أحسنت ظني
ومهما كنت في خير فإني
ومن ذنبي بعفوك أستجير
لما أنزلت من خير فقير

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله ، في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين

كالغيث ذكرك يا حبيبي لم يزل
يا سيد الثقلين خزت مكانة
يسقي القلوب محبةً ونعيماً
ومقام عز في النفوس عظيم
يا من سلكتم نهجاً وسبيله
صلوا عليه وسلموا تسليماً

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ،

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله:

إن الإسلام جاء بحفظ الضرورات الخمس ، ليعيش المسلم في هذه الدنيا آمناً مطمئناً ، يعمل لدنياء وآخرته ، ويعيش المجتمع المسلم أمة واحدة متماسكة ، كالبنيان يشد بعضه

بعضاً وكالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، ولا يمكن ذلك إلا بحفظ هذه الضرورات الخمس ، من الخلل والعبث فالمحافظة على الضرورات الخمس ، هي من أعظم مقاصد الشرع

فما هي الضرورات الخمس ؟

إن الضرورات الخمس هي: (حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العقل ، وحفظ العرض ، وحفظ المال)

(١) المحافظة على الدين :

إن الدين يا عباد الله ! هو أعلى ما يملكه الإنسان ، فكيف تكون المحافظة عليه ؟

/ تتمثل أولاً في طاعة الله ورسوله : قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) ، وقال سبحانه في علاه: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا)

/ بالدفاع عن الدين بكل غال ونفيس : بالروح ، وبالمال ، وبالكلمة ، وبالقلم ، وبالجاه والسلطان ، وبكل ما هو مقدور عليه

/ بالدعوة إليه ونشره في أرجاء المعمورة ، كما قال سبحانه: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)

وفي الصحيحين ، من حديث عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**بلغوا عني ولو آية**)

/ بالثبات عليه حتى الممات : كما قال ربنا سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

روى ابن ماجه في سننه ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بتسع ، ومنها: (**الْأُتَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ قُطِعَتْ وَحُرِّقَتْ**)

وها هو خبيب رضي الله عنه يضرب لنا مثلاً عظيماً في الثبات على الدين حتى الممات ، عندما أسره كفار قريش ، ثم قالوا له : أتحب أن يكون محمدٌ مكانك ، وأنت في اهلك ومالك ؟ فقال - رضي الله عنه - والله لا أحب أن يشاك محمدٌ صلى الله عليه وسلم شوكه ، وأنا في أهلي، وصاح فيهم :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
على أي جنب كان في الله مصرعي
يبارك على أوصال شلو ممزع

٢) المحافظة على النفس

فقد فرض الإسلام ، لرعاية حقوق الإنسان .. حفظ النفس ، فحرم الاعتداء عليها ، وكفل للمظلوم أن يأخذ حقه
قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً)

فالحياة هبة من الله تعالى ، لا يجوز أخذها إلا بشرع من الله ! فكيف إذا كان المقتول مؤمناً ، فإن الأمر أشد
قال تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً)
وفي السنن ، عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)

والنفس : هي روحك التي بين جنبيك، فإما أن تكون مطمئنة، أو لؤامة، أو أمارة بالسوء فتكون مطمئنة، إذا ارتفعت بالطاعات والعبادات والذكر ، وتكون أمارة بالسوء ، إذا أطلقت لها العنان ولم تجاهدها ، واللؤامة وصف لكليهما

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَقَطِّمَهُ يَنْقَطِمَ

فكيف نحافظ على النفس يا عباد الله ؟

إن المحافظة على النفس ، تستوجب منا ما يلي:
- أن نقيها من نار جهنم ، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)

- أن نبعدها عن برائث الشرك والكفر والنفاق ، وأن نجنبها الرياء والعجب والغرور، وأن ننأى بها عن مبطلات الأعمال

- أن نزكيها بالأعمال الصالحة
قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)
وقال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى)

- أن نحصنها بالاذكار صباحاً ومساءً ، وبالذكر الدائم

- أن نجنبها المعاصي والفواحش والكبائر والموبقات ، وإذا حصل من ذلك شيء أن نسارع بالتوبة والاستغفار

حَلَّ الدُّنُوبَ صَغِيرَهَا
وَأَصْنَعَ كَمَا شِىَ فَوْقَ أَرْ
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً
وَكَبِيرَهَا فَهُوَ التَّقَى
ضِ الشُّؤْكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى
إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى

٣) المحافظة على العقل

ومن الضروريات التي اهتمت الشريعة بحفظها صيانة لحقوق الإنسان ، هي حفظ العقل ، الذي هو أعظم نعم الله على العبد ، والذي جعله فرقانا بين الإنسان وبقية المخلوقات ، فيه يميز بين الخير والشر ، والضرار والنافع ، به يسعد في حياته ، وبه يدبر أموره وشنونه ، به يتمتع ويهنأ ، وبه ترتقى الأمم وتتقدم الحياة

قال سبحانه في علاه: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)

وقد أودع الله تعالى في هذا العقل من الطاقات للحكم على الأمور ، واستخلاص النتائج من مقدماتها ، والغوص إلى معرفة الحقائق الكونية، والاستدلال بها على عظمة الخالق سبحانه وكمال قدرته وحكمته

وبهذا ، يظهر أن حفظ العقل ضرورة لا حياة بدونها ، وأن حفظه يشمل صيانتة عن العقائد الفاسدة ، والأفكار الضارة

كما يشمل كذلك ، وقايتة من المفسدات المادية ، كالخمر والمخدرات ونحوها ...

وفاقد العقل بالسكر ، يسيء إلى نفسه وأهله ، ويوقع مجتمعه وبني ملته في وهدة الذل والدمار ، فيخل بالآمن ، ويروع المجتمع ، ويعيد أساطير الجاهلية الأولى .

وفي الصحيحين ، من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (كل مسكر حرام)

٤) المحافظة على العرض

فبصيانة العرض وكرامته ، يتجلى صفاء الدين وجمال الإنسانية ، وبتدنسه وهوانه ينزل الإنسان إلى أرذل الصفات الحيوانية والبهيمية ، أكرمكم الله

يقول ابن القيم (رحمه الله): (إذا رحلت الغيرة من القلب ترحلت المحبة ، بل ترحل الدين كله)

ولقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشد الناس غيرةً على أعراضهم.

وَحَرِّصَ الْإِسْلَامُ عَلَى طَهَارَةِ الْعَرَضِ وَنَقَائِهِ وَصَفَائِهِ ، وَوَضَعَ سِيَاجَاتٍ لِحِمَايَتِهِ وَوَقَايَتِهِ وَصِيَانَتِهِ ، فَحَرَّمَ النَّظَرَ إِلَى الْعَوْرَاتِ وَتَتَبِعِهَا ، وَحَرَّمَ الزَّنا وَمَقْتَهُ وَقَبِيحَهُ ، وَجَعَلَ حَدَّ فَاعِلِهِ الْجُلْدَ أَوْ الرَّجْمَ ، وَغَلَّظَ فِي أَمْرِ رَمِي الْمُحْصَنَاتِ ، وَعَدَّهُ مِنَ السَّبْعِ الْمَوْبِقَاتِ الْمُهْلَكَاتِ

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

كل ذلك وغيره ! من التهديد والتشديد ! لماذا يا عباد الله ؟ للمحافظة على الأعراض .

روى الترمذي وغيره ، عن ابن عمر رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: (يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضْ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ)

واعلموا عباد الله: أنه لن تُحَفَظَ المروءة ولن يسلم العرض ، إلا حين يعيش المسلم والمسلمة في بيت فاضل ، محفوظ بتعاليم الإسلام ، وآداب القرآن ، ملتزم بالستر والحياء ، وتخفي فيه المثيرات وآلات اللهو والمنكر ، ويتطهر المجتمع من الاختلاط المحرّم.

٥) المحافظة على المال

المال في الإسلام نعمة من نعم الله عز وجل ، وزينة جُلبت النفوس على حُبها والميل إليها ، والحرص على اقتنائها ، قال سبحانه: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)

ونعمة المال متى رعاها الإنسان حق رعايتها ، وتحرى كسبها وأحسن إنفاقها ، فتناولها من حلّه ، ووضعها في حقه ، واستعان به على ما خلق لأجله ، كان المال زادًا في الدنيا ، وذخرًا له في الآخرة

روى الإمام أحمد في مسنده ، من حديث عمرو ابن العاص رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: (نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ)

فالمال قوام الحياة ، ولا قيام لإنسان ولا بقاء له إلا بالمال ، فهو الطعام والشراب والسكن والعدة والعتاد .

وقد وصفه الله بذلك بقوله: (وَلَا تُؤْنُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا)

= وحرّم الله تعالى أكل أموال الناس بالباطل

فقال سبحانه: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ)

وروى الدارقطني وغيره ، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه)

وفي الصحيح ، من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام)

ويشمل هذا كلّ طريقة لتداول الأموال ، لم يأذن بها الله ، أو نهى عنها..

ومنها : الغش والرشوة والقمار ، واحتكار الضروريات لإغلائها ، وجميع أنواع البيوع المحرمة - والربا في مقدماتها - فهو أشد الوسائل أكلاً للأموال بالباطل..

روى البزار والطبراني ، من حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لَنْ تَزُولَ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ) وذكر منها: (وَعَنْ مَالِهِ ! مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ؟ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ)

وقد شرع الله سبحانه من التشريعات ما يكفل الحفاظ عليه ، وتنميته بكل وسيلة صالحة ، فالمال مال الله تعالى

قال سبحانه: (وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) وقال سبحانه: (وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ)

ومن الوسائل الشرعية لحفظ المال، ما يلي:

أولاً تحري الحلال في الرزق ، والمشروع في الطلب ، فينظر المرء أيها أركى طعاماً ، وأبعد عن الريبة ، وأخلص من شوائب الحرام ، فيطعم منه .
قال تعالى: (وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا)

ثانياً : الاقتصاد في استعماله ، والتوسط في إنفاقه ، فلا إسراف ولا تقتير ، وهذا منهج رباني

قال سبحانه: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)

ثالثاً : ومن وسائل حفظ المال في الإسلام إخراج زكاته ، والتصدق به **ففي الصحيحين ،** من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلٍ تَمَرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا، كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ قُلُوهُ ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ) **وروى مسلم في صحيحه ،** عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَا نَقَصَ مَالٍ مِنْ صَدَقَةٍ)

رابعاً : ومن وسائل حفظ المال : ادخار الزائد منه ، أو استثماره في وجوه الحلال ، فلا تدخار سبيلاً لحفظ المال وضمان لبقائه **وفي صحيح مسلم ،** من حديث جابر رضي الله عنه قوله ﷺ: (كُلُوا وَتَرَوْدُوا وَادَّخِرُوا)

خامساً : ومن وسائل حفظ المال : التقلل من المباحات ، والحد من الترف والانغماس في الملذات ، فقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما شيع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين (كما في صحيح مسلم .

واعلموا عباد الله: أَنَّ مِنْ أَهَمِّ وسائل حفظ المال خاصّةً ، وحفظ النعم عامّةً ، شكر الله عز وجل ، فالشكر ضمان لحفظ النعم ، وسبب لبقائها ، والزيادة منها .

قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، على إحسانه ، والشكر له على جميل توفيقه وامتنانه
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تعظيماً لشانه
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الداعي إلى سبيله ورضوانه ... وبعد ،

أيها المؤمنون:

فهذه هي الضرورات الخمس ، التي هي من مقاصد الإسلام ، والتي أمرنا ديننا بالمحافظة
عليها : (الدين ، والنفس ، والعقل ، والعرض ، والمال)

أيها المسلمون عباد الله: عليكم بالمحافظة على هذه الضرورات الخمس بكل ما تستطيعون،
كيما يعيش المجتمع كله في أمن وأمان ، وسعادة واطمئنان ، وتقدم وازدهار، رجالاً
ونساءً ، وشباباً وأطفالاً .

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ
صَلَّى عَلَى صَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلیٰ إلى
يوم الدين.

الدعاء ...

من وصايا الرسول ﷺ

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي يستحق الحمد والثناء والشكر والدعاء
الحمد لله مَوْضُوعًا كما وجباً فهو الذي برداء العِزَّةِ احْتَجَبَا
الباطنُ الظاهرُ الحقُّ الذي عَجَزَتْ عنه المدارِكُ لما أَمَعَنْتْ طَلَبَا
علا عن الوصفِ مَنْ لا شيءٌ يُدْرِكُهُ وجلَّ عن سببٍ من أَوْجَدَ السببَا
والشُّكْرُ لله في بدءٍ ومُخْتَمٍ فالله أكرمُ من أعطى ومن وهبَا

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)

يا ربِّ قد عجزَ الطبيبُ فداونا يا ربِّ قلتَ حيلتي فتولنا
يا ربِّ قد كثَرَ الفسادُ فنجنا

وأشهدُ أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسولُ الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسولَ الله في الأولين وفي الآخرين وفي المَلَأَ الأُعلى إلى يوم الدين

كلُّ القلوبِ إلى الحبيبِ تَمِيلُ ومعِيَ بذلكَ شاهدٌ ودليلُ
أما الدليلُ إذا ذَكَرْتَ محمداً صارتْ دموعُ العارفينَ تسيلُ
هذا رسولُ الله هذا المصطفى هذا لربِّ العالمينَ رسولُ
هذا الغمامةُ ظَلَمَتْهُ إذا مشى كانتَ تقيلُ إذا الحبيبُ يقيلُ
صلى عليك اللهُ يا علمَ الهدى ما حنَّ مشتاقي وسارَ دليلُ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإنَّ من اتقاه وقاه ، وفرَّجَ همَّه ، وكشفَ غمَّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) .

اللَّهُم اجعلنا من الفائزين يا ربِّ العالمين

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرَّ الأمور محدثاتها ، وكلَّ محدثة بدعة ، وكلَّ بدعة ضلالة ، وكلَّ ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

= فإلى أين ؟ في هذه اللحظات المباركة ...

يمشون نحو بيوت الله إذ سمعوا
أرواحهم خشعت لله في أدب
دعواهم ربنا جنناك طائعة
هم الرجال فلا يلهيهم لعب
الله أكبر في شوق وفي جدل
قلوبهم من جلال الله في وجل
نفوسنا وعصينا خادع الأمل
عن الصلاة ولا أكذوبة الكسل

أيها المؤمنون عباد الله:

لقد بعث الله تعالى نبيه للعالمين نذيراً ، وهادياً ومعلماً ودليلاً ، وليكون لهم قدوة وإماماً ، قال سبحانه : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) وقال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

وقد قرن الله تعالى طاعته بطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقال سبحانه : (مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا) وقال تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)

وفي الصحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى) قالوا: ومن أبى يا رسول الله ؟ قال: (من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى)

وقد نفى الله عز وجل الإيمان عمن لا يرضون بكلام رسوله ﷺ أو بحكمه ، فقال سبحانه : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

وقال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا)

ولقد عاش النبي ﷺ حياته كلها معلماً ومرشداً لأمته ، ووصايا رسول الله ﷺ كثيرة وعظيمة ومتعددة ، من العبادات إلى المعاملات إلى الأخلاق والآداب ، إلى السلم والحرب ، إلى غير ذلك ، من الوصايا العظيمة التي تحمل في طياتها السعادة والنجاة للبشرية ، وقد دونتها كتب الحديث والسيرة النبوية ، ما عليك أيها المسلم إلا أن تتعلم من نبيك ﷺ ما ينفعك في دينك ودنياك وآخرتك

روى ابن ماجة في سننه ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (تركتمكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك)

وإليكم أيها الأحباب إحدى وصايا رسول الله ﷺ والتي ينبغي لكل مسلم أن يحفظها بقلبه وعقله وجوارحه

روى الإمام الترمذي في سننه ، من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً، فقال: (يا غلام ! إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت ، فاسأل الله ، وإذا استعنت ، فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف)

= يا لها من وصية عظيمة ، جامعة نافعة ، تضمنت أموراً جليلة ، منها :

- ✓ الحث على طلب العلم
- ✓ تفعيل مبدأ المراقبة لله تعالى
- ✓ التعرف على الله سبحانه
- ✓ تحقيق العبودية لله تعالى
- ✓ الإيمان المطلق بالقضاء والقدر

فتعالوا بنا أيها المؤمنون لننتذكر هذه الوصية النبوية العظيمة ، فقد تضمنت :

/ الحث على طلب العلم : عندما قال معلم البشرية ﷺ: **(إني أعلمك كلمات ..)** وفيها دلالة على ضرورة طلب العلم الشرعي ، الذي ينفعك أيها المسلم في دينك ودنياك وآخرتك

أخرج ابن ماجة في سننه والطبراني في معجمه ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)

فينبغي لك أيها المسلم أن تحرص على طلب العلم ، والاستزادة منه دائماً وأبداً ، صغيراً كنت أو كبيراً ، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً

العلم نور والجهالة ظلمة **شتان بين النور والظلماء**

وصدق من قال:

تعلم فليس المرء يولدُ عالمًا وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلٌ

وتضمنت الوصية العظيمة

مبدأ المراقبة لله تعالى: عندما قال ﷺ: **(احفظ الله يحفظك ..)**

فيجب عليك أيها المسلم أن تحفظ الله عز وجل ، بدوام مراقبته ، بقلبك وسمعتك وبصرِك وجميع جوارحك ، في السراء والضراء ، والشدة والرخاء ، وفي ليالك ونهارك ، وجميع أوقاتك وأحوالك ، فهو الذي لا يخفى ولا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
خلوت ، ولكن قل عليّ رقيب
ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

فتنبه أيها المسلم ، واجعل مراقبتك لله تعالى منهاج حياة ، فلا يراك حيث نهاك ، ولا يفقدك حيث أمرك ، ولا تجعل الله عز وجل أهون الناظرين إليك في غفلتك ، وألزم نفسك حبه ومراقبته ، حتى تأنس بذلك .

وإذا خلوت بريية في ظلمة
فاستحي من نظر الإله وقل لها
والنفس داعية إلى الطغيان
إن الذي خلق الظلام يراني

وتظمنت الوصية أيضاً يا عباد الله

التعرف على الله تعالى: عندما قال حبيبكم ﷺ: (**احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ..**)
فالمسلم يتعرف على الله تعالى ، من خلال أسماءه الحسنی وصفاته العلا ، وأن الله تبارك وتعالى يكرم عباده المقبلين عليه ، يكرمهم بالهداية والرشاد والتوفيق والسداد.
فكلما كنت أيها المسلم مقبلاً على الله ، بالطاعات والعبادات والذكر ، كلما كان الله تعالى مقبلاً عليك بنعمه وآلانه التي لا تعد ولا تحصى

أخرج مسلم في صحيحه ، عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**يقول الله تعالى:**
من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة ، لا يشرک بي شيئاً لقيت به بقرابها مغفرة)

فتعرف على ربك أيها المسلم ، بعبادته وطاعته ، ومناجاته وكثرة ذكره ، هنالك سيزيدك ربك من عطائه ، وسيصب عليك من هدايته وحبه ومعرفته
وفي السنن ، من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**تعرف إلى الله في الرخاء ، يعرفك في الشدة**)

روى ابن المبارك (رحمه الله) قال: أصاب الناس قحط ، فخرجوا يستسقون ، فخرجت معهم ، فإذا برجل أسود فقير الحال بجاني ، يرفع يديه إلى السماء ، ويقول: أقسم بالله عليك يا رب أن تسقينا الساعة

قال ابن المبارك : فما هي إلا لحظات ، حتى تلبدت السماء بالغيوم ، وهطل المطر غزيراً ، فلما رأيت ذلك ، قلت لأتبعن هذا الرجل لأنظر ما حاله ، فإذا به متجّه إلى سوق النخاسة - أي سوق العبيد - فإذا هو عبدٌ يُباع ويُشترى ، وإذا بصاحبه قد عرضه للبيع.

يقول ابن المبارك : فاشتريته ، وأخذته معي ، وبينما نحن في الطريق حدثته بما رأيته منه ، فقال لي : أو قد عرفت ؟ ، قلت : نعم ، قال : فاذن لي أن أصلي ركعتين ، قلت : صل ، فصللي ركعتين ، ثم قال : اللهم إن السر الذي بيني وبينك قد انكشف ، فاقبضني إليك الساعة ، قال ابن المبارك : فمات في مكانه !!.

وماذا عسى الأسرار أن تكون بين عبد فقير ضعيف ! وبين الخالق جل في علاه ؟
 إلا أسرار العباد والمناجاة والإخلاص ، ومعرفة الله تبارك وتعالى ، فقد تكون الصدقة سر بينك وبين الله ، وقد يكون قيام الليل ، أو الإحسان للناس وتفريج الكرب عنهم ، أو صلة الرحم ، أو الذكر الدائم لله تعالى ، أو غير ذلك من الأعمال الصالحة ...
 فليتك تحلو والحياة مريّة وليتك ترضى والأنام غضاب
 وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب
 إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

وتضمنت الوصية النبوية أيضاً يا عباد الله تحقيق العبودية لله تعالى : حينما قال ﷺ : (**إِذَا سَأَلْتَ ، فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ ، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ..**)

فالمؤمن يا عباد الله ، لا يسأل غير الله ، ولا يرجو سواه ، لأنه يعلم أن مقاليد السموات والأرض بيد الله ، فالرزق بيد الله ، والهداية بيد الله ، والشفاء والعافية بيد الله ، والنفع والضرر بيد الله ، والحياة والموت بيد الله ...
فعلام يدع غير الله ؟ وقد قال سبحانه : (**وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**) --- والعبادة هنا : هي الدعاء

أخرج ابن أبي شيبة ، والحاكم ، وأحمد ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله رضي الله عنه قال : (**مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ**)
 دخل هشام ابن عبد الملك الكعبة ، فإذا هو بسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فقال له : يا سالم ، سل حاجتك ، فقال له : إني لأستحي من الله ، أن أسأل في بيت الله غير الله ، فلما خرج ، قال له : الآن قد خرجت ، فسلني حاجتك
 فقال له سالم : من حوائج الدنيا ، أم من حوائج الآخرة ؟ فقال : بل من حوائج الدنيا ، فقال له سالم : ما سألت الدنيا من يملكها ، فكيف أسأل من لا يملكها !؟

لا تسألن بني آدم حاجةً وسل الذي أبوابه لا تحجب
 الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

وقوله ﷺ : (وَإِذَا اسْتَعَنْتَ ، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ..)
 فالاستعانة عبادة وتوحيد ، فالمسلم الحق هو الذي يستعين بالله تعالى ، في كل أقواله وأفعاله وأحواله ، ولذلك نقرأ في كل صلاة : (**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**)

فإذا داوم العبد على الاستعانة بالله تعالى، أعانه الله ، وفقه الله ، حماه الله ، تولاه الله ، بل ونصره على نفسه وشيطانه وهواه ، وحفظ له دينه وديناه وأخراه.

وفي الصحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز)**

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

وأخيراً تظمنت الوصية أيضاً يا عباد الله

الإيمان بالقضاء والقدر : حين قال ﷺ: **(وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَتِ الصُّحُفُ)**

فإيمان المسلم بالقضاء والقدر يجعل منه مطمئناً وسعيداً ، لأنه يعتقد اعتقاداً جازماً أن الله لا يختار له إلا ما كان فيه الخير والصلاح ، وإن بدا لنا غير ذلك ، لقلّة علمنا وقصر نظرنا.

والإيمان بالقضاء والقدر ، يجعل من المؤمن قوياً ثابتاً متماسكاً ، لأنه يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فيرضى ويحمد الله في كل أحواله

أخرج الإمام أحمد في مسنده ، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **(لكل شيء حقيقة ، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان ، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)**

دع الأيام تفعل ما تشاء	وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي	فما لحوادث الدنيا بقاء
إذا نزل القضاء بأرض قوم	فلا أرض تقية ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن	إذا نزل القضاء ضاق الفضا

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله ، على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه
وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تعظيماً لشأنه
وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ، الداعي إلى رضوانه ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ
 وعلى آله وأصحابه ... وبعد

أيها المؤمنون عباد الله:

لقد سمعنا وصية من وصايا رسول الله ﷺ جامعة نافعة ، جُمع فيها خيري الدنيا والآخرة ،
 فهنيئاً ، لمن فهم عن رسول الله ﷺ مراده ، وهنيئاً ، لمن تعلّم سنته ، وجعل من أقواله وأفعاله ﷺ
 منهاج حياة له ، ياتمر بأمره وينتهي بنهيهِ
 ويمتثل لقول ربه تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
 الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)
 (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

وفي الصحيحين ، من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

(مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكانت منها طائفة
 طيبة قبلت الماء ، فأنبتت الكلاً والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها
 الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان ، لا تمسك ماءً ولا
 تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم
 يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به)

فاجتهدوا عباد الله في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقبلوا على وصايا رسول الله ﷺ
 وتعلموها وعلموها ، وأعملوا بها ، تفوزوا وتفعلوا في الدنيا والآخرة ، وبغير ذلك ، فو الله
 لا فوز ولا فلاح ولا نجاح ، والعياذ بالله

اعلم بأن سَهَامَ الموتِ قاطعةٌ
 ركوبك النعش يُنسيك الرُّكُوبَ إلى
 بـكـلِّ مُدَّرَعٍ مِنَّا ومُتَّرِسٍ
 ما كنتَ تركبُ من نعلٍ ومن فرسٍ
 إنَّ السَّفينَةَ لا تجري على اليبسِ
 ترجو النِّجاةَ ، ولم تسلك مسالكها

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون
 أحسنه

وصلُّوا وسلِّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
 يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى
 عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين ، وفي الملائكة الأعلیٰ إلى يوم
 الدين.

الدعاء ...

الحرية في الإسلام

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي يستحق الحمد والثناء والشكر والدعاء
 الحمد لله مؤصلاً كما وجب
 الباطن الظاهر الحق الذي عجزت
 علا عن الوصف من لا شيء يُدرّكه
 والشُّكر لله في بدءٍ ومُختتم
 فهو الذي برداء العزة احتجبا
 عنه المدارك لما أمعنت طلبا
 وجلّ عن سبب من أوجد السببا
 فالله أكرم من أعطى ومن وهبا

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند له ولا مثل له، ولا سابق له ولا لاحق له.
 أتيناك بالفقريا ذا الغنى
 وعودتنا كل فضل عسى
 ففي الفضل ما أحد مثلكم
 وأنت الذي لم تزل محسناً
 يدوم الذي منك عودتنا
 وفي الفقر لا أحد مثلاً

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك
 يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين
 صلوا على المختار نبراس الهدى
 يا حظ من صلى عليه مردداً
 صلى عليك الله يا خير الورى
 إن الصلاة تضيء عتمات الدجى
 فهو الشفيع هو النبي المجتبى
 ما أشرقت شمس وما ليل سجي

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يا أيّها
 الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يا أيّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
 وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا
 عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل
 خبرك ، وعمت فضائلك ، وحق على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ،
 أنت كما أثنيت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور
 محدثاتها ، وكلُّ محدثة بدعة ، وكلُّ بدعة ضلالة ، وكلُّ ضلالة في النار ، أعاذني الله
 وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله:

تحدثنا عن المساواة ، في خطبة سابقة ، وأنّ الناس سواسية لا يفرق بينهم إلاّ التقوى والعمل الصالح

وسيكون حديثنا في هذه الجمعة إن شاء الله عن الحرية

فالحرية يا عباد الله: مبدأ من مبادئ الإنسانية ، وقيمة من قيم الإسلام

الحرية : كلمة رائعة ، وغاية عظيمة ، وهدف نبيل شريف ،

الحرية : تعشقها الطيور في جوّ السماء ، ويناضل من أجلها الأحرار والمصلحون

وفي ديننا الحنيف : كانت بدرّ وأحدّ والخندق وهوازن وحنين وفتح مكة كلها من أجل الحرية..

نعم ، حرية العقيدة التي منعتها قريش عن النبي وصحبه ، وقد قاتل من أجلها ﷺ

وليست معاركنا بعد في القادسية واليرموك والنهروين ، إلّا من أجل تحرير الشعوب من عبودية العبيد إلى عبودية رب العبيد

وليست معاركنا ضد الصليبية الجائرة ، إلّا معارك من أجل الحرية ، والدفاع عن الأوطان والعقائد والحضارات ،

وليست معاركنا مع الاستعمار المعاصر في الدول العربية والإسلامية ، إلّا تحريراً ضد من يصادرون الحرية عن الإنسان ، وقد ضمنها الله عز وجل له

إنّ الحرية يا عباد الله: حقّ للإنسان منذ أن خرج من بطن أمه ، صاح بها عمر الفاروق - رضي الله عنه - قبل أكثر من أربعة عشر قرناً

فقال قولته المشهورة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً .

الحرية أيها الأخوة الأفاضل : قرّرتها شريعتنا الإسلامية ، وحملت الأمة لوائها منات السنين ، ثم جاءت حضارة الغرب ، وحضارة القرن العشرين ، لتنظمها بزعمهم ، في مبادئ ومواثيق زائفة ومغلوبة ، وهي الآن تتحررها من الوريد إلى الوريد ، والدول العظمى اليوم تُجهز على البقية الباقية والرمق الأخير منها ، وما وضع إخواننا في غزة والشام منا ببعيد.

لكن الإسلام جاء فجعل الحرية مبدأ للتطبيق ، لأنه يعلم أنّ الحرية فطرة الله التي فطر الناس عليها، لأنها حقّ طبيعي لأي إنسان ، ويكفي في إنسانيتة أن يكون حراً ، لأنّ الحرية ضرورة للحياة البشرية ، فلا إنسانية بلا حرية .

وطبق الإسلام هذا المبدأ تطبيقاً أصيلاً ، فقال في حرية الاعتقاد : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)

نعم ، ووصى بها النبي ﷺ أصحابه الذين سيفتحون من بعده البلدان، ألا يكرهوا أحداً على دخول الإسلام.

ولقد عاش اليهود والنصارى والمجوس تحت ظلّ الإسلام قروناً من الزمن ، ما أكرههم أحدٌ على ترك دينهم ، واعتناق الإسلام، على عكس ما حدث في بعض الدول الغربية، عندما غلبوا المسلمين كإسبانيا وغيرها، فخيروهم بين ثلاث : إما الخروج والهجرة، وإما الموت، وإما الدخول في النصرانية.

فهؤلاء والله، لا يعرفون العدل ولا الحرية ، التي يتمتع بها الإسلام وأهله على مر العصور.

نعم، إنه الإسلام الذي بلغ من سماحته أن جعل الناس يمارسون أحوالهم الشخصية من غير المسلمين ، فالزواج والطلاق والنفقة والميراث أحوالٌ شخصية لهم ، لا يتدخل فيها المسلمون

أما إذا جاءوا إلينا نحكم فيهم بحكم الله عز وجل .

هل هناك أروع من هذا الدين ؟ حاشا وكلا ! والله لا يوجد ، لأنّ هذا الدين وحيٌّ من لدن حكيم خبير

وديننا العظيم ، يأمرنا أن نتخاطب مع أهل الكتاب بالتي هي أحسن : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)

(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)

الله أكبر ما أروع إسلامنا ! وما أكذب حضارتهم ! حضارتهم المزعومة التي تجلت زانفة رخيصة ، وظهر ادعائهم الكاذب عن الحرية والعدالة ..

أما حرية التفكير والرأي : فلقد أكّد الإسلام عليها ، تكراراً ومراراً ، كيف لا !

وله المثل الأعلى في ذلك ، **تدرون لماذا ؟**

لأنّ الإسلام يحترم العقل والعقلاء ، ويحترم العلم والعلماء ، ولذا أوصى بحرية التفكير وحرية إبداء الرأي ..

انظروا إلى آيات القرآن، وانظروا إلى أحاديث المصطفى ﷺ وهي ترفع من مكانة العلم وأهله، قال سبحانه: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

وروى الترمذي في سننه ، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: ذُكرَ لرسولِ الله ﷺ رجلان : أحدهما عابدٌ ، والآخر عالمٌ ، فقال ﷺ: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدنانكم) ثم قال ﷺ: (إن الله وملائكته ، وأهل السموات والأرضين ، حتى النملة في جحرها، وحتى الحيتان في البحر، يصلّون على معلم الناس الخير)

تعلم فإن العلم زينٌ لأهله
وكن مستفيداً كل يوم زيادةً
وفضلٌ وعنوانٌ لأهل المحامدِ
من العلمِ واسبحُ في بحورِ الفوائدِ

لقد منحَ الإسلامُ للمسلم حرية التفكير ، ثم أتبعها بحرية التعبير ، بل إن النبي ﷺ حضَّ على قول كلمة الحق في وجه سلطان جائر ، وجعله مرتبته مع سيد الشهداء .

أخرج الطبراني في معجمه والحاكم في مستدركه، من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (سيد الشهداء حمزة ، ورجلٌ قام إلى سلطانٍ جائرٍ ، فأمره ونهاه ، فقتله)

فجعل ﷺ من يعبر عن رأيه بصدقٍ وجراءةٍ مع من ؟

مع سيد الشهداء حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه

وفي ديننا - أن الساكت عن الحق شيطانٌ أخرس

ولقد كان من نتائج هذه الحرية ، أن قامت الرعية بالمناقشة وإبداء الرأي أمام الحاكم دون خوفٍ أو وجلٍ أو تردد ..

يقف عمرُ الفاروق يوماً! قائلاً لأصحابه: اسمعوا وأطيعوا، فقام أحدهم فقال: لا سمع ولا طاعة.

فقال له عمر: **ولم ؟** قال: ثوبك طويل وثيابنا قصيرة!

لماذا تميز نفسك بالملبس ، فماذا قال الفاروق؟

دعا ابنه عبد الله وقال له: قل لهم لماذا ثيابي طويلة ، فقام عبد الله بن عمر يقول في جموع الصحابة ، الذين تعودوا على حرية التفكير والتعبير، لا كبت ولا إرهاب!

قال لهم : يا أيها الناس إنَّ أبي رجلٌ طويلٌ كما تعلمون ، فلما أخذ ثوبه وجده قصيراً فاستعار مني ثوبي فجمع ثوبه إلى ثوبي فأصبح الثوب طويلاً ، قال الناس وقال الرجل: أما الآن فسمعاً وطاعة .

بل قامت امرأة تقول في وجه عمر ! لما دعا إلى تخفيض المهور ، فقالت : يا أمير المؤمنين : قولك هذا مردود ، بقول الله تعالى: (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً)

فماذا قال عمر ؟ هل قال لها : اخرسي واسكتي ..

لا والله ، بل قال: كلُّ الناس أعلم منك يا عمر ، حتى النساء .. أصابت امرأة وأخطأ عمر.

عباد الله: لقد كان من نتائج هذه الحرية في القرون الأولى للإسلام ، أن ازدهرت العلوم وامتألت المكتبة الإسلامية بذخائر الثقافات في شتى الفنون ، في التوحيد والأصول والفقه، وفي المنطق والفلسفة والطب والكيمياء، وفي الهندسة والرياضيات والفلك، وغير ذلك..

وقد استفادت منه البشرية كلها ، على السواء العربية والغربية ، ولما فقدت الأمة اليوم حريتها ، وصودرت تفكيرها ، وصودرت حرية تعبيرها أصبحت الأمة اليوم أمة متخلفة في شتى نواحي الحياة ، بسبب الخلل الحاصل في الحرية ومفهومها ، فلا انطلاق لنا ولا تقدم إلا بالحرية ، التي وهبها لنا خالقنا ، وبالضوابط التي حددها لنا ديننا ..

أخيراً عنتر بن شداد.. ولد أسوداً فنبذه أبوه ، نبذه لأنه أسود ، فلما غارت قبيلة على قبيلة عنتر ، وكان عنتر يمكث مع الإبل والغنم والبقر ، كعبد ذليل ، رغم أنه الفارس المغوار

قال له أبوه يوماً : كَرَّ معنا اليوم يا عنتر ، كَرَّ معنا ..

أنقذ قبيلتك وأسرتك

فقال يا مولاي: إن العبد لا يحسن الكرّ، إنما يحسن الحلاب والصرّ، فماذا قال الأب لعنتر؟

قال له كلمة سجلها التاريخ ، قال له: كُرَّ وأنت حر ، فلما سمع عنتر مقالة أبيه ، كُرَّ وأنت حر ، أخذ الحرية وأصبح عنتر ابن شداد ، الذي يُضربُ به المثلُ في الشجاعة والإقدام .

واليوم أيها الأحباب الكرام

إذا احتجنا للأمة أن تكرر ، وإلى أن تتقدم ، فلا بد من حريتها ، وفي جميع مجالات الحياة..

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ مَا الْحُرِّيَّةُ سَأَلَتْ عَنْ جَوْهَرَةِ سُنِّيَّةِ
تَضَى أَرْوَاحًا لَنَا زَكِيَّةً يَا نِعَمَتَ الْحَيَاةِ بِالْحَرِيَةِ

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، على إحسانه ، والشكر له على جميل توفيقه وامتنانه
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تعظيماً لشانه
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الداعي إلى سبيله ورضوانه ... وبعد:..

أيها المؤمنون عباد الله:

إن الحرية التي يريدها الإسلام ، هي الحرية التي تبني الشخصية ، وتحفظ الأمن ، وتحفظ الضرورات الخمس ، الدين والنفس والعرض والمال والعقل ، وتقيم الحق والعدل ، فإذا تجاوز الإنسان حدود وضوابط الحرية ، أصبح معولاً للهدم والتدمير.

أيها المسلمون : إننا نستمد مفهوم الحرية من ديننا وشريعتنا الغراء ، ولا نبحت عنه في نظم أرضية ، ومناهج وضعية وغربية.

ولقد افتتن الكثير مع الأسف بمصطلح الحرية وشعاراتها ، الذي روج له أعداء الإسلام ، ووسعوا دائرته لتحقيق أهدافهم من تدمير القيم الدينية والخلقية ، وإماتة الوازع الديني وتحطيم النظم الاجتماعية.

فالحرية في الإسلام يا عباد الله: منضبطة ، فليست على إطلاقها ، كما يفهمها أهل الشهوات والملذات والأهواء ، فليست حرية فوضوية ، كما نرى في دول الغرب ، فيعمل الرجل أو المرأة ما يشاء !

فقد يخرج غريباً ، وقد يزني وقد يشرب الخمر ، وقد يعاقر المخدرات والمسكرات ، ويقولون ذلك من الحرية ، وقد يدعون إلى الإلحاد والزندقة ، وقد يشتمون الأنبياء وعلى رأسهم نبي الإسلام محمداً صلى الله عليه وسلم ، وكل ذلك باسم الحرية والتحرر.

وكل ذلك والله ، ليس من الحرية في شيء ، إنما هو من الفراغ الديني ، وفراغ العقيدة والأخلاق ، وهو ضرب من التيه والضلال ، والعريضة والضياع.

وليس من الحرية يا عباد الله أن يعمل الإنسان كل ما يشاء، ويرتكب من المنكرات والمخالفات، فلا بد من مراعاة الضوابط ، من القانون والشرع.

ولتعلموا يا عباد الله: أنه ليس من الحرية أيضاً ، أن تشتم خصومك ، أو أن تشهر بأحد، أشخاصاً أو هينات، أو أن تتهم الآخرين بالخيانة أو الجهالة ، أو أن تتهم غيرك بالعمالة، تحت مسمى الحرية.

ونبي الإسلام ﷺ لم يكن منهجه أن يشهر بأحد أبداً، بل كان منهجه ، ما بال أقوام !

فالإسلام يضبط هذه الحرية ، ويفرق بينها وبين الفوضى والانفلات

فالحرية : استعمال حقك بحيث لا يطغى على حق الآخرين

والفوضى : طغيان حقك على حق الآخرين ..

وقد قيل : تنتهي حريتك ! عندما تبدأ حرية الآخرين !

وهذا حديث من جملة الأحاديث العظيمة الكثيرة ، التي تضبط حدود الحرية

أخرج الإمام البخاري في صحيحه ، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا ، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ ، مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيْبِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ تَرَكَوهُمْ وَمَا أَرَادُوا ، هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ ، نَجَوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا)

فتمتع أيها المسلم بحريتك التي وهبها الله لك ، وحافظ على حدود هذه الحرية ، كما علّمك دينك الحنيف ، ولا تعتدي على الآخرين وحرياتهم كأننا من كانوا ، ولا تقبل حياة الذل والاستعباد في أي أمر من أمور الحياة

ومن مظاهر الحرية في بلادنا الغالية

ثورة الرابع عشر من أكتوبر ، والتي تذكّرنا هذه الأيام بذكرها العطرة ، فهي ثورة عظيمة جليلة ، قامت ! على أهداف الحرية والإنسانية والمساواة ، وحب الوطن

فاحمدوا الله عباد الله ، وحافظوا عليها وعلى أهدافها السامية ، فهي مستوحاة من نهج الدين الإسلامي ، من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
حفظ الله بلادنا كلها من كل مكروه وسوء ، وحفظ الله شعب اليمن حراً ألبياً ، وحفظ الله أمة الإسلام في كل زمان ومكان ...

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء ...

التعاون على البر والتقوى

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي يسمع دعاء الخلائق ويجيب ، يؤنس الوحيد ، ويهدي الشريد ، ويذهب الوحشة عن الغريب
يعفو لمن استغفره ، ويرحم من استرحمه ، ويصلح المعيب
من أطاعه تولاّه ، ومن غفل عنه لا ينساه ، وله من الرزق نصيب
يرزق بلا أسباب ، ويدخل الجنة بغير حساب ، ولا فضح ولا تنقيب

ما زلتُ أعرف بالإساءة دائماً ويكونُ منك العفو والغفرانُ
لم تنتقصني إن أسأتُ وزدّني حتى كأنَّ إساءتي إحسانُ
منك التفضلُ والتكرمُ والرضا أنت الاله المنعمُ المَنَّانُ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، المهيمن والرقيب
من تبع شرعه والاه ، ومن تقرب إليه فاز بالتقريب
من أوى إليه آواه ، ومن استحيا منه فليس عليه تثريب
من توكل عليه كفاه ، ومن التجأ إليه فالفرج قريب
من اعتصم به فهو مولاه ، ومن ارتجاه مخلصاً لا يخيب
من ذكره خاشعاً اجتباه ، ومن تاب إليه فهو منيب
القائل جل في علاه : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المقرَّب والحبیب ، خلقه نعمة ، ومبعثه رحمة ، وشمسُ
سنته لا تغيب .
من سلم عليه رد عليه السلام ، ومن صلى عليه فهو من الجنة قريب ، من نال شفاعته
اجتاز ، ومن شرب من حوضه فاز ، فلا عتاب ولا تأنيب
هو تاج أولي العزائم ، وقدوة لكل صائم وقائم ، وباتباعه تحلو الحياة وتطيب ، القائل ﷺ :
(**أسرعُ الخيرِ ثواباً البرُّ وصلَةُ الرحم**)

لا ينبتُ اليأسُ في روحٍ محلقةٍ فضأوها الرَّحْبُ حُسْنُ الظنِّ باللهِ
فصلٌ يا خيرَ من صلى على بشرٍ على خليلك أعلى القدرِ والجَاهِ
وانصر عبادك في أكنافِ غزاةٍ ما دعاكَ داعٍ وصلى كلُّ أواهٍ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإنَّ من اتقاه وقاه ، وفرَّجَ همَّه ، وكشفَ غمَّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ...

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار.

أيها المؤمنون عباد الله:

لقد أمرنا الله عز وجل في كتابه العزيز بالتعاون على البر والتقوى، فقال سبحانه: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

فما هو البر يا عباد الله ؟

إن البر : هو التوسّع في الطاعات ، وأعمال الخير والفضائل والمكرّمات قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ).

فهذه الآية العظيمة ، قد عرّفت البرّ وشرحت مفهومه ومعناه.

فكل أعمال الخير والطاعات والقربات والعبادات تدخل في معاني البرّ الذي يحبه الله ويرضاه

ولقد جاء وابصة ابن معبد رضي الله عنه إلى النبي ﷺ **كما في مسند الإمام أحمد والدارمي**، قال: أتيت النبي ﷺ فقال: (جَنَّتْ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟) قُلْتُ: نَعَمْ ، قال: (اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ! الْبِرُّ مَا أَطْمَأْنَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ).

أيها المؤمنون: إن للتعاون على البرّ والتقوى معاني عظيمة وجليّة ، يتسم ويتخلق بها كل مسلم محبّ لدينه وأمته ، وإن منها على سبيل المثال ما يلي:

(١) **الإيمان المطلق** بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وقال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)

روى ابن ماجه في سننه ، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
(تركتم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك)

وما روى الإمام مالك في موطنه والحاكم في مستدركه ، من حديث ابن عباس رضي الله
عنه أن النبي ﷺ قال: (تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً : كتاب الله وسنتي)
فليس أمام المسلم تجاه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يتلقاها بالقبول
والرضا والتسليم
قال تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

تعصي الإله وأنت تظهر حبه **هذا لعمرى في القياس بديع**
لو كان حبك صادقاً لأطعته **إن المحب لمن يحب مطيع**

ومن معاني التعاون على البر والتقوى...

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فالمسلم يا عباد الله ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بأقواله وأفعاله ، وفي ذلك فوزه
وفلاحه

كما قال سبحانه وتعالى: **(وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ**
عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

وقد امتدح الله تعالى هذه الأمة ، **لماذا ؟** بسبب أمرها بالمعروف ، ونهيها عن المنكر
قال تعالى: **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ،**
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)

وقد أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل وقت
وحين ، وعدم تركه أبداً

روى مسلم في صحيحه ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول
الله ﷺ يقول: (من رأى منكم منكراً ، فليغيره بيده ، فإن لم يستطع ، فبلسانه ، فإن لم
يستطع ، فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)

وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أمرٌ خطيرٌ جدٌ خطير يا عباد الله ، وله نتائج
وخيمة

أخرج الإمام أحمد في مسنده ، من حديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (والذي
نفسي بيده ، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم
عقاباً من عنده، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم)

وقد استحق بنو إسرائيل المقت واللعن ! **يا ترى لماذا ؟**

لَا تَهْمُ ! تَرَكُوا فَرِيضَةَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، قَالَ تَعَالَى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)

فَتَنَبَّهُوا عِبَادَ اللَّهِ ، لِفَرِيضَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَا تَتْرَكُوهَا ، وَلَا تَظُنُّوا أَنَّ ذَلِكَ مَهْمَةُ الْعُلَمَاءِ أَوْ الْخُطَبَاءِ فَقَطْ ، لَا وَاللَّهِ ، بَلْ هُوَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، كُلٌّ بِمَا يَسْتَطِيعُ ، وَإِلَّا سَوَّلَ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى **وَفِي الصَّحِيحِينَ**، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً).

فَبِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، تَسْتَجْلِبُوا الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ وَرِضَا رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ، وَتَسْتَدْفِعُوا بِهِ الْعَذَابَ وَالْمَصَائِبَ وَالْمَلَمَاتِ
قَالَ تَعَالَى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَنِيَسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)

وَإِنْ مِنْ مَعَانِي التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى يَا عِبَادَ اللَّهِ
(٣) الحرص على العلم النافع :
فَبِالْعِلْمِ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُ أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ ، وَيَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ عَلَى بَيْنَةٍ وَبَصِيرَةٍ ، فَالْعِلْمُ خَيْرٌ كُلِّهِ ، يَنْفَعُ صَاحِبَهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَأَخْرَاجِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهٍ فِي سُنَنِهِ ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)

وَفِي السُّنَنِ ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)

وَرَوَى عَنْ مَعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، فَإِنَّ تَعَلَّمَ اللَّهُ خَشْيَةً، وَدَرَسَتْهُ تَسْبِيحًا ، وَابْتَحَثَ عَنْهُ جِهَادًا، وَطَلَبَهُ عِبَادَةً، وَابْتَحَثَ عَنْهُ صَدَقَةً، وَبَذَلَهُ لِأَهْلِهِ قَرَبَةً).

وَيُنَالُ مَا يَرْجُو مِنَ النِّعَمِ
شَتَانُ بَيْنِ النُّورِ وَالظُّلَمِ

بِالْعِلْمِ يَسْمُو الْمَرْءُ لِلْعِلْيَاءِ
الْعِلْمُ نُورٌ وَالْجَهَالَةُ ظُلُمَةٌ

وَمِنْ مَعَانِي التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى

(٤) منفعة الآخرين من عباد الله
فَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يَمْشِي فِي مَنَافِعِ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَقْضِي اللَّهُ عِزِّ وَجَلِّ عَلَى يَدَيْهِ حَوَائِجَ الْخَلْقِ ، وَيَجْعَلُهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مَغْلَقًا لِلشَّرِّ

قال تعالى: (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ، وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً)

وفي السنن ، من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ) أسأل الله تعالى أن يجعلني وإياكم ممن جعل الله مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ

روى الطبراني في معجمه ، عن ابن عمر رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ فقال رسول الله ﷺ: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَنْقِذُ عَنْهُ جُوعًا ، وَلَأنَّ أَمْشِيَّ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ ، أَثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَرُورُ الْأَقْدَامِ)

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

ومن معاني التعاون على البر والتقوى
٥) إصلاح ذات البين : فهو من أعظم التعاون على البر والتقوى
قال تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ ، إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)

فإصلاح ذات البين أيها المؤمنون أجره عظيم عند الله تعالى ، بل قد يفوق أجر الصلاة والصيام والصدقة ، وغيرها من العبادات ...

وفي السنن ، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ ، وَالصِّيَامِ ، وَالصَّدَقَةِ ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؟) قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: (صِلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَإِنَّ فُسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ)

وروى البخاري في صحيحه ، عن سهل بن سعد ، أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة. فأخبر رسول الله ﷺ فقال: (أَذْهَبُوا بِنَا نَصْلِحْ بَيْنَهُمْ).

فمن تمام التعاون على البرّ والتقوى، السعي في الإصلاح بين المسلمين ، والسعي في تأليف القلوب.
بل قد أباح الشرع استعمال الكذب ، كأسلوبٍ لتأليف القلوب ، وتضييق مجاري الشيطان ومكائده.

ففي الصحيحين، من حديث أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنه قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ، فينمي خيراً أو يقول خيراً).**

وزاد مسلم في رواية، قالت أم كلثوم : ولم أسمع به يرخّص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث:
الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته ، والمرأة زوجها.

= فهذا الحديث صريح في إباحة بعض الكذب للمصلحة، ومن ذلك تأليف القلوب وإصلاح ذات البين.

وصدق من قال:

وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْكَذِبَ فِي الْمَصَالِحِ	مَعَ التَّوَرِّي شَأْنُ كُلِّ صَالِحٍ
لِقَصْدِ صِدْقٍ وَهُوَ وَاجِبٌ لَدَى	دَفْعِ لِمَنْ [قَدْ] صَالَ يَنْبَغِي وَاعْتَدَى

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تعظيماً لشانه
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الداعي إلى سبيله ورضوانه ، وبعد ...

أيها المؤمنون عباد الله:

ما أحوَج أمة الإسلام إلى **التعاون على البرِّ والتقوى** ، لا سيما في مثل هذه الأيام ، وفي هذا الزمان، الذي تداعت عليها الأمم ، وتكالبت عليها قوى الشرِّ من كل مكان ، وكأنها قصعة تؤكل وتوزع ، وهذا ما ذكره الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من قبل أربعة عشر قرناً

أخرج الإمام أحمدُ في مسنده ، وأبو داود في سننه ، من حديث ثوبان رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: (يوشك أن تداعى الأمم عليكم ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها) قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ، قال: (بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حبُّ الدنيا وكرهية الموت)
وقد وقع هذا عبر التاريخ ، عدة مرات ، عندما تداعت الأمم الصليبية ، إلى غزو هذه الأمة

وعند اجتياح التتار للعالم الإسلامي ، ولكن هذه النبوءة تحققت في القرن الأخير بصورة أوضح فقد اتفق الصليبيون واليهود والملاحدة ، على هدم الخلافة الإسلامية ثم جرّؤوا الديار التي كانت تحكمها ، وتقاسموا ديار المسلمين فيما بينهم

وأصبح المسلمون أضيّع من الأيتام على مائدة اللنام ، ولا تزال قوى الشرِّ إلى اليوم متداعية لتدمير هذه الأمة ، وامتصاص خيراتها ، ونهب ثرواتها ، وإذلال رجالها

والأمة الإسلامية خانعة ذليلة نائمة ، لم تغن عنها كثرتها ، غثاءً كغثاء السيل ، فالمسلمون في هذا الزمان يقارب عددهم الـ ٢ مليار مسلم – والله المستعان -
ولكن السبب قد ذكره صلى الله عليه وسلم ، الوهن : حب الدنيا ، وكرهية الموت.

فنسأل الله تعالى أن يرد المسلمين إليه رداً جميلاً، فاجتهدوا عباد الله في طلب رضا المولى جل وعلا، وكونوا من عباده الصالحين المستخلفين ، الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويتعاونون على البر والتقوى، ففي ذلكم فوزكم وفلاحكم في الدنيا والآخرة.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ
صَلَّى عَلَى صَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين ، وفي الملائكة الأعلیٰ إلى
يوم الدين.

الدعاء ...

الثبات على الحق

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله ، الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً ، ووسع كل شيء رحمةً وحلماً ، وقهر كل مخلوقٍ عِزَّةً وحُكماً

يا ربَّ حمداً ليس غيرك يحمداً
أبواب كلِّ مملَكٍ قد أوصدت
يا من له كلُّ الخلائق تصمداً
ورأيتُ بابك واسعاً لا يوصدُ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لا تدركه الأبصار ، ولا تغيره الأعصار ، ولا تصل إلى كنهه الأفكار ، ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾

فالله ناصراً دينه وكتابه
لا تخش من كيد العدو ومكرهم
واثبت وقاتل تحت رايات الهدى
والحق منصور وممتحن فلا
والله كافٍ عبده بأمان
فقتالهم بالكذب والبهتان
واصبِرْ فنصرُ الله ربك دان
تعجب فهذه سنة الرحمن
لكنما العقبى لأهل الحق إن
فاتت هنا كانت لدى الديان

وأشهد أن محمداً عبدُ الله ورسوله ، ومصطفاه وخليفه ، أزكى الناس أخلاقاً ، وأسهلهم طبعاً ، وأرحبهم صدراً ، وأطولهم باعاً ، صلى الله وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه

إن الصلاة على النبي وسيلة
صلوا على القمر المنير فإنه
فيها النجاة لكل عبد مسلم
نور تبداً في الغمام المظلم

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همه ، وكشف غمه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ...

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلُّ محدثة بدعة ، وكلُّ بدعة ضلالة ، وكلُّ ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله: إن الثبات على دين الله تعالى ، والمداومة على الطاعة ، والحذر من الوقوع في المعاصي والمحرمات ، دليل صدق الإيمان ، وثمرة الهداية ، وسبب حصول الخيرات ، وتنزل الرحمات ، والفوز بالجنات .

قال تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) وقال تعالى: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ، فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)

فالثبات يا عباد الله: هو الاستقامة على الهدى ، والتمسك بالدين في الأقوال والأفعال ، وترك الذنوب والمعاصي ، واجتناب الشهوات والشبهات.

فحريّ بالمسلم أن يعرف مقومات الثبات على الحق ، حتى يعمل بها ، ويعرف أسباب الانحراف حتى يتجنبها

إن الثبات على دين الله هو الرجولة الحقة ، والانتصار العظيم في معركة الطاعات والأهواء ، والرغبات والشهوات ، وهو الضمان - بإذن الله - للحصول على الجنة والمغفرة ، ولذلك استحق الثابتون المستقيمون أن تنزل عليهم الملائكة في الدنيا ، لتطمئنهم وتبشرهم

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ، تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)

فما أجمل الطاعة بعد الطاعة ! وما أعظم الحسنة بعد الحسنة ، لتكون سلسلة من الأعمال الصالحة ترقى بصاحبها إلى أعالي الجنان ، وتنجيه من الخسارة والنيران

وما أتعس المرء وأقل حظّه من الإسلام أن يهدم ما بنى ، ويفسد ما أصلح ، ويرتد إلى حماة المعصية وظلمة الكفر ، بعد أن ذاق حلاوة الإيمان ، ولذة الطاعة !

أخرج الإمام أحمد وغيره ، من حديث شذاد ابن أوس رضي الله عنه قال كان من دعاء النبي ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ)

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم المداومة على الأعمال الصالحة ولو كانت قليلة

وفي الصحيحين ، من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ: (**أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها ، وإن قل**)

قال الحسن البصري (رحمه الله) : أبى قوم المداومة ، والله ما المؤمن بالذي يعمل شهراً أو شهرين ، أو عاماً أو عامين ، لا والله ما جعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت ، ثم قرأ قوله تعالى: (**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**)

وإنَّ الثَّباتَ على الطَّاعةِ يا عبادَ اللهِ ، عزيزٌ وعظيمٌ ، لا سيَّما مع فسادِ الزَّمانِ ، وتعدّدِ المُغرياتِ ، وتتابعِ الشَّهواتِ ، وكثرةِ الشَّبهاتِ ، وضعفِ المعينِ ، وكثرةِ الفتنِ التي أُخبرَ عَنْهَا نبيكم صلى الله عليه وسلم

أخرج مسلمٌ في صحيحه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**)

والنفسُ الثَّابتةُ على دينِ اللهِ ، تحتاجُ إلى المراقبةِ والملاحظةِ الدائمةِ ، وإلزامها الحقِّ والعدلِ ، والبعدِ عن مواطنِ الهوى والطغيانِ ، وقد أرشد النبيُّ صلى الله عليه وسلم أُمَّته إلى ذلك

أخرج الإمامُ أحمدٌ في مسنده ، من حديث ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا**) وقوله ﷺ: (**سَدُّوا وَقَارِبُوا**) متفق عليه

وَالسَّدَادُ : هو حقيقةُ الاستقامةِ والثباتِ ، وهو الإصَابَةُ في الأقوال والأعمال والمقاصد .

أيها المؤمنون: ومدارُ الثَّباتِ على دينِ اللهِ وعلى منهجه وطاعته على أمرين عظيمين :

هما : (حفظ القلب ، وحفظ اللسان) فمتى استقاما ! استقامت سائرُ الأعضاء ، ومتى اعوجاَ وفسدا ! فسَدَ الإنسانُ ، وفسدت أعضاؤه جميعاً.

وفي الصحيحين ، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً ، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**)

وفي مسند الإمام أحمد ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلَا يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ**)

وإنَّ للثَّباتِ على دينِ اللهِ ، والاستقامةِ على شرعه ، مقوماتٌ وأخلاقٌ ، متى ما أخذَ بها المسلم وتخلَّقَ بها ، وحرصَ عليها ، ثبَّته اللهُ وعصمه من الحورِ بعدَ الكورِ ، ومن الضَّلالِ بعدَ الهدى.

فمن أهم مقومات الثَّباتِ ، ما يلي:

(١) **الإِيْمَانُ الصَّادِقُ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَالِاعْتِصَامُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ**

روى الإمام مالك في موطأه والحاكم في مستدركه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا : كِتَابَ اللَّهِ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ**)

والاعتصام بالقرآن ، وحفظه ، ومدارسه ، من أعظم وسائل الثبات على دين الله ، قال تعالى: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ، وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**)

وقال تعالى: (**كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**) وقوله تعالى: (**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ، لِنُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**)

= وَإِنْ مِمَّا يُعِين عَلَى الثَّباتِ عَلَى دِينِ اللَّهِ

٢) النظر في سير الأنبياء وصبرهم على أقوامهم :

قال تعالى: (**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ**) فلو نظرت أيها المسلم بعين الموعظة والاعتبار ، لرأيت كيف صبر الأنبياء - عليهم السلام - على تكذيب أقوامهم لهم ، وكيف ثبتوا على دينهم ودعوتهم ، ابتداءً من أبينا آدم عليه السلام ، إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، بل أن بعضهم استمر يدعو قومه عشرات السنين ، بل بعضهم بمئات السنين ، ولم يؤمن لهم إلا القلة القليلة ، كما حكي الله تعالى عن نوح عليه السلام : (**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ، فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**)

ثم قال الله عز وجل بعد هذه الفترة الطويلة من الدعوة : (**وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ**) ولكنه ثبت على دينه ودعوته حتى ارتقى إلى الله تعالى صابراً محتسباً

وفي مسند الإمام أحمد ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَعَهُ الرَّجُلُ ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ ..**)

ولو قرأت أيها المسلم سيرة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وكيف صبر وثبت على دعوته ، لكان ذلك نبزاً لك في الثبات ، ونوراً تهتدي به في جميع دروب الحياة ، ثباتاً وصبراً واحتساباً

وكذلك الصحابة الكرام ، وصبرهم وثباتهم العظيم في حمل هذا الدين ، حتى نشروه في أصقاع المعمورة.

ومن نماذج الثبات الأسطوري الذي لم يعرف التاريخ له مثيلاً ، صبر وثبات إخواننا في غزة الصمود ، ولا يكون ذلك إلا عن عقيدة راسخة تغلغت في قلوبهم ، والعاقبة لهم

بإذن الله تعالى قريباً وغير بعيد ، ولو خذلهم من في الأرض جميعاً: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ).

= ومن مقومات الثبات على دين الله

٣ الرضا بقضاء الله وقدره ، والاطمئنان إلى خيرته للعبد ، وأن الخير فيما اختاره الله تعالى له ، والشر فيما صرفه عنه

قال تعالى: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

= ومن مقومات الثبات على دين الله

٤ الثقة بنصر الله تعالى ووعدِهِ لعباده:

قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) وقوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) وقال سبحانه: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)

= ومن مقومات الثبات يا عباد الله

٥ الدعاء والإلحاح على الله في الثبات على الحق حتى الممات

قال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)

وقال سبحانه: (وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ، فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

روى عبد الله ابن أحمد ، من حديث أم سلمة – رضي الله عنها – أنها سئلت ، عن دعاء النبي ﷺ فقالت: كان أكثر دعائه ﷺ: (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)

قَالَتْ : فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَكْثَرَ دُعَاكَ : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ، فَقَالَ: (يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ ، مَا شَاءَ أَقَامَ وَمَا شَاءَ أَزَاغَ)

= ومن مقومات الثبات أيها المؤمنون.

٦ **المداومة على ذكر الله:** فإنه الصلة العظمى بالله تعالى ، فمن كان الله معه ! فمن الذي عليه ؟ ومن كان الله عليه ! فمن الذي معه ؟

من كان الله معه، فمعه الفنة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل، قال سبحانه: (فاذكروني أذكركم) وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا).

وفي الصحيحين ، من حديث عائشة - رضي الله عنهما - قالت: (كان النبي ﷺ يذكر الله في كل أحيائه)

أخرج الترمذي في سننه ، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم) قالوا: بلى يا رسول الله قال: (ذكر الله تعالى)

ومجالات الذكر واسعة ومتعددة : فالصلاة ذكر ، وقراءة القرآن ذكر ، والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ذكر ، والاستغفار والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ، وغير ذلك من عبادات الذكر الكثيرة .

= وإن مما يعين على الثبات على دين الله

٧ **الحرص على الرفقة الصالحة :**

فالمسلم الحق حريص على مجالسة الصالحين ، وأهل العلم ، فصحبتهم خير ونجاة في الدنيا والآخرة

فالجلس الصالح : هو الذي يعينك على طاعة الله وينهاك عن معصيته ، فالصاحب صاحب ، وصدق من قال: قل لي من تجالس ؟ أقول لك من أنت !

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وفي الصحيحين ، من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كحامل المسك ، ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يُحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة)

فالجليس الصالح معك في الدنيا على طريق الله ، وفي الآخرة تحت ظل عرش الله عز وجل ، (الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ).

= وإن مما يعين على الثبات على دين الله.

(٨) إدامة التوبة والاستغفار :

قال تعالى آمراً عباده بالتوبة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا) وقال سبحانه: (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)

فالعبد مهما قوي إيمانه وعلا يقينه، فهو ضعيفٌ، وهو معرضٌ للوقوع في الذنوب والغفلات.

روى الترمذي وغيره ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

تريدُ مهذباً لا عيبَ فيه وهل طيبٌ يفوحُ بلا دخانٍ

وروى البخاري في صحيحه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (والله إنني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) وفي رواية: (مائة مرة).

فداوم أيها المسلم على التوبة والاستغفار ، ففيه الصفاء والنقاء ، وفيه دواعي الثبات والنصر والتمكين ، وفيه النجاة من عواقب الذنوب والمعاصي والآثام

يا ربّ هذي ذنوبي في الوري كثرتُ وليس لي عملٌ في الحشرِ ينجيّني
وقد أتيتك بالتوحيدِ يصحبهُ حبُّ النبيِّ وهذا القدرِ يكفيّني

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، ونصلّي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، وبعد

أيها المؤمنون عباد الله: إنّ الثبات على الحق يحتاج إلى الصبر والمصابرة ، والجُهد والمجاهدة ، والأخذ بمقومات الثبات التي تذكّرناها أنفسنا ، وإذا علم الله عزّ وجلّ الصدق من عبده أعانه وهداه ووفقه : (**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**)

وقال تعالى: (**واستعينوا بالصبر والصلاة**) فإنها من أعظم مقومات الثبات

فالحمد لله أيها المؤمنون في الثبات ، فالثبات عزيزٌ في زمن الفتن والمتغيرات ، تمسكوا بدينكم وعقيدتكم ومبادئكم الإسلامية ، حتى تلقوا بذلك ربكم جل وعلا

روى الترمذي في سننه ، من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**يأتي على الناس زمانٌ ، الصابرُ فيهم على دينه ، كالقابض على الجمر**)

وروى مسلم في صحيحه ، عن معقل بن يسار رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: (**العبادة في الهرج كهجرة إليّ**)

أسأل الله تبارك وتعالى بمنّه وكرمه وجوده ، أن يثبتنا وإياكم على دينه ، وعلى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حتى نلقاه : (**يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**)

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**) وقول نبيكم ﷺ: (**مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء ...

أمة الإسلام أمة واحدة

الحمد لله رب العالمين ، بحمده نستفتح الكلام ، والشكر له على ما هدانا للإسلام ، وأبان لنا الحلال والحرام ، وشرع لنا الشرائع وأحكم الأحكام ، وأمرنا بالبر والاجتماع على الحق والاعتصام ، ونهانا عن الجفاء وسائر الآثام .

فررت إليك من ظلمي لنفسي وأوحشني العباد فأنت أنسي
رضاك هو المني وبه افتخاري وذكرك في الدجى قمري وشمسي

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك القدوس السلام ، ولي كل إنعام ، ذو الآلاء الجسام ، والمنن العظام ، القائل جل وعز : (**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**)

إن مسنا الضرُّ أو ضاقت بنا الحيلُ فلن يخيبَ لنا في ربنا أملُ
الله في كل خطب حسبنا وكفى إليه نرفع شكوانا ونبتهلُ
من ذا نلوذُ به في كشف كربتنا ومن عليه سوى الرحمن نتكلُ
فافزع إلى الله واقرع باب رحمة فهو الرجاء لمن أعيت به السبلُ
يا رب وانصر جنود المسلمين على أعدائهم وأعنيهم أينما نزلوا

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، هو للأمة بدر التمام ، وللأنبياء مسك الختام ، المصطفى من الرسل والمجتبى من الأنام ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله البررة الكرام ، وصحبه الأئمة الأعلام ، والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان .

طابت بك الدنيا يا نور الهدى وأضاء وجهك ظلمة الأكوان
صلى عليك الله ما بلغ الهدى من رحمة وشريعة وبيان

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**)

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**) .

اللَّهُمَّ اجعلنا من الفائزين يا ربّ العالمين ، اللَّهُمَّ إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللَّهُمَّ تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمّت فضائلك ، وحقّ على أعدائك وعيدك ، سبحاتك لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله: أين كانت البشرية قبل الإسلام ؟

لقد كانوا في ظلامٍ حالك ، وضلالٍ مبين ، لقد كانوا يعبدون الأصنام والأحجار والأشجار والنجوم والأهواء ، لقد كانوا يعيشون بلا هدفٍ ولا غاية ، يحكمهم قانون الغاب ، يأكلُ القويّ منهم الضعيف ، ولا يعرفون لماذا وجدوا في هذه الحياة ، وإلى غير ذلك من العشوائية والظلام والضياع!

حتى جاءَ شمسُ النبوة محمدٌ صلى الله عليه وسلم فعلمهم وفهمهم ، وأخرجهم الله به من الظلمات إلى النور ، ومن الهموم والغموم إلى الفرحة والسرور

شمسُ النبوة أشرقت وكأنّها نورٌ يبددُ ظلمة الآفاق

وقال تعالى ممتناً على المؤمنين بمحمد ﷺ: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ، يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)

لقد بعث الله عز وجلّ نبيه ﷺ بدين الإسلام ، دين العزة والكرامة والنجاة ، دين الهداية والتوفيق والسداد

قال تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذْلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)

وقال جل وعلا : (أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْفَاسِقِةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)

إسلامنا نور يضيئ حياتنا من يَهْدِي للنور المبارك يهتدي

فيا عباد الله: لا عزلنا إلا بالإسلام ، ولا كرامة لنا بغيره ، فإن عزنا وكرامتنا إنما يكون بحقيقة انتمائنا وتطبيقنا لتعاليم هذا الدين العظيم
وصدق فاروق الإسلام رضي الله عنه عندما قال: **نحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام ، ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله .**

لقد ربّى الإسلام كوكبةً من الرجال العظماء ، على يد أفضل مربّ على وجه الأرض ، إنّه محمد ﷺ الذي أدبه ربه ، فأحسن تأديبه ، حتى امتدحه جلّ في علاه ، فقال: (**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**)

وقال هو عن نفسه ﷺ **كما في مسند أحمد** ، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: (**أَدَبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي**)

لقد ربّى النبي ﷺ جيلاً فريداً من الصحابة الكرام ، ربّاهم على العقيدة والإيمان ، وعلى الصدق والمحبة ، وعلى العزة والكرامة ، وعلى الأخلاق والجهاد ، وعلى البذل والتضحية ، وعلى الولاء والانتماء لهذا الدين العظيم ، فتخرج على يديه أفضل جيل عرفته البشرية على الإطلاق.

أمثال : أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، والزبير وطلحة وسعد وابن رواحة وابن عوف وخبيب ، وغيرهم من رجالات الإسلام وعمالق الدعوة والجهاد ، الذين لم يعرف لهم التاريخ مثيلاً

وفي دار أرقمنا تربى صحابةٌ
لهم من سنا المختار نورٌ وسنةٌ
على العزّ والإيمان والتمكين
فصاروا دعاة قائمين لدين

هؤلاء هم الذين تخرجوا من المدرسة المحمدية ، فساسوا الدنيا بالدين ، وفتحوا مشارق الأرض ومغاربها ، ونشروا دين الله في المعمورة

كنا جبلاً في الجبال وربما
سرنا على موج البحار بحارا

فإذا سألت ! ما هو عنوانهم ؟ فلا تجد لهم من عنوان ! إلا الإسلام ، والإسلام فقط .

أي الإسلام لا أب لي سواه
أذا افتخروا بقبسٍ أوتمتم

ومما ربّى الإسلام أهله ... أنهم أمة واحدة !

فربهم واحدٌ ، ودينهم واحدٌ ، ونبيهم واحدٌ ، وقبلتهم واحدةٌ ، وغايتهم واحدة..

قال تعالى: (**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**)

فهذه الآية المباركة تؤكد على أنّ وحدتنا ليست اختياراً ولا قراراً بشرياً ، بل هي أمرٌ إلهي، من رب العالمين ، وهي فريضة من فرائض الدين ، وأساس من أسس العقيدة

فالأمة الواحدة: هي التي تعصم بكتاب الله ، وتوحد قلوبها على محبته ، وتجتمع صفوفها على طاعته ، وتواجه جميع التحديات بصفٍّ واحدٍ وهدفٍ مشترك

وفي الصحيحين ، من حديث أبي موسى رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: (**المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضاً ، وشبك بين أصابعه**)

وفي الحديث المتفق عليه ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالحمى والسهر)

فشبه النبي صلى الله عليه وسلم أمة الإسلام بأنها كالجسد الواحد ، الذي إن أصاب بعضه شيءٌ أصيبَ الجسدُ كله ، وتآلم كلُّ عضوٍ فيه ، وليس العضو المصاب هو الذي يتألم وحده

وفي رواية الإمام مسلم ، من حديث النعمان أيضاً ، أن النبي ﷺ قال: (الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ ، إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ ، اشْتَكَى كُلُّهُ ، وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ ، اشْتَكَى كُلُّهُ) **وروى أبو داود في سننه ،** من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الْمُسْلِمُونَ تَكَافَأَ دِمَاؤُهُمْ ، يَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَفْصَاهُمْ ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ)

ومنذ أن انساح الصحابة - رضي الله عنهم - يفتحون أقطار الأرض ، وينشرون دينَ الله تعالى في الآفاق ، ويدخلون الناسَ في دين الله أفواجاً ، وشعورُ الأمة الواحدة مُتَجَدِّرٌ في أعماق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وربى الإسلامُ أهله على رفض العنصرية والعصبية
فأفرّ مبدأ المساواة وميزان الإسلام: (إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ)

أخرج البيهقي في شعبه ، عن جابر - رضي الله عنه - قال: خطبنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، أيام التشريق خطبة الوداع ، فقال: (يا أيها الناس ، ألا إن ربكم واحد ، ألا إن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأسود على أحمر ، ولا لأحمر على أسود ، إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم ، ألا هل بلغت ؟) قالوا: بلى يا رسولَ الله ، قال: (فليبلغ الشاهد الغائب) ... إذاً فالجميع سواء ... فـ عليّ قرشي ، وسلمانُ فارسي ، وبلالٌ حبشي ، وصهيبٌ رومي ، وكلهم في ميزان الإسلام سواء ، لا يفرقهم إلا الإيمان والعمل الصالح.

وفي السنن ، من طريق المعمر بن سويد ، قال: لقيتُ أبا ذر بالربذة وعليه خلة وعلى غلامه خلة ، فسألته عن ذلك ، فقال: إني ساببت رجلاً ، فغيرته بأمه ، فقال لي النبي ﷺ: (يا أبا ذر ! أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفوهم فأعينوهم عليه) .

نعم، في الجاهلية كانوا يتعابرون ويتفاخرون بالأحساب والأنساب والأموال والأولاد ، حتى جاء الإسلام الحنيف ، دينُ العدالة والمساواة ، فسوى ذلك بالأرض ، وجعل الناسَ كلهم سواسية كأسنان المشط لا فروق بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح .

رَبِّهِ الْإِسْلَامُ أَهْلَهُ يَا عِبَادَ اللَّهِ عَلَى حَبِّ الْجَمَاعَةِ ، والتزامها ، فيد الله مع الجماعة
لذا نادى الله عز وجل المؤمنين بصيغة الجماعة ، في أغلب المواضع من كتابه الكريم ،
كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا)
وغير ذلك من الآيات الكثيرة ..

وأخرج أحمد والترمذي ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: خطبنا عمر بالجابية ، فقال:
يا أيها الناس ، إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا، فكان مما قال ﷺ: (عليكم
بالجماعة، وإياكم والفرقة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد)

وروى أبو داود في سننه ، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله
ﷺ يقول: (ما من ثلاثة في قرية وبدا لا تقام فيهم الصلاة - أي جماعة - إلا استحوز
عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة ، فإنما يأكل الذنب من الغنم القاصية)

ولو تأملت أيها المسلم ، لوجدت أن أغلب الشعائر الإسلامية لا تؤدي إلا جماعة - فالصلاة
جماعة، والصيام جماعة ، والحج جماعة ، والجمعة جماعة ، والجهاد والرباط
والشورى، وغير ذلك كله بشكل جماعي
فلا ينبغي للمسلم أن يكون منفرداً سواء في أمور دينه أو دنياه

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدّم

روى الترمذي في سننه ، من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن
الله لا يجمع أمتي على ضلالة ، ويد الله على الجماعة ، ومن شذّ شذ في النار)

وجماعة المسلمين : من كانوا على ما كان عليه محمد ﷺ وأصحابه ، ومن كانوا يحتكمون
إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .
قال تعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

وكم حرص أعداء الإسلام على محاربة المسلمين وتمزيقهم من خلال : الأفكار الهدامة ،
وترويج الشبهوات والشبهات ، ونشر الرذيلة والمجون ، ومحاولاتهم الحثيثة لإفساد
شباب المسلمين ، وإبعادهم عن دينهم ومصدر عزهم وظهرهم

وقد والله نجحوا في ذلك إلى حد كبير ، بسبب غفلة كثير من المسلمين وبعدهم عن دينهم،
ولكن دين الله قائمٌ ومحفوظ ، في كل زمان ومكان ، مهما تتادوا وكادوا ومكروا ، قال

تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)

فدين الإسلام ممثل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فكتاب الله محفوظ في الصدور ، والسنة النبوية تدرّس وتعلّم في كل مكان ، وهذان المصدران هما سرّ قوة المسلمين وعزهم ، لأنهما لا يتبدلان ولا يتغيران ، ولا سبيل لتحريفهما ، فالله تبارك وتعالى تولى حفظهما بنفسه سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)

اخواني الكرام ، إن ديننا الإسلامي العظيم حريص كل الحرص على سلامة الأمة الإسلامية، وعلى وحدتها وحفظ كيائها ، لذا فهو يطفى كل بوادر الخلاف والنزاع والشقاق ، ونهيب بالمسلمين جميعاً أن يتآلفوا ، فالألفة تجمع الشمل وتمنع الذل = فاعتزوا أيها المسلمون بدينكم ، وحافظوا على أنفسكم وأهلكم بحفظ كتاب ربكم وسنة نبيكم ﷺ وحافظوا على أخوتكم ومحبتكم وانتلافكم **ورحم الله الإمام مالك** ، حيث قال: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، فما لم يكن يومئذ ديناً ، لا يكون اليوم ديناً .

واشدد يديك بحبل الله معتصماً	فإنه الركن إن خانتك أركان
من يتق الله يُحمد في عواقبه	ويكفه شر من عزّوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب	فإن ناصره عجز وخذلان
كن رقيق البشر إن الحرّ همته	صحيقة وعليها البشر عنوان

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله، على إحسانه ، والشكر له على جميل توفيقه وامتنانه
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الداعي إلى سبيله ورضوانه ، صلى الله وسلم عليه
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أيها المسلمون :

إنّ العالم اليوم يعاني من التمزق والتشتت ، وأعداؤنا يحرصون على إثارة الفتن بيننا ،
لأنهم يدركون أنّ وحدتنا هي مصدر قوتنا ، وأننا إذا فقدنا وحدتنا وتنازعنا ، فإننا سنفقد
قوتنا ، وهذا ما حذرنا منه ربنا سبحانه

حين قال: (**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**)
فعلينا أن نعي حقيقة ما نحن فيه من تفرق أنه سبب ضعفنا، ولا نجاة لنا إلا بالعودة إلى
الله جلّ وعلا ، وإلى دينه الحق ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

أيها المؤمنون: تمسكوا بدينكم ، واعتزوا به ، وتوحدوا عليه ، وكونوا عباد الله أمة
واحدة كما يريد ربكم تبارك وتعالى ، وكما أمركم نبيكم صلى الله عليه وسلم

وادفعوا بأبنائكم يا عباد الله إلى موائد القرآن ليتعلموا كتاب ربهم ، ويحفظوا سنة نبيهم
صلى الله عليه وسلم ، ويعتزوا بدينهم ، وليكونوا لبنة صالحة في هذا المجتمع ، ودعاة
خير للعباد والبلاد ، ويكونوا لكم ذخراً في الدنيا والآخرة

ومما يجب علينا أيها الأخوة الأكارم تجاه أمتنا وبلادنا ووطننا الحبيب ، وبالأخص في هذه
الظروف الحالكة

- ✓ أن نتعاون جميعاً في بناء هذا الوطن كلّ في مجاله
- ✓ أن نبث روح الأخوة والمحبة بيننا ، ونغلق عينا فجوة الخلاف والشقاق
- ✓ أن نرفض كل دعاوي التمزق والتفرق ، فالاجتماع خير ، والتفرق شرّ محض
- ✓ أن نقوم جميعاً بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فنحارب الفساد
والمفسدين ، ونناصح الحاكم والمحكومين ، ونعمل جاهدين على تقارب المسلمين
وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول
فيتتبعون أحسنه

وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**) وقول نبيكم ﷺ: (**مَنْ
صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**).

اللّهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلی إلى
يوم الدين.

الدعاء ...

التقوى خير زاد المسلم

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله اللطيف المنان ، المحيط علماً بما يكون وما كان ، يُعزُّ ويُدُلُّ ، ويُغني ويُفقر ، كلُّ يومٍ هو في شأن ، أحمده على صفاته الحسان ، وأشكره على نعمائه الجزال

حمدتك باللسان وبالجنان	وحمدك غرة النعم الحسان
وباسمك أبتدي وعليك أثنى	بما أثنت في السبع المثاني
فأنت موفي للخير فضلاً	وأنت معلمي قول البيان
فألهمني السداد ولا تزغني	وجنبي بليات اللسان
بدأنا الأمر باسمك واختمنا	فجد بالعون واختم بالأمان

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه : (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)

يا من فلقت الفجر من قلب الدجى	أنت الملائ لنا وأنت الملتجا
يا جابر الملهوف ها هي أمتي	لهفي تمدُّ إليك أصوات الرجا
ضاقت وليس لها سواك فهب لها	فرجاً يبلغها المراد ومخرجا

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملائ الأعلى إلى يوم الدين

صلت عليك بيوت الله والحرم	وأحرف الشعر والأوزان والقلم
ما زال ذكرك فواح الشذى عباً	تسمو به الأرض والأيام والأمم
يا سيّد الرسل الأبرار كلهم	وخير ما عرفته العرب والعجم

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ،

أيها المؤمنون عباد الله:

سيكون حديثنا في هذه اللحظات المباركة عن التقوى ، وما لها من شأن عظيم وأثر كبير في حياة المسلم وآخرته ، ولذلك أوصى الله عز وجل بها الأولين والآخرين مراراً وتكراراً : (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ)

قال بعض أهل العلم : هذه الآية هي رحى آي القرآن كله ، لأن جميعه يدور عليها ، فما من خير عاجل ولا آجل ، ظاهر ولا باطن ، إلا وتقوى الله سبيلٌ موصلٌ إليه ووسيلة مبلغة له ، وما من شرٍ عاجلٍ ولا آجل ، ظاهر ولا باطن ، إلا وتقوى الله تعالى حرزٌ متين وحصنٌ حصين للسلامة منه والنجاة من ضرره .

لأن التقوى : هي السلاح الوحيد الذي يحفظ صاحبه من المزالق والمهالك والشهوات والملذات المحرمة ، وبها ينتصر على أعدائه الذين يتربصون به من نفسٍ وشيطانٍ ودنيا

إني بليتٍ بأربعٍ ما سلطوا إلا لعظم بليتي وعنائِي
إبليسُ والدنيا ونفسي والهوى كيف الفرار وكلهم أعدائي

وكان ﷺ كثيراً ما يوصي بالتقوى

روى الإمام أحمد وغيره، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قلت يا رسول الله، أوصني قال: (أوصيك بتقوى الله ، فإنها رأس كل شيء ..)

والتقوى : هي أفضل زادٍ يتزود به العبد ، قال تعالى: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)

وكان من دعائه ﷺ : (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) رواه مسلم .

وتقوى العبد لربه : أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وسخطه وقاية تقيه من ذلك ، بفعل الطاعات واجتناب المعاصي .

سؤل أحد الصالحين عن التقوى! فقال: أما سلكت طريقاً ذا شوك ؟ قال بلى ، قال فما عملت ؟ قال شمرت واجتهدتُ قال: فذلك التقوى .

وصدق من قال:

حَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا فَهُوَ التَّقَى
وَاصْبَغْ كَمَا شِ فَوْقَ أَرْ ضِ الشَّوْكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى

وقال بعض العلماء : هي أن يراك الله حيث أمرك ، ويفتدك حيث نهاك

روى الإمام البخاري ، عن مرة عن عبدالله ، في تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) قال رسول الله ﷺ: (حَقُّ تَقَاتِهِ أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى ، وَأَنْ يُذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرُ) هذه هي التقوى ..

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
وخير لباس المرء طاعة ربه

تقلّب عرياناً وإن كان كاسياً
ولا خير فيمن كان لله عاصياً

والإمام عليّ ؑ قد عرّف التقوى فقال:

هي الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل.
وتعالوا بنا أيها المؤمنون للنظر في هذا التعريف العظيم للتقوى :

(١) الخوف من الجليل :

فالخوف من الله تعالى يورثك المراقبة والمحاسبة ، لأنه سبحانه يعلم السرّ وأخفى ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، فلا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء (وإن تجهز بالقول فإنه يعلم السرّ وأخفى) (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)

أورد الذهبي وغيره، أنّ ابن عمر ؓ مرّ بغلامٍ يرعى غنماً فقال له: بعني شاة! فقال: إنها ليست لي!

فقال له ابن عمر: قل لسيدك أكلها الذنب!

فقال الغلام: فأين الله؟ فتأثر ابن عمر بهذا الغلام! وبهذه المراقبة لله! فاشتراه ابن عمر ، واشترى الغنم ، وأعتقه ، ووهب له الغنم ، وبقي ابن عمر مدة طويلة يردد : **فأين الله ؟**

فصاحب المراقبة يدع المعاصي حياءً من الله وخوفاً

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
ولا تحسبن الله يغفل ما مضى
لهوئاً عن الأيام حتى تتابعث
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى

خلوت ولكن قل عليّ رقيب
وأن الذي يخفي عليه يغيب
ذنوب على أثارهنّ ذنوب
ويأذن لنا في توبة فنتوب

(٢) والعمل بالتنزيل:

والتنزيل: هو القرآن العظيم: (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً) (إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً)
فيلزم المسلم العمل بالقرآن، وكذلك العمل بالسنة النبوية، لأن السنة لا تفارق القرآن أبداً **وفي السنن**، من حديث المقدم بن معدي كرب ؓ أنّ رسول الله ﷺ قال: (ألا وإني أوتيئ القرآن ومثله معه)

وروى الإمام مالك في موطأه والحاكم في مستدركه ، من حديث أبي هريرة ؓ أنّ النبي ﷺ قال: (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَصِلُوا مَا نَمَسَكْتُمْ بِهِمَا : كِتَابُ اللَّهِ ، وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ)

فالسعادة كُلُّ السعادة في التزام القرآن والسنة ، والشقاء كل الشقاء والخسران في البعد عنهما: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ، وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً ، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)

ولذلك كان ﷺ يوصف بأنه قرآنٌ يمشي على الأرض ، في أقواله وأفعاله **وفي الصحيح** ، لما سُئِلَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة ، الصديقة بنتُ الصديق - رضي الله عنهما - عن خلق النبي ﷺ قالت فأوجزت وجمعت : (**كَانَ خَلْقُهُ الْقُرْآنَ**)

فالنبي ﷺ هو التطبيقُ العملي لأحكام القرآن وشرائعه ، فقد حقق ﷺ كمالَ الاتباع لهدى القرآن ، وهو الذي يتعين علينا الاقتداءُ به ، كما قال ربنا سبحانه: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) وهذه رسالة إلى حفاظ القرآن وطلبة العلم ، أن يكونوا - **قرآناً يمشي على الأرض** - من حيث التخلق بأخلاق القرآن الكريم ، والتأدب بأدابه ، ومعرفة أوامره ونواهيه ، واتخاذَه منهجاً وسلوكاً ، حتى يكون حجة لهم لا عليهم .

(٣) والرضى بالقليل :

فأهل التقوى يرضون بما كتب الله لهم من قليل أو كثير ، فإن كان قليلاً صبروا واحتسبوا ، وإن كان كثيراً جعلوه في أيديهم لا في قلوبهم ، وأدوا حقَّ الله تعالى فيه ، وهم يعلمون أن كلَّ ذلك ابتلاء: (وَنَبْلُوَكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) وينتهجون نهجَ محمدٍ ﷺ في الزهد في هذه الدنيا ، والطمع في الآخرة الباقية والأبدية

وفي سنن ابن ماجه ، من حديث سهل بن سعد الساعدي ؓ أن النبي ﷺ قال: (**ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس**)

والنفسُ تجزَعُ أن تكونَ فقيرةً
وغنى النفوسِ هو الكفافُ فإنْ أبْتُ
والفقرُ خيرٌ من غنى يطغيها
فجميعُ ما في الأرضِ لا يكفيها

(٤) الاستعداد ليوم الرحيل:

يومُ الرحيل! وما أدراك ما يومُ الرحيل! إنه يوم مفارقة الدنيا عن غير موعدٍ مسبق: (**وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد**)
فالكلُّ سيرحل، المسلم والكافر، والمؤمن والمنافق، والصالح والطالح، والكبير والصغير،
والرئيس والمرؤوس

فما هو الفرق يا عباد الله؟ بين رحيلٍ ورحيل؟

الفرق أيها الأخوة الكرام: أن المؤمن يحسب لهذه اللحظة، فيحافظ على دينه، وطاعة ربه، واتباع نبيه ﷺ ويعمل من الصالحات ما استطاع، ثم لا يعول بعد ذلك إلا على رحمة الله تعالى، وأنه يحب لقاء الله

وفي الصحيحين، من حديث عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) فقالوا يا رسول الله : كلنا يكره الموت ! فقال ﷺ : (إنَّ المؤمن لا يموت حتى يبشّر ، فيحب الموت) قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) فيبشّر برضاء الله وجنته ، وهو ما زال بين ظهراي أهله هذا هو الرحيل الأول! ... روح وريحان وجنة نعيم

وأما الرحيل الثاني! فرحيل أهل الكفر، أو الفسوق، أو الغفلة، فلا يفكر في الموت حتى يفجأه، ولا يفكر في الرحيل حتى يفجعه، وبالتالي ليس هناك استعداد للقاء الله أبدا : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت	أن السّلامة منها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها	إلا التي كان قبل الموت يبنها
فإن بناها بخير طاب مسكنه	وإن بناها بشر خاب بانيها

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، وفقنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليّ الصالحين
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين ، وقُدوة الموحدين والصالحين،
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:-

أيها المؤمنون عباد الله

سمعنا عن التقوى وتعريفها ومفهومها، فيا ترى أين تكون التقوى؟
إنَّ محلَّ التقوى يا عباد الله: هو القلبُ الخفي، الذي لا يعلم به إلا الله تعالى

روى أحمد وأبو يعلى، عن أنسٍ ؓ قال: كان رسولُ الله ﷺ يقول: **(الإسلامُ علانية، والإيمانُ في القلب)** قال: ثم يشيرُ بيده إلى صدره ثلاثَ مراتٍ! قال: ثم يقول: **(التقوى ههنا، التقوى ههنا)**

فالقلب: هو مكان التقوى ومحبةِ الله ومعرفته، وليست الأبدان والمظاهر، والقلبُ هو محل نظر الله إلى خلقه

أخرج مسلمٌ في صحيحه، من حديث أبي هريرة ؓ أن رسولَ الله ﷺ قال: **(إنَّ الله لا ينظرُ إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظرُ إلى قلوبكم وأعمالكم)**

فما هي فوائدُ التقوى وثمارُها ؟

= إنَّ للتقوى فوائدَ وثمارَ عظيمة في الدنيا والآخرة ، يجدرُ بنا أن نتذكرها ، فمن أهمها:

- (١) **محبة الله عز وجل :** (إنَّ الله يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)
- (٢) **الإكرام والرفعة :** (إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

(٣) **أن المتقين أول من يدخلون الجنة ويخلدون فيها :**
(إنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ) ، (إنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)

روى الترمذي في سننه ، عن أبي هريرة ؓ قال: سئل رسولُ الله ﷺ عن أكثرِ ما يدخلُ الناسَ الجنةَ فقال: **(تقوى الله وحسنُ الخلق)**

(٤) **أن المتقين في حفظ الله وحراسته:**
قال تعالى: (وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا)

وروى البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن الله عز وجل قال: من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)

٥) التقوى سبب لقبول الأعمال:

قال تعالى: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)

٦) التقوى طريق لميراث الجنة:

قال تعالى: (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)

٧) التقوى سبب لتكفير السيئات ورفع الدرجات:

قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَخْزِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا)

٨) النجاة من النار:

قال تعالى: (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنًّا)

٩) التقوى سبب للنجاة من الهلاك والعذاب والسوء:

قال تعالى: (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ، لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

١٠) النجاة من الشدائد، وسعة الرزق، والتيسير:

قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ) (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)

١١) إصلاح العمل وغفران الذنوب:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

١٢) البشارة عند الموت:

يقول ربنا تبارك وتعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)

وثمار التقوى كثيرة ومتعددة وإنما ذكرنا بعضها فقط ، والحليم بالإشارة يفهم

تكفي اللبيب إشارة مرموزة وسواه يدعى بالنداء العالي

فاتقوا الله عباد الله

فإن تقوى الله هي أكرم ما أسررتكم، وأعظم ما أدرتكم، وأزين ما أظهرتكم

قال ربنا تبارك وتعالى: (قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ)

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثله
وأنت لم ترصد كما كان أرصدا

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه

وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (من
صَلَّى عَلَى صَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائة الأعلى إلى
يوم الدين.

الدعاء ...

صلة الأرحام

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله خالق الأنام ، المحمود سبحانه أبداً على الدوام ، حثّ المؤمنين على المحبة والوئام ، وندبهم إلى التزاور وصلة الأرحام ، وحذّهم من التدابر والقطيعة والخصام

يا ربّ حمداً ليس غيرك يحمّد
يا من له كلّ الخلائق تصمّد
أبواب كل مملّك قد أوصدت
ورأيت بآبك واسعاً لا يوصد

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ندّ له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه : (**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**)

يا ربّ قد عجز الطبيب فداونا
يا ربّ قلت حيلتي فتولنا
يا ربّ قد كثر الفساد فنجنا

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، النبيّ المصطفى الإمام ، نبيّ الرحمة ورسول السلام ، وعلى آله وصحابته الكرام ، من هم في خير مقام وأسعد مقام .

القائل ﷺ : (**من أحبّ أن يبسط له في رزقه ، وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه**) متفق عليه.

لا ينبت اليأس في روح محلّقة
فصل يا خير من صلى على بشري
فضاؤها الرّحْبُ حُسْنُ الظنِّ بالله
وعاك داعٍ وصلى كلّ أواه
على خليلك أعلى القدر والجاه

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإنّ من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**)

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**).

اللّهم اجعلنا من الفائزين يا ربّ العالمين ، اللّهم إنا نبرأ من الثقة إلّا بك ، ومن التوكل إلّا عليك ، ومن الخوف إلّا منك ، ومن الرجاء إلّا بما في يديك ، اللّهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمت فضائلك ، وحقّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

أيها المؤمنون عباد الله:

وما زلنا نستقي من المنبع الصافي والمورد العذب ، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما تهتدي به عقولنا، وتسعد به قلوبنا ، وتشرق به حياتنا ، وتصلح به آخرتنا

إن ديننا الحنيف يهدف إلى بناء مجتمع إسلامي متراحم ومتعاطف ، تسوده المحبة والإخاء، ويعمه الخير والعطاء ، ولذلك أمر أهله بالأخلاق العالية الفاضلة ، والتواصل المحمود وبذل الخير للغير ، ورتب على ذلك الأجور العظيمة والدرجات العالية وإن من مقاصد الإسلام العالية ، وركائزه العظام السامية ، نشر المحبة والألفة بين العباد، ونبذ التخاصم والتدابير والأحقاد ، لذا قال سبحانه في علاه : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)

والألفة والمحبة بين المؤمنين ، من أعظم مقاصد هذا الدين ، فهي نعمة كبرى ، ومنة عظيمة ، تستحق شكرها والتواصي بها ، وبذل الجهود من أجلها ، لا سيما ونحن في زمن تقطعت فيه أواصر العلاقات ، وتأججت فيه نيران العداوات والخصومات . وعملاً بهذا المقصد العظيم والأصل المتين ، أمر الإسلام الحنيف بصلة الأرحام ، ونهى عن القطيعة والخصام .

عباد الله: إن صلة الرحم من أوجب الواجبات ، وأعظم الطاعات والقربات ، ومن أجل العبادات والأعمال الصالحات ، وهي في أبسط معانيها ، وأوضح معالمها : إيصال النفع والخير لذوي القربى ، ودفع الشر والأذى عنهم .

ومن ذلك : عيادة مريضهم ، ومواساة فقيرهم ، وإرشاد ضالهم ، وتعليم جاهلهم ، ودوام زيارتهم ، والفرح لفرحهم ، والحزن لمصيبتهم ، ومواساتهم في السراء والضراء ، وتفقد أحوالهم ، وحفظهم في غيبتهم ، وتوقيير كبيرهم ، ورحمة صغيرهم ، والصبر على أذاهم، وحسن صحبتهم والنصح لهم .

وقد أكد الله تعالى على صلة الأرحام وأمر بها ، في مواضع كثيرة من كتابه العزيز قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

والأرحام: هم القربايات من النسب ، والقربايات من المصاهرة .

وقد اتفقت الأمة على أن صلة الرحم واجبة ، وأن قطيعتها محرمة ، ولو كان الموصول كافراً

فقد صحَّ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ ، أَفَأُصَلُّ أُمِّي ؟ قَالَ : (نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكِ) فَأَمَرَهَا ﷺ بِصَلَتِهَا وَهِيَ كَافِرَةٌ .

وهذا والله من المحاسن العظيمة التي جاءت بها شريعة الإسلام ، ومن المبادئ السامية التي حث عليها نبينا عليه الصلاة والسلام .

فيا ترى ! لماذا كل هذا الترغيب والترهيب ؟

لأنَّ الرحم عند الله بـمكان ، فهي عظيمة في الدنيا ، عالية غالية في الآخرة
قال جل وعلا : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَبِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)

وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ)
أي : والذين يصلون الرحم التي أمرهم الله بوصلها ، فيعاملون الأقارب بالمودعة والحسنى ،
بإيصال الخير إليهم ودفع الأذى عنهم بقدر الاستطاعة ، فهؤلاء لهم عقبى الدار ، وهي
العاقبة والنصرة في الدنيا والآخرة .

وفي الصحيح ، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (الرَّحْمُ معلقة بالعرش ،
تقولُ من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله)

روى البخاري ومسلم ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحْمُ فَقَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَانِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ،
قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ ، وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ ، قَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : فَذَلِكَ
لَكَ)

ثم قال رسول الله ﷺ : (اقْرَؤُوا إِن شَنْتُمْ : { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ })

ففي هذا الحديث تعظيم لشأن الرحم ، وفضلها ومكانتها ، وعظيم إثم قاطعها

عباد الله : إن لصلة الأرحام فضائل كثيرة ، منها :

✓ **صلة الرحم دلالة على الإيمان**

ففي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ، فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ)

✓ **صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله تعالى**
وفي صحيح الجامع ، أن النبي ﷺ قال: (أحبُّ الأعمالِ إلى الله ، إيمانٌ بالله ، ثمَّ صلَّةُ الرَّحِمِ ، ثمَّ الأمرُ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وأَبْغَضُ الأَعْمَالِ إلى الله الإِشْرَاقُ باللهِ ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ)

✓ **صلة الرحم سببٌ في مضاعفة الثواب والأجر**
أخرج الإمام الترمذي وابن ماجه ، عن سلمان بن عامر ، أن النبي ﷺ قال: (الصدقة على المسكين صدقة ، وهي على ذي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ ، صدقةٌ وصلَّة)

وديننا يأمر بتقديم الأرحام والأقارب على غيرهم في العطاء والإحسان، والأقربون أولى بالمعروف.

✓ **صلة الرحم سببٌ لغفران الذنوب**
أخرج الترمذي في سننه ، من حديث ابن عمر ؓ قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ فقال يا رسول الله : إني أذنبُ ذنباً عظيماً ! فهل لي من توبة ؟ فقال ﷺ : (هل لك من أم ؟) قال: لا ، قال: (فهل لك من خالة ؟) قال: نعم ، قال: (فَبِرِّهَا)

✓ **صلة الرحم سببٌ في دخول الجنة**
جاء في الصحيحين ، من حديث أبي أيوب ؓ أن رجلاً قال: يا رسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ! فقال ﷺ : (تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ)
وروى الترمذي وغيره ، عن عبد الله بن سلام ؓ أن النبي ﷺ قال: (أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام)

✓ **صلة الرحم سببٌ في سعة الرزق وطول العمر**
فإن الواصل لرحمه يَزَادُ له في رزقه ويباركُ له في عمره ، واسمعوا إلى كلام نبيكم محمد ﷺ
كما في الصحيحين ، من حديث أنس ؓ أن النبي ﷺ قال: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)

وأخرج الإمام الترمذي في سننه ، عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في الأهل ، ومثراة في المال ، ومنسأة في الأثر)

✓ أن صلة الرحم من صفات أولي الأبواب

فمن يصل رحمه ويداوم على ذلك فهو صاحب عقل لبيب ، وصاحب أخلاق عالية وسامية قال تعالى: (فَمَنْ يَعْلَمْ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ، إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئَا الْأَبْوَابِ)

أيها المؤمنون عباد الله: وكما أن الله تعالى أمر بصلة الأرحام ، ورغب فيها ، وربب لها الأجور العظيمة ، والدرجات الرفيعة

فإن الله تبارك وتعالى قد حذر عباده من القطيعة أيما تحذير ، وأنذرهم أيما إنذار، فالقطيعة توجب اللعن والعياذ بالله، وتحريم صاحبها من رحمة الله، وقاطع الرحم على خطر عظيم وشر مستطير ، في الدنيا والآخرة.

= لذا يجب على المسلم أن يصل رحمه ولو قطعوه
ففي صحيح البخاري ، من حديث عبد الله بن عمرو ؓ أن النبي ﷺ قال: (ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها)

● وقطيعة الرحم سبب لاستحقاق اللعنة والعياذ بالله
قال تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)
وقال تعالى: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)

ففي هذه الآيات نهى عن الإفساد في الأرض عموماً ، وعن قطع الأرحام خصوصاً .

● وقطيعة الرحم من كبائر الذنوب ، وعقوبته معجلة
وفي السنن ، من حديث أبي بكرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من ذنب أجدُر من أن يعجل الله عقوبته في الدنيا، مع ما يدخر الله لصاحبه في الآخرة، من البغي وقطيعة الرحم)

وروى ابن ماجة في سننه ، عن عائشة ؓ ، عن رسول الله ﷺ قال: (أسرع الخير ثواباً، البر وصلة الرحم ، وأسرع الشر عقوبة ، البغي وقطيعة الرحم)

● بل إن قاطع الرحم يا عباد الله محروم من دخول الجنة
روى الإمام البخاري ومسلم ، من حديث جبير بن مطعم ؓ أن النبي ﷺ قال: (لا يدخل الجنة قاطع رحم)

وروى أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه ، عن أبي موسى ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يدخلون الجنة ، مدمن الخمر، وقاطع الرحم ، ومصدق بالسحر)

فمن قطع أقرابه الضعفاء ، وهجرهم وتكبر عليهم ، ولم يصلهم ببره وإحسانه ، وكان غنياً وهم فقراء - فهو داخل في هذا الوعيد ، محروم من دخول الجنة ، إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليهم .

• قاطع الرحم يا عباد الله لا يرفع له عمل
وحسب قاطع الرحم بلاءً وشقاءً وحرماناً ، ألا يرفع له عملٌ

ففي مسند الإمام أحمد وغيره ، من حديث أبي هريرة ؓ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلُّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلَا يَقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ)

• وقطيعة الرحم من أسباب عدم إجابة الدعاء
روى الطبراني في معجمه ، أن ابن مسعود ؓ كان جالساً بعد الصبح في حلقة، فقال:
أنشدُ الله قاطع رحمٍ لما قام عنا ، فإننا نريدُ أن ندعُو ربنا ، وأبوابُ السماءِ مرتجةٌ دون قاطع رحمٍ.

أي أن أبواب السماء مغلقة أمام قاطع الرحم ، ما لم يرجع إلى الله ويتوب
فنسأل الله تعالى أن يعافينا جميعاً ، من الكبائر والموبقات ، ومن قطيعة الأرحام

يا قاطع الأرحام في كل الدنا	ستجده في كأس الحياة شراب
دين القطيعة مضمون الوفا	ويريكهُ الأولادُ والأصحابُ
لا تقطع الأرحامَ واطرق بابها	للصلح دوماً تفتح الأبوابُ
صلة الرحم هي بركة في عمرنا	وصفا الأحبة نظرة وعتاب
فالله يكرم من يواصل أهله	ورضا الإله له يكون ثواب

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولِيُ الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمامَ الأولين والآخرين ، وقدوة لعباد الله الموحدين
الصالحين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:-

أيها المؤمنون عباد الله:

من أراد السلامة والعافية والفوزَ في الدنيا والآخرة ، فعليه بصلة الأرحام ، وهو يبتغي
بذلك وجه الرحيم الرحمن ، ففيها الخير والبركة والاطمئنان
فهي عبادة عظيمة ، يتواصل بها الأفراد ، وتتماسك بها الأسر ، وتتقارب بها المجتمعات،
وتحفظ بها الأمة بأسرها ، وتنزل بسببها الرحمات

واعلموا أيها الأحبة : أن نوي الرحم ليسوا ملائكة ، ولا أنبياء معصومين ، فقد يصدرُ
منهم بعضُ الأخطاء والتجاوزات ، فالزم أيها المسلم جانب العفو معهم ، وقابل إساءتهم
بالإحسان ، فإن العفو من شيم المحسنين ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً

ولقد ضرب لنا يوسف عليه السلام أروع الأمثلة بالعفو عن إخوانه الذين جافوه وعادوه،
قال تعالى على لسان يوسف -عليه السلام : (**قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**)

وأخرج الطبراني في معجمه والحاكم في مستدركه ، عن أمّ كلثوم بنت عقبة ؓ قالت: قال
رسولُ الله ﷺ : (**أفضلُ الصدقةِ على ذي الرحمِ الكاشِحِ**) والكاشِح : هو المبغض ، أو
الذي يُضمر لك العداوة

يا له من بيانٍ وتوجيه في غاية الرفعة ، حتى إنه ﷺ ليجعل أفضلَ الصدقة ما كانت على
رحمٍ كاشِحٍ مُبغضٍ مضمرٍ للعداوة ، لا يشكر لأحدٍ فضلاً ، ولا يعترف لأحدٍ بإحسان .

وأخرج الإمام أحمدُ في مسنده والحاكم في مستدركه ، عن عُقبة بنِ عامرٍ ؓ قال: لقيتُ
رسولَ الله ﷺ فأخذتُ بيده ، فقلتُ : يا رسولَ الله : أخبرني بفواضل الأعمال .

فقال ﷺ : (يا عُقبة: صَلِّ من قطعك ، وأعطِ من حرَمك ، وأعرض عمن ظلمك) وفي رواية:
(واعفُ عمن ظلمك)

وروى مسلمٌ في صحيحه ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني ، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ ، فقال ﷺ: (**لئن كنت كما قلت ، فكأنما تشقُّهم الملّ** - أي الرماد الحار - **ولا يزال معك من الله تعالى ظهيرٌ عليهم ما دمت على ذلك**)

فاتقوا الله عباد الله ، وصلوا أرحامكم ، لتتألوا رضا ربكم ، وتسعدون في دنياكم وأخراكم والله أسأل جلّ وعلا أن يجعلني وإياكم من الواصلين لأرحامهم

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وصلُّوا وسلِّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**) وقول نبيكم ﷺ: (**مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلَى إلى يوم الدين.

الدعاء ...

آثار الذنوب على الفرد والمجتمع

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرُ)

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِدُّ بِهِ ذِكْرًا
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمْلَأُ السَّمَاءَ
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا سَرْمَدِيًّا مُبَارَكًا
لَكَ الْحَمْدُ تَعْظِيمًا لَوْجْهِكَ قَائِمًا
لَكَ الْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأَوَّلَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَى

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الرحيم بعباده فلا يعاجلهم بالعقوبة ، المنادي لهم بالرجوع والإنابة والتوبة ، القائل جل في علاه : (وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

وتضيّقُ دنيانا فنحسب أننا
وإذا بلطفِ الله يهطلُ فجأةً
قل للذي ملأ التشاؤم قلبه
سرُّ السعادة حسنُ ظنك بالذي
سنموتُ كمدًا أو نموتُ نحيباً
يُربي من اليبس الفتاتِ قلوباً
ومضى يضيّقُ حولنا الآفاقاً
خلق الحياة وقسم الأرزاقاً

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسولُ الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين، القائل ﷺ: (كُلُّ بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون) رواه أحمد.

عليك صلاة الله في كل جمعة
وفي كل يوم ، ساعة ، بل دقيقة
صلاة امرئ رجواه منها شفاعته
تمرُّ على الدنيا إلى يوم نحشر
وما تُخرج الأنفاسُ منّا وتصدُرُ
وقربٌ وتكفيرُ الخطايا وكوثرُ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ..

أما بعد ، فإن أصدقَ الحديثِ كلامُ الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرَ الأمور مُحدثاتها، وكلُّ مُحدثَةٍ بدعة ، وكلُّ بدعةٍ ضلالة ، وكلُّ ضلالةٍ في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله:

يعيشُ الإنسانُ في هذه الدنيا في مكابدةٍ وكفاحٍ وجهاد ، فيكابِدُ الدنيا ويكافِحُ السعيَ ويجاهِدُ نفسه وهواه ، فنفسه تأمره بالسوء ، وشيْطانه يجتهد في إغوانه ، ودنياه تغره وتفتنه

إني بليتٍ بأربعٍ ما سلطوا
إلا لعِظَمِ بليتي وعنائِي
إبليسُ والدنيا ونفسي والهوى
كيف الفرار وكلهم أعدائي

ولذا وجب على المسلم أن يوطّن نفسه للمجاهدة والحذر من الذنوب والمعاصي، قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ).

واعلموا عباد الله: أن الذنوب والمعاصي من أخطر الأعداء على المسلم سواء في دينه أو دنياه أو آخرته ، فخطرُها كبيرٌ ، وعواقبُها وخيمةٌ ، وآثارُها أليمةٌ ، وضررها في القلوب كضرر السموم في الأبدان ، فهي تُفسدُ القلوب ، وتعطبُ العقول ، وتفقوتُ الأعمار، وتضيّعُ الدنيا والآخرة.

يقول ابن القيم (رحمه الله): هل في الدنيا والآخرة شرٌّ وداءٌ إلا سببُهُ الذنوبُ والمعاصي!

ولو تفكرت أيها المسلم !

ما الذي أخرج الأبوين من الجنة دار النعيم، إلى دار الآلام والأحزان والمصائب؟

ما الذي أخرج إبليسَ وطرده من رحمة الله؟ ما الذي أغرق فرعونَ وجنوده؟ وما الذي أهلَكَ قومَ عادٍ وثمود؟ وما الذي خسف بقارون الأرض؟

كل ذلك سببُهُ الذنوب ، قال تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ) وفي آيةٍ أخرى: (فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ)

وصدق الله تعالى إذ يقول: (فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ).

لذا أمر الله عز وجل عباده بطاعته ، وحذّرهم من معصيته ، وبينَ جلّ وعلا في كتابه ما حصل للمجاهرين بالذنوب من العذاب والتكيل ، وحذّر ﷺ من عاقبة الذنوب والآثام وخطرُها على الفرد والمجتمع .

روى أحمد في مسنده والترمذي في سننه ، عن أبي هريرة ؓ ، قال: قال رسول الله ﷺ: (اتقِ المحارم تكن أعبد الناس)

حَلِّ الدُّنُوبِ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا فَهُوَ التَّقَى
وَاصْنَعْ كَمَا شِ فَوْقَ أَرْ ضِ الشُّوكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى

ولقد أصبحنا في زمنٍ تساهل فيه البعض بالذنوب والمعاصي ، وأصبح من أبناء المسلمين ونسائهم من يجاهر بالذنوب والمعصية ، وكأن شيئاً لم يكن ، ومنهم من يستهين بالذنوب ويدمن على معصية علام الغيوب

فتراه يحضر وينشر ، ويدعو لأماكن الفسق والمجون ، ويبارز الله بالمعاصي والآثام ، وقد حذر ﷺ من عاقبة المجاهرة بالذنوب

روى البخاري في صحيحه ، من حديث أبي هريرة ؓ ، أن النبي ﷺ قال: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَاپَى إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ)

فاتقوا الله عباد الله واعملوا بطاعته واحذروا معصيته ، وكونوا على وجلٍ وخوفٍ من عقابه، واعلموا أن الله يمهّل ولا يمهّل ، لكنه إذا أخذ انتقم وأوجع

وفي الصحيحين ، من حديث أبي موسى الأشعري ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل يملئ للظالم ، فإذا أخذه لم يفلته ، ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْىَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾)

أيها المسلمون: إن للذنوب والمعاصي آثاراً سيئة ، وعواقب وخيمة ، وأخطاراً جسيمة، فهي سببٌ لحدوث الأضرار والشرور ، ونزول العقوبات ، ونزع البركات ،

والذنوب لا تصيب الفرد فحسب ، بل تصيب المجتمع والأمة بأسرها ، فالحسنة تخص، والسيئة تعم.

من آثار الذنوب والمعاصي ، على سبيل المثال :

(١) أنها تحدث فساداً في الأرض

يقول ابن القيم (رحمه الله) : إن الذنوب والمعاصي تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد في المياه والهواء والزرور والثمار والمساكن ، قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

(٢) حلول المصائب الخاصة والعامة

من فقر ، ومرض ، وخوف ، وتسلب أعداء ، وزلازل ، وبراكين ، وأعاصير ، وفيضانات، وخسف، ومسح ، وقذف ، إلى غير ذلك .

قال تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) (أَوْ لَمَّا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلَيْهَا فَلْتُمْ أُنَى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

وذكر الإمام أحمد ، عن عمر بن الخطاب ؓ أنه قال: توشك القرى أن تخرب وهي عامرة! قيل : وكيف تخرب وهي عامرة؟ قال: إذا علا فجارها أبرارها ، وساد القبيلة منافقوها.

٣) والذنوب سبب في حرمان الرزق وزوال النعم

قال تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمَنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)
وأخرج الإمام أحمد في مسنده ، من حديث ثوبان ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يَصِيْبُهُ).

فما حفظت نعم الله بشيء قط مثل طاعته ، ولا حصلت فيها الزيادة بمثل شكره ، ولا زالت عن العبد نعمة بمثل معصيته لربه ، فإتها نار النعم التي تعمل فيها كما تعمل النار في الحطب اليابس

إذا كنت في نعمة فارعها
وداوم عليها بشكر الإله
فإن المعاصي تزيل النعم
فشكر الإله يزيل النقم

٤) أنها سبب لهوان العبد على ربه ، وسقوطه من عينه

قال الحسن البصري (رحمه الله): هانوا عليه فعصوه ، ولو عزوا عليه لعصمهم

٥) أنها تورث الذل ولا بد.

ذلك أن العز كل العز في طاعة الله ، وقد كان من دعاء بعض السلف: اللهم أعزني بطاعتك، ولا تدلني بمعصيتك.

وقال الحسن البصري (رحمه الله): إنهم وإن طقطقت بهم البغال ، وهملجت بهم البرادين ، فإن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم ، أبى الله إلا أن يذل من عصاه

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ
وَتَرَكْتُ الذُّنُوبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ
وَقَدْ يُوْرِثُ الذَّلَّ إِدْمَانُهَا
وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا

٦) فقدان لذة العبودية وحلاوة الطاعة

وهذا تالله المصيبة الكبرى ، والباقة العظمى ، فأني طعم للحياة بدون ذوق لذة العبودية لله؟ وأي جمال للعيش بدون استشعار حلاوة طاعة الله ؟

فكم من عبدٍ نظر ببصره إلى الحرام فحُرمَ البصيرة ، أو تكلمَ بما لا يُرضي الله فضلَ سعيه ، أو أكلَ ما لا يحِلُّ له فأظلمَ قلبه ، وحُرمَ حلاوةَ مُناجاةِ ربه ، عياداً بالله من غضبه وسخطه

٧) إلفُ المعاصي ومحبتُها ، وتعلُّقُ القلبِ بها

فإنَّ المعصيةَ تدعو أختها ، وتزيّن صاحبَها ، وقد تفوده معاصيه شيئاً فشيئاً إلى تركِ دينه والعيادِ بالله

قال بعضُ السلف : إنَّ من عُقوبةِ السيئةِ السيئةَ بعدها ، وإنَّ من ثوابِ الحسنةِ الحسنةَ بعدها

٨) نفورُ أهلِ الخيرِ والصّلاحِ عنه

ونفوره عنهم ، فلا يألّفونه ولا يألّفهم ، ولا يجالسونه ولا يجالسهم ، فيفقد حلاوةَ مُصاحبَتهم في الدنيا ، ويفقد دُعاءهم له وشفاعتهم فيه بعد موته ، وقد يفقد معيتهم في جناتِ النعيم ، فإن المرءَ مع من أحب.

٩) ضيقُ النفسِ ونكدُ القلبِ وقسوته ، بل وموته

وهذا مُلَازِمٌ لأهلِ المعاصي ، قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)

فالمُعَرَضُ عن ذكرِ الله ، والمنهمك في المعاصي ، معرضٌ للهُمُومِ والغُومِ والتعاسي في الدنيا قبل الآخرة.

والذنوبُ إذا تراكمت على القلبِ طبعَ عليه ، وتغطى بالزّان ، قال تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

يقولُ ابنُ القيم (رحمه الله): وأصلُ هذا أن القلبَ يصدأ من المعصية ، فإن زادتْ غلبَ الصّدأ حتى يصيرَ رائئاً ، ثم يغلُبُ حتى يصيرَ طبعاً وقفلاً وختماً ، فيصيرُ القلبُ في غشاوةٍ وغلافٍ : (أَفْلاً يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا).

وفي الصحيح ، من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوداً عُوداً ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِتَ فِيهِ نَكْتَةُ سُودَاءَ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نَكْتَةُ بِيضَاءَ ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ ، أَبْيَضُ مِثْلَ الصَّفَا ، فَلَا تُضَرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مِرْبَاداً كَالْكُوزِ مُجَجِّياً لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَراً ، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ).

١٠) حرمانُ العلمِ الشرعي ، وفقدُ نورِ البصيرة :

فإنَّ العلمَ نورٌ يقذفه الله في القلبِ ، وصاحبُ المعاصي قد أظلمَ قلبه ، وجثم عليه ذنبه ، فلم يعد محلاً لنور العلم ، ولهذا كان السلفُ يرشدونَ تلاميذهم إلى تركِ المعاصي ، لكي يورثهم الله حقيقةَ العلم ، فلا يجتمع العلم مع المعاصي ، إلا وأُخرج أحدهما الآخر.

وصدق الشافعي إذ يقول :

شكوتُ إلى وكيع سوءَ حظي فأرشدني إلى تركِ المعاصي
وقال اعلَمْ بأنَّ اَلْعَلَمَ نَوْرٌ ونورُ الله لا يُهدى لعاصي

(١١) وحشة يجدها العاصي بينه وبين الله تعالى ، لا يوازيها وحشة :

لأنَّ قلب العاصي مصروفٌ إلى غير الله ، ومطبوعٌ بالذنب والمعصية ، والقلب محلُّ نظر الله تعالى، فإذا غَمِرَ بغيرِ ذكرِ مولاه أظلم.

قال ابن عباس ؓ : إنَّ للحسنة نورًا في القلب ، وضياءً في الوجه ، وقوةً في البدن ، وزيادة في الرزق ، ومحبةً في قلوب الخلق ، وإنَّ للسيئة سوادًا في الوجه ، وظلمةً في القلب ، ووهنًا في البدن ، ونقصًا في الرزق ، وبغضةً في قلوب الخلق .

(١٢) أنَّ صاحبَ المعصيةِ تلغنه حتى البهائم ، بخلافِ صاحبِ الطاعةِ :

قال مجاهدٌ في تفسيرِ قوله تعالى: (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ).

قال: إنَّ البهائمَ تلعنُ عصاةَ بني آدمَ ، إذا أشتدتِ السنةُ وأمسكَ المطرُ ، وتقولُ: هذا بشؤمِ معصيةِ ابنِ آدمَ .

= أمَّا صاحبُ الطاعةِ ، فعكسُ ذلك ، **فقد ورد في السنن** ، أنَّ النبي ﷺ قال: (إنَّ اللهَ وملائكتهُ وأهلَ السماواتِ والأرضينَ حتى النملةُ في جحرِها وحتى الحوتُ ليصلُّونَ على مُعَلِّمِ الناسِ الخيرَ)

ولا خيرَ في عيشِ امرئٍ لم يكنْ له من الله في دارِ القرارِ نصيبُ
فإن تُعجبُ الدنيا أناساً فإنَّها متاعٌ قليلٌ والزوالُ قريبُ

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولِيُ الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين ، وقدوة عباد الله الموحدين
الصالحين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:.

أيها المؤمنون:

وإنّ ممّا يعظمُ به خطرُ الذنوبِ على المجتمع : عدمُ الإنكارِ على أهل الذنوب والمعاصي ،
بل قد يتطرق ذلك إلى مجالستهم ومشاركتهم بالسكوت عنهم ، وهذا من أسباب عموم
البلاء والعذاب واللعة ، والعياذ بالله

قال تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ
بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)

وإذا نزل العذاب والعياذ بالله ، فلا ينجو إلا المصلحون: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا
الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ).

معاشر المسلمين

اتقوا الله وعظموه ، وفي خلواتكم راقبوه ، واعلموا أن ترك الذنوب والمعاصي أساس كل
خير وفلاح ، ومنبع كل هدى ورشاد.

وكان بعضُ الصالحين يقول: يا ابنَ آدم تركُ المعصيةِ أهونُ من طلبِ التوبة، ولأنَّ المسلمَ
لا يخلو أن يقع في الذنوب والغفلات ، فإن ذلك لا محالة واقع.

تريدُ مهذباً لا عيبَ فيه وهل عودٌ يفوحُ بلا دخانٍ

ولقد قال ﷺ **كما في السنن** ، من حديث أنسٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (كلُّ بني آدم خطاءٌ
وخيرُ الخطائين التوابون)

وفي صحيح مسلم ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لو لم تُذنبوا لذهب الله
بكم ، ولجاء بقومٍ يُذنبون فيستغفرون الله ، فيغفرَ لهم)

لذلك شرع الله عز وجل لنا التوبة والاستغفار ، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى
اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)

وقدوتنا محمدٌ ﷺ الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ما كان يترك الاستغفار أبداً

أخرج الإمام البخاري في صحيحه ، من حديث أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ : (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) وفي رواية (مائة مرة)

وعلى المسلم أن يحذر من التسويف في التوبة ، فإن سوف جند من جنود إبليس ، يغرر به الإنسان ويؤمله ، مع أن الموت والأجل مغيبان عن الإنسان : (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ)
واعلموا عباد الله أن من وقع في الذنوب والغفلات والمعاصي ، فإنها تزول بإذن الله تعالى ، بالتوبة والاستغفار ، والإكثار من الأعمال الصالحة

أولاً : بالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ فقد قال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

ولا بد لك أيها المسلم أن تعرف شروط التوبة ، حتى تكون توبتك صحيحة مقبولة بإذن الله تعالى
وشروط التوبة ثلاثة :

(الإقلاع عن الذنب ، والندم عليه ، والعزم على عدم العودة) ، هذا إذا كانت المعصية بين العبد وربّه ، أما إذا كانت المعصية متعلقة بحقوق الخلق ، فهي أربعة شروط :
الثلاثة الأولى ، بالإضافة إلى ردّ الحقوق إلى أهلها .

ثانياً : الإكثار من الأعمال الصالحة

فمن كان له ذنوب ومعاصي وغفلات ، وكلنا كذلك ، فعليه بكثرة الأعمال الصالحة وتنوعها ، قال تعالى : (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ)

وفي السنن ، من حديث أبي ذر ؓ أن النبي ﷺ قال: (وَأُثْبِتِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةُ تَمْحُهَا)

نسأل الله تعالى أن يعفو عنا ، وأن يعافينا وإياكم من كبائر الذنوب والآثام ، وأن يجعلنا من التائبين الأوابين

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين، وفي المملأ الأعلى إلى يوم الدين.

الدعاء ...

التحذير من اتباع الهوى

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي يستحق الحمد والثناء والشكر والدعاء

إلهي فيك قد أحسنت ظني
ومهما كنت في خير فإني
ومن ذنبي بعفوك أستجير
لما أنزلت من خير فقير

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند له ولا مثيل له، ولا سابق له ولا لاحق له، القائل جل في علاه: (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ).

ناداك قلبي خاشعاً ولساني
فرج كرب المسلمين جميعهم
يا عالم بالسر والإعلان
يا من إذا وقف المسيء ببابه
واحفظ علينا نعمة الإيمان
تغفو الملوك عن النزول بحيمهم
ستر القبيح وجاداً بالغفران
كيف النزول بساحة الرحمن

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به).

بنع الصباح بنور وجهك بعد ما
فتفتقت بالنور أركان الدجي
عشت البرية ظلمة سوداء
ومضى السلام على البسيطة صافياً
وسعى على الكون الفسيح ضياء
يا سيد الثقلين يا نبع الهدى
تروى به الفيحاء والجرداء
يا خير من سعدت به الأرجاء

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمت فضائلك ، وحق على أعدائك وعيدك ، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلُّ محدثةٍ بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة ، وكلَّ ضلالةٍ في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله:

لقد خلق الله الإنسان وأمره أن يسير في هذه الأرض على منهج وشريعة ، تكفل له الحياة الطيبة ، والآخرة السعيدة ، قال تعالى: (فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ، فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ، وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)

فمعيار الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة هي طاعة الله والتزام شرعه ، والخسارة كل الخسارة في مخالفة الشرع واتباع الهوى .

والهوى : هو ميلُ النفس إلى ما تحبه وتهواه . **والهوى نوعان :** ممدوح ، ومذموم .

فإذا كان ميلُ النفس إلى ما يوافق الشرعَ والدين ، ويحفظ الشرفَ والمروءة ، ويعلي مكارم الأخلاق ، كان هواها محموداً مطلوباً اتباعه.

وأما إن كان هواها وميلها إلى ما يخالف الشرع والدين ، ويخلُّ بالمروءة ، ويوردُ موارد الهلاك ، كان قبيحاً مذموماً مطلوباً اجتنابه.

وَلَقَدْ رَأَيْتُمْ مَعَاشِرًا جَمَحَتْ بِهِمْ تَهْوَى نُفُوسُهُمْ هَوَى أَجْسَامِهِمْ تَبِعُوا الْهَوَى فَهَوَى بِهِمْ وَكَذَا فَانْظُرْ بَعَيْنَ الْحَقِّ لَا عَيْنَ الْهَوَى قَادَ الْهَوَى الْفُجَارَ فَانْقَادُوا لَهُ	تِلْكَ الطَّبِيعَةُ نَحَوَ كُلِّ تَبَارٍ شُغْلًا بِكُلِّ دَنَاءَةٍ وَصَغَارٍ الْهَوَى مِنْهُ الْهَوَانُ بِأَهْلِهِ فَحَذَارٍ فَالْحَقُّ لِلْعَيْنِ الْجَلِيلَةِ عَارٍ وَأَبَتْ عَلَيْهِ مَقَادَةَ الْأَبْرَارِ
---	--

وقد حذر الله تعالى ورسوله ﷺ من اتباع الهوى ، في الأقوال والأفعال والمقاصد ، فلا ينبغي لمسلم أن يعمل عملاً يخالف الشرع ، ولو مالت إلى ذلك نفسه ، وإن عليه أن يلتزم بالأحكام والقيم والأخلاق التي شرعها الله ، وجاء بها نبيه ﷺ ، قال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقال تعالى: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) وقال تعالى: (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدُوا)

وروى الإمام أحمد في مسنده ، عن أبي برزة ؓ عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضَلَاتِ الْهَوَى)

ولقد أخبر ﷺ أن اتباع الهوى من المهلكات، فقال ﷺ: (ثلاث منجيات: خشية الله تعالى في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وثلاث مهلكات: هوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه).

ثلاث مُهْلِكَاتٍ لَا مَحَالَةَ هَوًى نَفْسٌ يَعُودُ إِلَى الْبَطَالَةِ
وَشَحٌّ لَا يَزَالُ يُطَاعُ دَابًّا وَعُجْبٌ ظَاهِرٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ

ولخطورة اتباع الهوى وشدة مجاهدته على النفس، فقد جعل رسول الله ﷺ مجاهدة الرجل لهواه أفضل الجهاد فقال ﷺ: (أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه).

وأخرج أبو نعيم في الحلية، عن إبراهيم بن أدهم أنه قال: أشد الجهاد جهاد الهوى، من منع نفسه هواها، فقد استراح من الدنيا وبلانها، وكان محفوظاً ومعافى من أذاها.

واعلموا عباد الله: أن من جعل هواه يقوده ويتحكم بتصرفاته وأفعاله وأقواله، دون أن ينظر إلى أوامر الدين وقيم الأخلاق ومصالح العباد، فقد جعل هواه إلهاً يعبد من دون الله، قال تعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ).

ومن أمثلة سرعة الاستجابة لله ولرسوله وعدم اتباع الهوى، ذلكم الصحابي الجليل الذي رآه رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب فنزعه فطره.

أخرج مسلم في صحيحه، من حديث ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه فطره، وقال: (يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ) فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله! لا آخذه أبداً، وقد طرحة رسول الله ﷺ.

لم يكابر، ولم يعجب بنفسه، ولم يتبع هواه، بل سلم لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ

قال تعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

معاشر المسلمين: إن الهوى ما خالط شيئاً إلا أفسده، بالهوى يخرج العالم من السنة إلى البدعة، وبالهوى يقع العابد في الشرك والرياء، وبالهوى تهتك الأعراض، ويتعدى على الحقوق، وتزهد الأنفس، وتشفك الدماء وينكر الحق، ويحق الباطل، وتظهر الخصومات، وتحدث النزاعات.

وما أفسد العلاقة بين الآباء والأبناء، والجيران والأصحاب، والأفراد والمجتمعات، وما فسدت الحياة وكثرت مشاكلها إلا بسبب اتباع الهوى، فالهوى أصل كل شر، وسبب كل

بلاء ، وهذا ما حذر الله تعالى منه ، حيث قال سبحانه: (وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ).

ولقد حذر السلف (رحمهم الله) من الهوى واتباعه ، ورهبوا من مجالسة أهله وأصحابه **روى ابن بطة في الإبانة** ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لا تجالسوا أصحاب الهوى فإنهم يمرضون القلوب.

وقال إبراهيم النخعي : لا تجالسوا أهل الأهواء ، فإن مجالستهم تذهب بنور الإيمان من القلوب ، وتسلب محاسن الوجوه ، وتورث البغضة في قلوب المؤمنين.

وقال الشعبي : إنما سمى الهوى لأنه يهوى بصاحبه.

وقال مالك بين دينار: بنس العبد ! عبد همة هواه وبطنه.

وصدق من قال:

نُونُ الْهَوَانِ مِنَ الْهَوَى مَسْرُوقَةٌ فَإِذَا هَوِيَتْ فَقَدْ لَقِيَتْ هَوَانَا

❖ **مفسد وأضرار اتباع الهوى**

واعلموا عباد الله: أن لاتباع الهوى مفسد وأضرار كثيرة ، يجدر بنا أن نتذكرها لنجتنبها ونحذر منها ، ومن هذه المفسد ما يلي:

(١) الضلال عن الهدى ، والهوان في الدنيا

قال تعالى: ﴿وَإِتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

ففي الآية ! تحذير للناس من اتباع الهوى ، والركون إلى الدنيا وشهواتها ، فيجب الاعتبار بهذه القصة ، والنظر في الأمور بعين البصيرة والعقل ، لا بالهوى واتباع الشيطان.

(٢) التفريق والاختلاف ، وكثرة الشقاق والنزاع

قال ابن بطة - رحمه الله : أعادنا الله وإياكم من الآراء المخترعة ، والأهواء المتبعة ، والمذاهب المبتدعة ، فإن أهلها خرجوا عن اجتماع إلى شتات ، وعن نظام إلى تفرق ،

وعن أنسٍ إلى وحشة، وعن انتلافٍ إلى اختلاف ، وعن محبةٍ إلى بغض ، وعن نصيحةٍ وموالاةٍ إلى غشٍّ ومُعَادَاة ، وَعَصَمْنَا وإياكم من الانتماء إلى كُلِّ اسمٍ خالفَ الإسلامَ والسنةَ.

٣) فسادُ الرأي ، والوقوعُ في التناقض

فصاحبُ الهوى ، يتكَلَّمُ بغيرِ هُدًى ، ويقعُ في الغفلةِ والعمى ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَطْعَمَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾

قال ابنُ تيمية (رحمه الله): وصاحبُ الهوى يُعِمِّيهِ الهوى ويُصِمُّهُ ، فلا يستحضر ما لله ورسوله ﷺ في ذلك، ولا يطلبه ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه.

٤) أنه مُوجِبٌ للعقوبة من الله تعالى

لأنه يُؤدِّي بصاحبه إلى تزيين الباطل ، والزهد في الحق ، وتأليه الهوى ، فيطَبِّع على قلبه ، ويُخْتَمَ على سمعه ، ويُجْعَل على بصره غشاوة ، قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾.

عدمُ الانتفاعِ بالقرآنِ والمواظ

لأنَّ الهوى يَصُدُّه عن فَهْمِ القرآن ، والانتفاعِ بمواظله وأحكامه ، وقد كان أصحابُ الأهواء يستمعون القرآنَ مباشرةً من فمِ النبي ﷺ فلم ينتفعوا به.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾

٥) أنه سببٌ لذهابِ العقلِ والعلم

قال المُعْتَصِم - لأبي إسحاق الموصلي : يا أبا إسحاق ! إذا نُصِرَ الهوى ، ذَهَبَ الرأي.

٦) أنه مُهلِكٌ من المُهلِكَاتِ

أخرج الطبراني في معجمه ، من حديث أنسٍ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شَحٌّ مُطَاعٌ ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ)

٧) أنه سببٌ للابتداعِ في الدِّينِ

قال أبو عثمان النيسابوري (رحمه الله): من أَمَرَ السُّنَّةَ على نفسه قولًا وفعلًا ، نطق بالحكمة ، ومن أَمَرَ الهوى على نفسه ، نطق بالبدعة ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾

٨) أنه يَصُدُّ عن قبولِ الحق ، ويُزَيِّنُ الباطل

روى أحمد في الزهد ، عن علي عليه السلام أنه قال: إنَّ أخوف ما أخاف عليكم اثنتين : طولَ الأمل وانتباعَ الهوى ، فأما طولُ الأمل فينسي الآخرة ، وأما اتباعُ الهوى فيصد عن الحق.

وكلُّ امرئٍ يدري مواقعَ رشدِهِ	ولكنَّه أعمى أسيرَ هواهُ
يشيرُ عليه الناصِحونَ بجهدِهِمْ	فيأبى قبولَ النصيح وهو يراهُ
هوى نفسه يعميه عن قصدِ رشدِهِ	ويبصرُ عن فهمِ عيوبِ سواهُ

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولئى الصالحين
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين ، وقدوة لعباد الله الموحدين
الصالحين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:-

أيها المؤمنون عباد الله:

إن اتباع الهوى له أسباب كثيرة ، تدعو الناس إليه ، فمن أهمها :

- **عدم التَّعَوُّدِ على ضبط الهوى**
- **ومُجالسة أهل الأهواء ومُصاحبَتهم**
- فَمَنْ لَزِمَ مُجالسةَ أَهلِ الهوى ، وأدام صُحبَتهم ، فلا بد أن يتأثر بهم

قال أبو قلابة (رحمه الله): لا تُجالِسوا أصحابَ الأهواء ، فإنى لا آمَنُ أن يَغِمِسُوكُم في ضلالَتهم ، أو يُلَبِّسُوا عليكم بعضَ ما تَعْرِفون .

- **المُساَرَعَةُ إلى ما تشتهيه النَّفْسُ من المُباحات**
- وقد كان أهل العلم يَرَبُّون طُلَّابَهم على مخالفة ما تهواه أنفسهم من المُباحات.

- **حُبُّ الدنيا والرُّكُونُ إليها**
- فإنَّ مَنْ أَحَبَّ الدنيا ، وَرَكَّنَ إليها ، تولَّدَ عنده سعيٌّ حثيثٌ لتلبية كلِّ ما يشتهيه ، وإنَّ كان مُخالفًا لشرع الله تعالى ، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

- **الجهل بالعواقب المُترتبة على اتِّباع الهوى**
- فإنَّ الجهل بعاقبة الشيءِ داعٍ إلى ممارسته.

فاتقوا الله عباد الله: واحذروا من اتباع الهوى ، واعلموا أن الله قد نهى نبيّه عن اتباع الهوى ، فقال سبحانه: (**فَذَلِكْ فَادَعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**)
وكان النبي ﷺ يتعوذ بالله من اتباع الهوى، **روى الترمذي في سننه**، من حديث قطبة بن مالك ؓ قال: كان النبي ﷺ يقول: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ ، وَالْأَعْمَالِ ، وَالْأَهْوَاءِ**)

واعلموا عباد الله: أنّ العلاج الشافي من مغبة اتباع الهوى يكمن في: اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وكذلك في مراقبة النفس ومحاسبتها ، وعدم مجاراتها في شهواتها ، بل العمل على ترويضها في اتباع الحق والهدى ، وأن يتذكر عواقب اتباع الهوى الدينية والدنيوية ، وأن يشغل نفسه بالحق حتى لا تشغله بالباطل .

ومما يعين على ذلك أيضا : الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه والاجتهاد في دعائه والإنابة إليه ، فإن القلوب بين أصبعين من أصابعه تعالى يقبلها كيف يشاء

وقد قال جل وعلا : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء)

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

نسأل الله تعالى أن يعافينا جميعاً من مغبات الهوى واتباعه ، وأن يجعلنا هداة مهديين غير ضالين ولا مضلين ، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلی إلى يوم الدين.

الدعاء ...

الحياة الطيبة وأسبابها

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي يستحق الحمد والثناء والشكر والدعاء
 الحمد لله ما الأسماع قد سمعت في كل يوم من الأقوال تجنيها
 الحمد لله ما الأبصار قد حفظت كذا اللسان من الأسقام يشفيها
 الحمد لله كم لله من نعم فهل سوى الله في الأكوان يَحْصِيها

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

يا من إليه جميع الخلق يبتهل
 يا من نأى فرأى ما في القلوب وما
 أنت الملائكة إذا ما أزمته شملت
 أنت المنادى به في كل حادثة
 إنا قصدناك والآمال واقعة
 وكل حي على رحمة يتكل
 تحت الثرى وحجاب الليل منسدل
 وأنت ملجأ من ضاقت به الحيل
 أنت الإله وأنت الذخر والأمل
 عليك والكل ملهوف ومبتهل

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمدًا رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك
 يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ :
 (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ -ﷺ- رسولاً)
 تجلى للحياة فكان نوراً
 وسار ليملاً الكون انشراحاً
 عليه صلاة ربي ما تنادى
 بدین طاهر أهدى البشائر
 وفي توجيهه طهر الضمائر
 إلى التكبير أصوات المنابر

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمت فضائلك ، وحق على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرَ الأمور مُحدثاتها ، وكلَّ مُحدثَةٍ بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة ، وكلَّ ضلالةٍ في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

= فإلى أين ؟ في هذه اللحظات المباركة ، لحظات إجابة نداء الله تعالى

يمشون نحو بيوت الله إذ سمعوا أرواحهم خشعت لله في أدب دعواهم ربنا جئناك طائفة هم الرجال فلا يلهيهم لعب	الله أكبر في شوق وفي جدل قلوبهم من جلال الله في وجل نفوسنا وعصينا خادع الأمل عن الصلاة ولا أكذوبة الكسل
--	--

أيها المؤمنون عباد الله:

خلق الله تعالى الخلق في هذه الدنيا وأنزل لهم شريعةً ومنهاجاً ، وأرسل لهم رسله وأنبيائه ، فمنهم من سمع وأطاع واتبع ، فكانت حياته طيبة ومطمئنة ، ومنهم من سمع وعصى وابتدع ونأى ، فكانت حياته ضيقٌ وقلقٌ وشقاءٌ وكآبةٌ

ولا والله ما تكون الحياة الطيبة إلا كما وصفها الله جلّ في علاه: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

قال ابن كثير (رحمه الله) : هذا وعدٌ من الله تعالى لمن عمل صالحاً ، وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى ، وسنة نبيه ﷺ من ذكرٍ أو أنشَى من بني آدم ، وقلبه مؤمن بالله ورسوله ، بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا ، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة.

والحياة الطيبة : تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت .

وأصل الطيب : ما تستلذه الحواس ، وما تستلذه النفوس .

يقول الطبري في تفسيره : والحياة الطيبة تشمل : الرزق الحلال الطيب ، والقناعة ، والسعادة ، والعمل بالطاعة ، وغير ذلك .

وكثير من الناس يظن أن الحياة الطيبة هي رَغَدُ العيش ، وكثرة الأموال ، وهذا مفهوم قاصر ، فقد تطيب الحياة بالمال ! وقد لا تطيب ، وفي الدنيا أشياء كثيرة تطيب بها الحياة، **ومن أبرزها :**

طاعة الله تعالى ، والثقة به سبحانه ، والتوكل عليه ، والرضا بقضائه وقدره ، وتطيب الحياة أيضاً بالصحة والعافية ، والهدوء ، والرضا ، والبركة ، وسكن البيوت ، والفرح بالعمل الصالح ، ونحو ذلك .

معاشر المسلمين:

اعلموا أن من أعظم الأسباب التي تَحْصُلُ بها الحياة الطيبة ، أمورٌ عدة ، إنَّ منها على سبيل المثال:

✓ **الإيمان والعملُ الصالح :** قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَآخِزْنَاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)

فالإيمان الصحيح ، يُثمر العمل الصالح ، وعند ذلك تتحقق الحياة الطيبة في الدنيا ، والفوز بالجنة في الآخرة .

ومن أسباب الحياة الطيبة :

✓ **تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ :**

وَأَسْمَعْ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾

فَالْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ مِنْ أَطْيَبِ النَّاسِ حَيَاةً وَعَيْشًا ، وَأَنْعَمُهُمْ بَالًا وَانْشِرَاحًا ، وَهَذِهِ جَنَّةٌ عَاجِلَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ الْآجِلَةِ ، فَمَا أَعْظَمُهَا مِنْ حَيَاةٍ طَيِّبَةٍ يَعِيشُهَا الْمُتَّقُونَ .

ومن أسباب الحياة الطيبة يا عباد الله:

✓ **كثرة ذكر الله تعالى:**

فالحياة لا تطيب إلا بذكر الله تعالى ، والقلب لا يطمئن إلا به ، ولا يزول القلق والاضطراب إلا بذكر الله

وصدق الله إذ يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

وفي مسند الإمام أحمد ، من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ)

والقلب الذَّاكِرُ قلبٌ قَوِيٌّ ، لا يخافُ غيرَ الله ، لأنه يستشعرُ دائمًا معيَّةَ الله ونصرته

وفي الحديث القدسي : (أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي ، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَاةٌ) رواه أحمد .

وأخرج البخاري في صحيحه ، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ)

ومتى ما غفل المرء عن ذكر الله ، فَلَا طَمَآنِينَةَ لِقَلْبِهِ ، وَلَا انْشِرَاحَ ، وَلَوْ تَنَعَّمَ بِمَا شَاءَ مِنْ مَلَذَّاتِ الْحَيَاةِ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)

ومن أسباب الحياة الطيبة :

✓ المحافظة على الصلوات والخشوع فيها :

فَالصَّلَاةُ الْخَاشِعَةُ ، تَشْرُحُ الصَّدْرَ ، وَتَزِيلُ الْهَمَّ ، وَتَمَلُّ الْقَلْبَ طَمَئِينَةً وَرَاحَةً ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ، وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ وهي قَرَّةُ عَيْنِ الْمُحِبِّينَ ، وَرَاحَةُ السَّعْدَاءِ الْمُقَرَّبِينَ

وفي صحيح الجامع ، عن أنسٍ ؓ قال: قال ﷺ: (وَجُعِلَتْ قَرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)

وسماها راحةً ، كما في سنن أبي داود وغيره ، أن النبي ﷺ قال: (قُمْ يَا بَلَاءُ فَأَرْخَنَا بِالصَّلَاةِ)

وصدق من قال: لا تبحث عن السعادة وأنت لا تصلي !

ومن أسباب الحياة الطيبة :

✓ الرضا والتسليم لقضاء الله وقدره :

فلا يمكن أن تحصل السعادة إلا لمن يؤمن بالله تعالى ، ويؤمن بقضائه وقدره ، ويرضى بما كتبه الله له .

أخرج مسلمٌ في صحيحه ، من حديث العباس بن عبد المطلب ؓ أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: (ذاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا)

والإنسان في هذه الدنيا لا بد أن ينتابه شيءٌ من الهموم والمصائب ، فإن لم يرضَ بالقضاء والقدر هلك .

ويوضح هذا المعنى ، ما جاء في السنن ، من حديث عبيد الله بن محصن ؓ قال: قال رسولُ الله ﷺ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا)

وفي صحيح مسلم ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ؓ قال: قال رسولُ الله ﷺ: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرَزِقَ كَفَافًا ، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ)

ومن أسباب الحياة الطيبة يا عباد الله:

✓ التوكل على الله :

قال تعالى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)

يقول ابن سعيدي في فوائده : وحُسْنُ الظَّنِّ بالله تعالى يدعو العبدَ إلى التوكل عليه ، فلا يُتصوّر التوكلَ على مَنْ ساءَ ظَنُّكَ به ، ولا التوكلَ على مَنْ لا ترجوه ، والله تعالى تكفلَ لِمَنْ توكلَ عليه بالكفايةِ التامة ، والهدايةِ والوقايةِ.

وفي السنن ، عن أنسٍ ؓ قال: قال رسولُ الله ﷺ: (مَنْ قَالَ - يَغْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: بِسْمِ اللَّهِ ، توكلتُ على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له: هُدِيتْ وَكُفِّتْ وَوُقِّيتْ، فَيَنْتَحِي لَهُ الشَّيْطَانُ ، ويقول شَيْطَانٌ آخَرُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هَدَى وَكَفَى وَوُقِيَ)

ومن أسباب الحياة الطيبة يا عباد الله:

✓ **انشراح الصدر :**

إنَّ حياةَ المؤمنِ مليئةٌ بالتكاليف والواجبات ، وانشراحُ الصدرِ يُحوّل مشقّةَ التكليف إلى مُتعة ، ويحوّلُ عناؤه إلى لذة ، ويجعله دافعاً للحياة الطيبة

لذا طلب ذلك موسى عليه السلام من ربه ، فقال: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي)

والله تعالى امتنَّ على نبيه محمدٍ ﷺ بانشرّاح صدره ، فقال سبحانه: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) أي: نورناه ، وجعلناه فسيحاً رحيباً واسعاً لشرائع الدين والدعوة إلى الله.

ومن أسباب الحياة الطيبة يا عباد الله:

✓ **الإحسانُ إلى الناسِ بالقول والفعل :** وقد أمر الله تعالى بالإحسان ، فقال: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعْظُمُ عَلَيْكُمْ تَذَكُّرُونَ)

قال قتادة (رحمه الله): ليس من خُلُقِ حسنٍ كان أهلُ الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلاّ أمر الله به ، وليس من خُلُقِ سيئٍ كانوا يتعابرونه بينهم إلاّ نهى الله عنه .

والمُحسنون لهم في الدنيا حياةٌ حسنة ، ومُتعةٌ حسنة ، ومكانةٌ حسنة ، ولهم في الآخرة خَيْرٌ من الدنيا وما فيها ، قال تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ، وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ، جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ)

ومن أسباب الحياة الطيبة يا عباد الله:

✓ **السَّلامَةُ مِنَ الْغِلِّ وَالْحَسَدِ :**

فالمؤمنُ يُمسي ويصبح سليمَ الصدر ، نقيَّ الفؤاد ، يدعو بما دعا به الصالحون: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)

فالمؤمن الحق لا يحسد ، بل يُوجّه همته إلى معالي الأمور

كما جاء في الصحيحين ، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)

ومن أسباب الحياة الطيبة يا عباد الله:

✓ **النَّظَرُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَكَ فِي الدُّنْيَا :**

وقد أُرشد إلى ذلك النبي ﷺ **كما جاء في صحيح مسلم ،** من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)

وفي رواية: (ذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ)

ومن أسباب الحياة الطيبة يا عباد الله:

✓ **الْيَقِينُ بِأَنَّ سَعَادَةَ الْمُؤْمِنِ الْحَقِيقِيَّةُ فِي الْآخِرَةِ :**

حين يُدخله الله تعالى جنات النعيم ، قال تعالى: (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

وقال سبحانه: (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ)

اللهم اجعلنا من أهل السعادة في الدنيا والآخرة .

روى مسلم في صحيحه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ)

يقول النووي (رحمه الله) والمعنى : أن كلَّ مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة ، مُكَلَّفٌ بفعل الطاعات الشاقة ، فإذا مات استراح من هذا ، وانقلب إلى ما أعدَّ الله تعالى له من النعيم الدائم ، والراحة الخالصة من النقصان

وأما الكافر فإنما له من ذلك ! ما حصَّل في الدنيا ، مع قِلَّتِهِ وتكديره بالمنغصات ، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم ، والشقاء الأبدي .

إلا التي كانَ قبلَ الموتِ يَبنِيها	لا دارَ للمرءِ بعدَ الموتِ يَـسْكُنُها
وإنَ بَنَـاها بَشَرٍ خَـابَ بَـانِيها	فإنَ بَنَـاها بِخَيْرِ طَـابَ مَسْكَنُها
فَالموتُ لا شَكَّ يَفْنِيها وَيَفْنِيها	لا تَـرْكَنَنَّ إلى الدنْيَا وَزِينَتِها
والجَارُ أَحْمَدُ وَالرَحْمَنُ بَـانِيها	وَاعْمَلْ لِدَارٍ غَدًا رِضْوَانُ خَازِنِها
وَالزَّعْفَرَانُ حَشِيشٌ نَابَتْ فِيها	قَصُورُها ذَهَبٌ وَالمسْكُ طَيِّبَتُها

بَارِكِ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، وَنَفَعَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْحِكْمَةِ

... أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ ...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليُّ الصالحين
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين ، وقدوة لعباد الله الموحدين
الصالحين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:.

أيها المؤمنون:

إنَّ الحياةَ الطَّيِّبَةَ مطلبُ كلِّ إنسانٍ ، ومقصَدُ كلِّ عاقلٍ ، لاسيَّما في هذهِ الأزمنةِ المتأخِّرةِ ،
التي اضطربت فيها حياةُ الناسِ ، وأصبحت تسمعُ من يصفُ حاله بالهمِّ والنكد ، رغمَ
ما يعيشُهُ من نِعَمٍ ، وما يملكُ من أساليبِ الرَّفاهيةِ ، لكنها لم تحقِّقْ لَهُ ما يتمناه من حياةٍ
طَيِّبَةٍ هنيئةٍ

وقد قال أحدهم : راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة النفس في قلة الآثام ، وراحة القلب
في التعلق بطاعة الرحمن، وراحة اللسان في قلة الكلام.

معاشر المسلمين: اطلبوا الحياة الطيبة في محبة الله تعالى وطاعته ، واتباع سنة نبيه
ﷺ ، وتذكروا ما أعده الله عز وجل للصالحين من عبادته في جنته

أخرج البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: **(قال الله تعالى: أعددتُ
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ومصدقُ
ذلك في كتاب الله: { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }**

يَا مُتَعَبَ الْجِسْمِ كَمْ تَسْعَى لِخِدْمَتِهِ أَنْعَبْتَ جِسْمَكَ فِيمَا فِيهِ خُسْرَانُ
أَقْبِلْ عَلَى الرُّوحِ وَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا فَأَنْتَ بِالرُّوحِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ

أسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقني وإياكم الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، وأن يجعلنا
من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلُّوا وسلِّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** وقول نبيكم ﷺ: **(من
صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).**
اللَّهُم صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ وَفِي الْآخِرِينَ، وفي المَلَأِ الْأَعْلَى إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ.

الدعاء ...

مراقبة الله تعالى

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ، وقَهَرَ كُلَّ مخلوقٍ عِزَّةً وَحُكْمًا ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يُحِيطُونَ به عِلْمًا

سَهَرَتْ أَعْيُنٌ وَنَامَتْ عُيُونُ فِي شُؤُونٍ تَكُونُ أَوْ لَا تَكُونُ
فَاطْرَحَ الِهَمَّ مَا اسْتَطَعَتْ بَعِيدًا إِنَّ جِمْلَانِكَ الِهَمُومَ جُنُونُ
إِنَّ رَبًّا كَفَاكَ مَا كَانَ بِالْأَمْسِ سَيَكْفِيكَ فِي غَدٍ مَا يَكُونُ

وأشهد ، أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك الكبير اللطيف الخبير ، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، القائل جل في علاه: (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا)

أما والله لو علم الأنام لِمَا خَلَقُوا لِمَا هَجَعُوا وناموا
لقد خلقوا لأمرٍ لو رآته عيونُ قلوبهم هاموا وتاهوا
ماتت ثم قبرٌ ثم حشُرٌ وتوبيخٌ وأهـوالٌ عظامُ
ليوم الحشر قد عملت رجالٌ فصّلوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا كاهل الكهف أيقاظٌ نيامُ

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمدًا رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملائكة الأعلیٰ إلى يوم الدين ، القائل ﷺ: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ مَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ) رواه الترمذي.

قالوا تحبُّ محمدًا فأجبتهم إني بحبِّ محمدٍ أتعبدُ
أحببتُ فيه هدايتي وكرامتي وبراءتي من شرِّ نارٍ توقدُ
وشفاعَةً ترجى ليومَ كريهَةٍ وتقلبي بين النعيمِ أخلدُ
وتطاولي بين الأنامِ بأنني من أمةٍ فيها النبيُّ محمدُ
لم يبرأ الرحمنُ خلقاً مثله بين العبادِ هو الكمالُ المفردُ
سبحان من سواه نوراً هادياً وعليه من ربي صلاةٌ سرمدُ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فَإِنَّ مِنْ اتَّقَاهُ وَقَاهُ ، وَفَرَّجَ هَمَّهُ ، وَكَشَفَ غَمَّهُ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ،

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلُّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله:

سنتحدث في هذه الخطبة عن منزلة عظيمة من منازل السائرين إلى الله تعالى ، ومرتبة جليلة ، وهي من أفضل الطاعات ، وأجل القربات ، إنها منزلة المراقبة

س: فما هي حقيقة المراقبة ، وأهميتها وثمراتها ، وخطورة إهمالها ؟ وكيف السبيل لتحقيقها؟

إن حقيقة المراقبة يا عباد الله: أن يعلم العبد دائماً أن الله تعالى لا يخفى عليه شيء من أموره ، وأن يستشعر اطلاعه عليه في جميع أحواله .

يقول الحارث المحاسبى (رحمه الله): عندما سؤل عن المراقبة فقال: هي علم القلب بقرب الرب ، فكيف لا يراقب العبد ربه سبحانه وتعالى وهو القريب الرقيب عليه ؟ !

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلُنْ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾

وكيف لا يراقب العبد ربه سبحانه ، وهو الشهيد ، العليم ، الخبير بكل أحواله ، العليم بأقواله وأفعاله ، ولا يخفى عليه أفكاره وخواطره ، قال تعالى: ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

ومراقبة الله تعالى من صفات المؤمنين ، ومن أخلاق الموحدين ، وهي دليل على صدق الإيمان ، وبلوغ درجة الإحسان ، كما في حديث جبريل عليه السلام ، وفيه : (**الإحسان: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**) متفق عليه .

قال ابن المبارك (رحمه الله) لرجل راقب الله تعالى ! فسأله عن تفسيرها فقال: كن أبداً كأنك ترى الله عز وجل.

= ولقد كان سيد البشرية ومعلمها ﷺ يسأل ربه سبحانه أن يرزقه خشيته ومراقبته في كل أحواله

أخرج الإمام أحمد في مسنده ، أن النبي ﷺ كان يدعو الله سبحانه بقوله : (أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)

أي: أسألك مخافتك فيما لا تراه أعين الناس ويغيب عن أبصارهم ، وفيما يشاهدونه ويبصرونه ويدركونه.

فالمسلم يا عباد الله مأمورٌ بمراقبة الله تعالى في كل أحواله

روى الترمذي في سننه ، من حديث أبي ذرٍّ ؓ أن رسول الله ﷺ قال: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)

❖ ثمرات المراقبة :

واعلموا عباد الله أن لمراقبة الله تعالى ثمرات كثيرة ، يعود نفعها على صاحبها في الدنيا والآخرة ، ومن ذلك على سبيل المثال :

(١) أنها تورث الإيمان :

روى الطبراني في معجمه ، عن عبد الله بن معاوية ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث من فعلهنَّ فقد طَعِمَ طَعْمَ الإيمان: من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله ..) إلى أن قال ﷺ: (وزكَّى نفسه) فقال رجلٌ : وما تزكية النفس يا رسول الله ؟ فقال ﷺ: (أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان)

وعلمك بأن الله معك يعني: مراقبتك لله، فمن فعل ذلك وجد حلاوة الإيمان بالله.

(٢) أنها تورث الإخلاص لله

يقول الحسن البصري (رحمه الله): رحم الله عبداً وقف عند همِّه ، فإن كان لله مضي ، وإن كان لغيره تأخر .

(٣) أنها من أسباب دخول الجنة :

قال الله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾

(٤) أنها سببٌ للمسارعة إلى الطاعات والخيرات

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾

وفي الحديث: (أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) متفق عليه .

فالحديث صريح في أن مراقبة الله تعالى تدعو إلى تحسين العبادة

قال ابن منظور رحمه الله : من راقب الله أحسن عمله .

٥) أن المراقبة تورث الأمانة والصدق في المعاملات :

رَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ؓ ، كَانَ يَتَّقِدُ الرَّعِيَةَ لَيْلًا ، فَسَمِعَ امْرَأَةً تَقُولُ لِابْنَتِهَا : اخْطِي اللَّبَنَ بِالْمَاءِ ، قَالَتْ : إِنَّ عُمَرَ نَهَى عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَتِ الْأُمُّ : إِنْ عُمَرَ لَا يَرَانَا ، فَقَالَتْ : إِنْ كَانَ عُمَرَ لَا يَرَانَا فَرُبَّ عُمَرَ يَرَانَا .

وروى البيهقي في شعبه ، عن نافع مولى عبد الله بن عمر ؓ قال: مرَّ ابنُ عمرَ ؓ في بعضِ نواحي المدينة ومعه أصحابُهُ ، على راعي غنمٍ ، فقال له : هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ، ونعطيك من لحمها ؟

فقال الراعي : إنها ليست لي ، إنها غنمُ سيدي ، فقال له ابنُ عمرَ : فما عسى سيدي فاعلاً إذا فقدناها فقلت له : أكلها الذئبُ ؟ فولى الراعي عنه وهو رافعُ أصبعه إلى السماء وهو يقول: فأين الله ؟ !

٦) البعد عن المعاصي ، وعدم التجرؤ على محارم الله تعالى:

وهذا المقام هو الذي منع يوسف عليه السلام عن المعصية حينما ابتلاه الله تعالى ، كما قال سبحانه : ﴿ وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾

يقول ابن القيم (رحمه الله) : وأرباب الطريق مجمعون على أن مراقبة الله تعالى في الخواطر ، سبب لحفظها في حركات الظواهر ، فمن راقب الله في سره ، حفظه الله في حركاته في سره و علانيته

٧) أن المراقبة سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة :

وفي حديث السبعة الذين هم في ظلِّ عرشِ الله يومَ القيامة ، سنجد أنهم جميعاً استحضروا مراقبة الله تعالى لهم

جاء في الصحيحين ، عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسولُ الله ﷺ : (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا فِي الْمَسْجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ إِلَى نَفْسِهَا ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَمْ تَعْلَمْ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ)

فلو نظرنا إلى هؤلاء السبعة سنجد أنَّ الشَّيْءَ المشترك بينهم ، والوصف الذي تحقق فيهم على اختلافِ أعمالهم : هو تقوى الله عز وجل ، ومراقبته في خلواتهم .

نسأل الله العظيم أن يرزقنا خشيته في الغيب والشهادة ، وأن يجعلنا من عباده المتقين.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقلُ	خلوتُ ولكن قلْ عليَّ رقيبُ
ولا تحسبنَّ الله يُغفلُ ما مضى	وأنّ الذي يُخفي عليه يغيبُ
لهوئناً عن الأيام حتى تتابعَتْ	ذنوبٌ على آثارهنَّ ذنوبُ
فيا ليتَ أن الله يغفرُ ما مضى	ويأذن لنا في توبةٍ فنتوبُ

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولي الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين ، وقُدوة لعباد الله الموحدين
الصالحين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:.

أيها المؤمنون:

هل سألنا أنفسنا هذا السؤال يوماً من الأيام !

س : أين الله في حياتنا ؟

عندما نرتكب الذنوب والمعاصي بعيداً عن أعين الخلق !

س : أين الله في حياتنا ؟

عندما تنتهك حرمة الله في الظلمات ، في الخلوات ، في الفلوات !

س : أين الله في حياتنا ؟

عندما نضيع أوقاتنا وشبابنا في معصية الله !

س : أين الله ؟

حينما نضغط على أزرار الهاتف لنبحث عن الحرام !

س : أين الله ؟

يا من تسرق ، يا من ترتشي ؟ يا من تأكل الربا ؟

س : أين الله ؟

عندما نسخر النعم التي أنعمها الله علينا في معصيته

سبحان الحليم الذي لا يعاجل عباده بالعقوبة

معاشر المسلمين: اعلموا أن ضعف مراقبة الله تعالى لها مخاطر كبيرة يجدر بالمسلم أن يتنبه لها ، ليجتنبها ويتبعد عنها ، **ومن تلك المخاطر** ما يلي:

○ **الوقوع في ذنوب الخلوات ، وانتهاك الحرمات ، وضياع الحسنات :**

قال تعالى: (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ ، وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ، وَهُوَ مَعَهُمْ ، إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً)

روى ابن ماجه في سننه، عن ثوبان ؓ عن النبي ﷺ أنه قال: (لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا)
قال ثوبان : يا رسول الله ، صفهم لنا ، جلهم لنا ، أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم ، قال:

(أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا)

سبحان الله ! غَفَلُوا عن الله في الخلوات ، فعاقبهم بذهاب الحسنات ، فكيف يكون الحال لمن بارز الله تعالى بالذنوب والمعاصي؟! وما حال من ترك مراقبة الله في ظاهره وباطنه ، وتجرأ على المعاصي ؟ فإن من لم يستح من الله تعالى ويراقبه ، يفضحه يوم القيامة.

يقول أبو الدرداء رضي الله عنه: إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالى ، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين ، من حيث لا يشعر .

ومن مخاطر عدم المراقبة يا عباد الله

○ **سوء الخاتمة والعياذ بالله :**

فمن نسي الله في الخلوات ، خذله الله في أخرج الأوقات ، عند نزع الروح **يقول ابن رجب** (رحمه الله): خاتمة السوء تكون بسبب دسيصة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس

ويقول ابن القيم (رحمه الله): أجمع العارفون بالله أن ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات، وأن عبادات الخفاء هي أعظم أسباب الثبات .

معاشر المسلمين: فكيف السبيل إلى تحقيق المراقبة ؟

اعلموا يا رعاكم الله أن السبيل لتحقيق المراقبة تكون بأمر عدة ، إن من أهمها:

✓ **معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته**

واستحضار أن من أسمائه: (الرقيب ، والشهيد ، والسميع ، والبصير ، والقريب ، والعليم ، والحفيظ ، واللطيف ، والمحيط ، والخبير) فإن استحضار هذه الأسماء ، والتعبد لله تعالى بمقتضاها يورث المراقبة.

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ، سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾

وتتحقق المراقبة يا عباد الله

✓ **باستحضار عين الله تعالى التي لا تنام :**

قال تعالى: ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ، وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ رأى أحد السلف رجلاً وامرأة في مكان ربيبة ، فاكتفى بقوله لهما : إن الله يراكما . فلو كانت نملة سوداء ، في ليلة ظلماء ، على صخرة سوداء ، لرآها رب العزة والجلال من فوق سبع سموات.

قال رجلٌ لوهيب بن الورد (رحمه الله): عطني! فقال له: اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك.

وإذا خلوتَ بريبةٍ في ظلمةٍ
فاستحي من نظيرِ الإلهِ وقل لها
والنفسُ داعيةٌ إلى الطغيانِ
إنّ الذي خلقَ الظلامَ يراني

وتتحقق المراقبة يا عباد الله

✓ **استحضار الملائكة التي تحفظك ، وتراقبك ليل نهار**

فقد وكل الله تعالى بنا ملائكة يكتبون ويحسون أعمالنا ، ويوم القيامة يشهدون قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَامًا كَاتِبِينَ ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾

وتتحقق المراقبة يا عباد الله

✓ **باستحضار شهادة الجوارح والأعضاء يوم القيامة**

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، وَقَالُوا لِمَ جُلُودُهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ، وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعِيبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾

وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

وتتحقق المراقبة يا عباد الله

✓ **العلم بشهادة الأرض بما عمل فوقها من المعاصي**

أخرج الترمذي في سننه ، عن قوله تعالى: (يَوْمَ تَحْدُثُ أَخْبَارَهَا) قال النبي ﷺ: (إنّ أخبارها أن تشهد على كل عبدٍ وأمةٍ بما عمل على ظهرها ، أن تقول : عمل كذا وكذا ، في يوم كذا وكذا)

أيها الأخوة الفضلاء :

فلنحاسب أنفسنا ، ونحن هنا في الدنيا ، وفي الوقت متسع ، وباب التوبة مفتوح ، قبل أن يؤتى بالشهود ، في يوم عسير ، على الكافرين والفاسقين والمنافقين غير يسير.

فلنبادر - أيها الإخوة - بترك المنكرات ، وترك ما نهى الله عنه ، قبل أن يؤتى بشهود يوم القيامة ، الذين لا تنفع معهم واسطة ولا محاباة لأحد .

اللهم اجعلنا من الذين يراقبونك في السرّ والعلن ، ومن الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلیٰ إلى يوم الدين.

الدعاء ...

قوارب النجاة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونثني عليه الخير كله ، نشكره ولا نكفره ، عمَّ برحمته جميع العباد ، وخصَّ أهل طاعته بالهدى والسداد ، ووفقهم للعمل الصالح وبلوغ المراد

ما في الوجودِ سواك ربَّ يعبدُ كلاً ولا مولئَ هناك فيقصدُ
يا من له عنتِ الوجوه بأسرها رهباً وكلُ الكائناتِ توحدُ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تنزهه عن الشركاء والنظراء والأنداد ، القائل **جَلَّ فِي عِلَاهُ : (وَالْعَصْرِ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)**

يا صاحبَ الهمِّ إنَّ الهمَّ منفرجُ أبشُرْ بخيرِ فإنَّ الفارجَ اللهُ
إذا بُليت فتقِ باللهِ وارضَ بهِ إنَّ الذي يكشفُ البلوى هو اللهُ
اللهُ يُحدثُ بعدَ العسرِ ميسرةً لا تجزعنَ فإنَّ الكافيَ اللهُ
واللهِ ما لكَ غيرَ اللهِ من أحدٍ فحسبُكَ اللهُ في كلِّ لكِ اللهُ

وأشهدُ أن قانداً وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسولُ الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسولَ الله في الأولين وفي الآخرين وفي المألى الأعلى إلى يوم الدين

يا خيرَ مولودِ تعظمَ فخْرهُ وأتى بأشرفِ ملةٍ وكتابِ
صلّى عليكِ اللهُ يا خيرَ الورى ما انهلَ في الآفاقِ قطْرُ سحابِ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإنَّ من اتقاه وقاه ، وفرَّجَ همَّه ، وكشفَ غمَّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)**

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

اللَّهُم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللَّهُم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللَّهُم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمّت فضانك ، وحقَّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرَّ الأمور مُحدثاتها ، وكلُّ مُحدثَةٍ بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة ، وكلَّ ضلالةٍ في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أبيها المؤمنون عباد الله:

لقد حُتْنَا ربُّ العزة والجلال على تلاوة القرآن وتدبر معانيه ، ففيه الهداية والرشاد، والتوفيق والسداد ، قال تعالى: (الم ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ، هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) وقال جل في علاه: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)
ولقد كان النبي ﷺ يقومُ بالقرآن يتلوه ويتدبره ، وكان يقرأه مترسلاً ، يقفُ عند كل آية ويمدُّها ، وأحياناً يكرر الآية ويبكي تدبراً وخشوعاً

وروى ابن جرير وابن مردويه : أن بلالاً ؓ قال: مررتُ على رسول الله ﷺ قبل صلاة الفجر ، فسمعتَه يبكي فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال: (أنزلت عليَّ هذه الليلة آياتٌ ، وبلٌ لمن قرأها ولم يتدبرها) قلت : ما هي يا رسول الله ؟ فأخذ يقرأها ويبكي: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) وهي دعوة واضحة منه ﷺ لتدبر القرآن ..

وفي الصحيحين ، من حديث ابن مسعود ؓ : أن النبي ﷺ قال له: (اقرأ عليّ) قال: قلت اقرأ عليك وعليك أنزل ، قال: (إني أحبُّ أن أسمعه من غيري) فقرأت عليه سورة النساء حتى وصلت إلى هذه الآية: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) قال: (حسبك) فإذا عيناه تدرفان.

وسنعيش في هذه اللحظات المباركة مع سورة عظيمة من سور القرآن الكريم تحملُ في طياتها شِريعةً ومنهاجاً ، وتحملُ في معانيها قواربَ النجاة للسالكين

أتعلمون ما هذه السورة يا عباد الله ؟

إنها سورة ! يحفظها الجميع ، من قصار السور ، إنها سورة العصر .

قال عنها الإمام الشافعي (رحمه الله) : لو لم ينزل من القرآن إلا هذه السورة لكفت الناس ، لأنها شملت جميع علوم القرآن ، وحددت قواربَ النجاة في هذه الدنيا .

من مفاهيم هذه السورة العظيمة

○ أسرار القسم من الله تعالى ببعض مخلوقاته

- الإشارة إلى مفهوم الخسران
- تحديد قوارب النجاة الأربعة
- الإحياء بضرورة التحلي بروح الجماعة

يقول الله تعالى: (وَالْعَصْرِ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ)
أقسم الله تبارك وتعالى بالعصر : وهو الزمن ، وهو الحياة

دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ لَهُ
فارفعِ لنفسِكَ قبل موتِكَ ذِكْرَهَا
إِنَّ الحياةَ دقائقٌ وثَواني
فالذكرُ للإنسانِ عمرٌ ثاني

ولله تبارك وتعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته ، ليلفت انتباه عباده إلى عظيم مخلوقاته ولكن ! ليس لنا نحن أن نقسم إلا بالله تعالى ، لأن القسم تعظيم ، ولا ينبغي التعظيم إلا لله جلّ وعلا

ومما أقسم الله عز وجل به في القرآن : (واللّيل إذا يغشى) (والشمس وضحاها) (والفجر، وليالٍ عشر) (فلا أقسم بمواقع النجوم) وغير ذلك من الأقسام المتعددة في القرآن ..

وهنا أقسم الله تعالى بالعصر ، ثم قال سبحانه: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ)
قرّر القرآن أنّ الإنسان – كل الإنسان - لفي خسارة وهلاك ، وإن كانت درجات الخسارة تتفاوت بين الناس ، وأعلى مراتب الخسارة ، هو خسران الدنيا والآخرة – والعيادُ بالله.

فهناك من يخسر الدنيا الفانية ، ويربحُ الآخرة الباقية ، فهنيئاً له .
وهناك من يخسرُ الآخرة الباقية ، ويربح الدنيا الفانية ، فواحسرتا عليه
وهناك من يخسر الدنيا والآخرة ، وهذا هو الخذلان المبين

وإنّ من أسباب الخسارة يا عباد الله !

البعُد عن الدّين وتعاليمه ، وعن الإيمان ولذته ، وعن العمل الصالح وحسناته ، والبعُد عن الصالحين من عباد الله ، والانهماك في الدنيا وشهواتها وملذاتها ..

ما بالُ نفسك ترضى أن تُدنّسها
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
وثوبُ نفسك مغسولٌ من الدنسِ
إنّ السفينة لا تجري على اليبسِ

معاشر المسلمين: فإذا كانت الخسارة حتمية كما قرّرها القرآن !

فيا ترى ما هو طريق النجاة من هذه الخسارة ؟

لقد حدّدت الآياتُ الكريمةُ سبيلَ الخلاص من هذه الخسارة في أربع قواربٍ للنجاة

ذكر الله عز وجل بعد أداة الاستثناء (إلا) : (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)
وبغيرها ! فلا والله لا نجاة بغيرها .

فهذه هي قوارب النجاة الأربعة :

(الإيمان - العمل الصالح - التواصي بالحق - التواصي بالصبر)

ولما عرف الصحابة ﷺ أنه لا سبيل للخلاص إلا بقوارب النجاة هذه ، حرصوا عليها ، واتخذوها منهاجاً يسرون عليه إلى بر الأمان في الدنيا والآخرة

إن لله عبادةً فطنا	طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة
نظروا فيها فلما علموا	أنها ليست لحي وطننا
تركوها لجةً واتخذوا	صالح الأعمال فيه سفن

(١) قارب النجاة الأول : (الإيمان)

فلا نجاة مطلقاً إلا بالإيمان بهذا الدين العظيم، دين الإسلام.

قال الله جل في علاه : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)

وقال تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

وفي الصحيحين ، من حديث عمر بن الخطاب ﷺ وفيه قوله ﷺ : (فأخبرني عن الإيمان ! قال: أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ..)

فهل نجاة بلا إيمان ؟ والجواب : لا ، فلا نجاة مطلقاً إلا بالإيمان .

إنما الإيمان نورٌ في قلوب المؤمنين	وهو تصديق وإذعان وتسليم متين
لكتاب الله والسنة عن طه الأمين	غير محتاج لعقلٍ أو لفهم مستبين

(٢) قارب النجاة الثاني : (العمل الصالح)

وهو شاملٌ لجميع أعمال الخير الظاهرة والباطنة المتعلقة بحق الله تعالى ، وحق العباد

وقد أمر الله عز وجل بالعمل ، فقال سبحانه: (وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

ورغب الله جل وعلا في العمل ، فقال سبحانه: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)

والإيمان مقتَرَنَ بالعمل الصالح ، وإلّا فصاحبه زاعِمٌ كَذّاب ، فالإيمان بلا عمل كالشجرة بلا ثمر.

تعصي الإله وأنتَ تظهرُ حبه
لو كان حبُّكَ صادقاً لأطعته
هذا لعمرى في القياس بديع
إنَّ المحبَّ لمن يحبُّ مطيع

وصدق من قال:

الإيمان والعمل : أخوان توأمان ، ورفيقان لا يفترقان .
والإيمان : قولٌ باللسان ، واعتقادٌ بالجنان ، وعملٌ بالجوارح والأركان

يقول الحسن البصري (رحمه الله) :

ليس الإيمانُ بالتحلي ولا بالتمني ، ولكن ما وقر في القلبِ وصدقته الأعمال .
فمن قال حسناً ، وعمل غيرَ صالح ، ردَّ الله عليه قوله ، ومن قال حسناً وعملَ صالحاً ، رفعه الله تعالى ، ذلك بأنَّ الله تعالى يقول: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)

وليس كلُّ عملٍ يتقبله الله تعالى ، فتنبه أيها المسلم ، فلا بد من أن يتوفر فيه شرطان :
✓ الإخلاصُ لله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ)
✓ والمتابعة للنبِيِّ ﷺ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)

وأما قاربُ النجاة الثالث والرابع يا عباد الله فسنُتحدث عنهما بعد جلسة الاستراحة بمشيئة الله تعالى

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، وفقنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليُّ الصالحين
وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ، إمامُ الأولين والآخرين ، والمبعوثُ رحمةً للعالمين ،
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:..

معاشر المسلمين:

قواربُ النّجاة ! تحدثنا في الخطبة الأولى عن قاربين من قواربِ النّجاة (الإيمان ، والعمل الصالح)

وستحدث في هذه الخطبة عن القاربِ الثالثِ والرابع **وهما:** (التواصي بالحق ، والتواصي بالصبر)

٣) القاربُ الثالثُ من قواربِ النّجاة : (التواصي بالحق)

والتواصي بالحق يا عباد الله: هو الاستمساكُ به ، والعمل بطاعة الله تعالى وهو الأمرُ بالمعروف ، والنهي عن المنكر، والدعوةُ إلى الله تعالى على بينةٍ وبصيرةٍ:
(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

وهو واجبٌ أوجبه الله عزّ وجلّ على الأمة ، وإلاّ أثمت ، قال تعالى: (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
وقال سبحانه: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)

روى مسلمٌ في صحيحه ، من حديث أبي سعيدٍ الخدري ؓ : أن رسولَ الله ﷺ قال: (من رأى منكم منكراً ، فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعفُ الإيمان)

وقد جاء في الآثار أنّ الناس إذا رأوا المنكرَ ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذابٍ من عنده

روى الترمذي في سننه ، من حديث حذيفة ؓ أن النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)

أيها المؤمنون: والتواصي بالحق منجاة لأصحابه في الدنيا والآخرة
قال الله تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا
بِعَذَابٍ بَنِيَسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)
فالتواصي بالحق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممدوح فاعله في الأرض والسماء

ولم أرَ كالمعروفِ أما مذاقه فحلوا ، وأما وجهه فجميل

٤) القارب الرابع من قوارب النجاة : (التواصي بالصبر)
والصبر : هو حبس النفس على طاعة الله تعالى ، وإبعادها عن معصيته ، والتحلّي بخلق
الصبر بجميع أنواعه

والصبر على أنواع ثلاثة :
أ- الصبر على الطاعة
ب-الصبر عن المعصية
ت-الصبر على أقدار الله المؤلمة (الابتلاء)

اصبر قليلاً فبعد العسر تيسير
وكل أمر له وقت وتدير
وللمهيمن في حالاتنا نظراً
وفوق تدبيرنا لله تدير

ويكفي في فضل الصبر يا عباد الله: أن الله تعالى لم يحدّد له جزاءً محدداً ، بل قال سبحانه:
(إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) وقوله سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)

وفي الصحيحين ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ
عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)
روى ابن أبي الدنيا ، أن سفيان بن عيينة (رحمه الله) كان يقول: لم يُعطَ العباد أفضل من
الصبر، به دخلوا الجنة .

معاشر المسلمين: هذه هي قوارب النجاة الأربعة ، التي ذكرها الله عزّ وجلّ في سورة من
سور القرآن الكريم: (الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر)

فتمسكوا بها واعملوا بموجبها ، فتمّ النجاة والفلاح ، وبدونها فو الله لا فلاح ولا نجاة

تمّ الكلام وربنا المحمود وله المحاسن والعلا والجود
ثم الصلاة على النبي وآله ما ناح قمري وأورق عود

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلیٰ إلى يوم الدين.

الدعاء ...

الدِّينُ النَّصِيحَةُ

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي يستحق الحمد والشّاء والشكر والدعاء

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَا
إِلَهِي وَخُلَاقِي وَحُرْزِي وَمُوْتِي
فَعَفُوكَ عَن ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ
تَبَارَكَتْ تُعْطِي مِنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ
إِلَيْكَ لَدَى الْإِغْسَارِ وَالْيُسْرِ أَفْرَعُ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)

اللَّهُ رَبِّي لَا أُرِيدُ سِوَاهُ
الشمس والبدر من أنوار حكمتِهِ
الطير سبّحه والوحش مجده
والنمل تحت صخور الصمّ قدسه
والناس يعصونه جهراً فيستترهم
هل في الوجود حقيقة إلا هو
والبر والبحر فيض من عطاياه
والموج كبره والحوث ناجاه
والنحل يهتف حمداً في خلاياه
والعبد ينسى وربّي ليس ينساه

وأشهد أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين ، القائل ﷺ:
(الدِّينُ النَّصِيحَةُ..) رواه مسلم .

سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ
وَأَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ خُلُقًا وَخِلَاقَةً
صِفُوهُ بِمَا شِئْتُمْ فَوَاللَّهِ مَا انطوى
إِلَيْهِ الْعُلَا وَالْفَضْلُ وَالْفَخْرُ يُنْسَبُ
وَأَطْوَلُهُمْ فِي الْجُودِ بَاعًا وَأَرْحَبُ
عَلَى مِثْلِهِ فِي الْكُـوْنِ أُمٌّ وَلَا أَبُ

صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، مَا لَمَعَ سَرَابٌ ، وَهَمَعَ سَحَابٌ ، وَقَرِئَ
كِتَابٌ ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْمَأْبِ .

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فَإِنَّ مِنْ اتَّقَاهُ وَقَاهُ ، وَفَرَّجَ هَمَّهُ ، وَكَشَفَ غَمَّهُ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ : (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل خيرك ، وعمت فضائلك ، وحق على أعدائك وعيدك ، سبحاتك لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلُّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله:

خلقنا الله عز وجل في هذه الدنيا ، وجعلنا فيها مستخلفين ، ولا يستغني بعضنا عن بعض ، سواء في أمور الدنيا أو أمور الآخرة
الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدماً

ولأن الإنسان في هذه الدنيا عرضة للضعف ، ويحصل منه الزلل والذنوب والهفوات ، فهو أحوج ما يكون إلى التذكير ، وإلى المعونة والنصح

والنصيحة يا عباد الله: هي تخلص الشيء من الشوائب
وفي الشرع : كلمة جامعة مرادفة للدين ، فإذا ضاعت النصيحة ! ضاع الدين !

النصيحة : تعني إيقاظ المنصوح من غفوته ، وتنبيهه إلى مواضع زلته ، وتحذيره من مغبة غفلته ، وإرشاده إلى الصراط المستقيم ، الذي يدرك به هدفه وغايته .

والنصيحة الشرعية : نصح مغلف بالمودة ، وإرشاد مضبوط بالحكمة ، وتصحيح وتقويم بالتالي هي أحسن ، ينبع من قلب ملي بحب الخير للغير ، ودافعه صدق الانتماء لهذا الدين.

والأصل في النصيحة يا عباد الله: أنها واجبة على المسلم لأخيه المسلم ، لا يسعه تركها متى قدر عليها .

قال ابن بطال : والنصيحة فرض يجزئ فيه من قام به ، ويسقط عن الباقيين .

والنصيحة يا عباد الله: من أرفع الطاعات درجة ، وأكثر القربات أجراً ، وأشد العبادات إصلاحاً للمجتمعات ، حتى إن بعض أصحاب النبي ﷺ كانوا يُبايعونه على ذلك

كما في الصحيحين ، قال جرير رضي الله عنه : بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم .

وقد جعل الإسلام الحنيف للنصيحة مكانة عالية ، بل قد جمع الدين كله في النصيحة !

ففي الصحيحين ، من حديث تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(الدين النصيحة)** قلنا: لمن يا رسول الله ؟ قال: **(الله ، وكتابه ، ورسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم)**
قال النووي (رحمه الله): هذا حديث عظيم الشأن ، وعليه مدار الإسلام .
= وقد حدد هذا الحديث العظيم : لمن تكون النصيحة !
كما سمعنا في الحديث.

فيا ترى كيف تكون النصيحة ؟

الله ، وكتابه ، ورسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم ؟

✓ **فالنصيحة لله تعالى :**

تكون بالاعتقاد والاقرار ، بأنه لا معبود بحق إلا الله تعالى ، وبطاعته جلّ وعلا ، وإخلاص العباد له سبحانه ، وبصدق القصد في طلب مرضاته ، وتجنب معصيته .

✓ **وأما النصيحة لكتاب الله :**

ف تكون بالإيمان به ، وتعلّمه وتعليمه ، وتلاوته حقّ التلاوة ، وامتنال أوامره واجتناب نواهيه ، وتصديق أخباره ، وتدبر آياته ، وفهمه والعمل به ، والدعوة إليه ، وعدم هجرانه .

✓ **وأما النصيحة لرسوله ﷺ:**

ف تكون بتصديقه في ما أخبر ، وطاعته في ما أمر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وأنه أفضل الأنبياء والمرسلين ، وخاتم النبيين ، ونصرته حياً وميتاً ، وإحياء سنته ، وأن لا يُعبد الله عز وجل إلا بما شرع .

إنّ الرسول لنور يستضاء به مُهنّد من سيوف الله مسلّو

✓ **وأما النصيحة لأئمة المسلمين :**

ف تكون بطاعتهم بالمعروف ، والتعاون معهم على البرّ والتقوى ، وتذكيرهم بالحقّ ، وإعانتهم عليه .

✓ **وأما النصيحة لعامة المسلمين :**

فهي أن تُحبّ لكل فردٍ منهم ما تُحبّ لنفسك ، وتكره لهم ما تكرهه لنفسك ، وأن تُرشدهم للخير ، وتُحثهم عليه ، وتسعى في منفعتهم بقدر استطاعتك .

فهذه هي النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم

معاشر المسلمين: واعلموا يرحمكم الله أن للنصيحة أهمية بالغة ومكانة عالية في الإسلام، لما لها من الأثر العظيم ، في حفظ عقائد وأخلاق الناس من الضياع ، من ذلك على سبيل المثال :

(١) أن النصيحة هي مهمة الرسل ووظيفتهم

فالنصيحة خلقُ النبيين ، وسبيلُ المتقين ، وطريق العلماء الربانيين ، قال تعالى على لسان نوح: (وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) وقال على لسان هود: (وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) وقال على لسان صالح: (وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) وقال على لسان شعيب: (وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ)

(٢) أن النصيحة شملت مراتب الدين وجمعت خصال الخير

كما في الحديث الذي معنا ، ويؤكد ذلك رواية أبي داود وغيره: (إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ)

فاجتماع التأكيد مع الحصر يفيد شمول النصيحة لجميع خصال الخير، التي هي مراتب دين الإسلام.

قال الحسن البصري: ما زال الله تعالى نصحاء ، ينصحون الله في عباده ، وينصحون لعباد الله في حق الله ، ويعملون لله تعالى في الأرض بالنصيحة ، أولئك خلفاء الله في الأرض.

(٣) أن النصيحة من أحب الأعمال إلى الله تعالى

قال جلّ وعلا : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

يقول الحسن البصري: قال بعض أصحاب النبي ﷺ: والذي نفسي بيده ، إن شئتم لأقسمن لكم بالله ، إن أحبَّ عباد الله ، الذين يحببون الله إلى عباده ، ويحببون عباد الله إلى الله ، ويسعون في الأرض بالنصيحة.

(٤) أن النصيحة من علامات كمال الإيمان

روى البخاري ومسلم ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)

أي لا يكتمل الإيمان إلا بحب الخير للغير ، ومن أظهر علامات حب المسلمين : الحرص عليهم والنصح لهم فيما يعود عليهم بالنفع .

قال الفضيل بن عياض : المؤمن يستر وينصح ، والفاجر يهتك ويعير

قال أبو بكر المزني : ما فاق أبو بكر أصحاب رسول الله ﷺ بصوم ولا بصلاة، ولكن بشيء كان في قلبه.

قال ابن علية : الذي كان في قلبه ! الحب لله عز وجل ، والنصيحة في خلقه .

(٥) أن النصيحة دليل على الخيرية :

قال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)

وقد روي عن الفاروق رضي الله عنه أنه قال: لا خير في قوم ليسوا بناصحين ، ولا خير في قوم لا يحبون الناصحين .

فالنصيحة : دليل على خيرية القائمين بها ، وعلى خيرية المستجيبين لها ، وعلى خيرية المجتمع والأمة ، وبغيرها فالجميع في خطر .

(٦) أن النصيحة نوع من الجهاد

جاء في السنن ، من حديث طارق بن شهاب ، أن النبي ﷺ قال: (أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ) فالنصيحة نوع عظيم من أنواع الجهاد .

قال علي رضي الله عنه إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد: الجهاد بأيديكم ، ثم الجهاد بألسنتكم ، ثم الجهاد بقلوبكم ، فمن لم يعرف قلبه المعروف ، ويُنكر قلبه المنكر ، نُكس فجعل أعلاه أسفله.

(٧) أن النصيحة من حقوق المسلم على أخيه المسلم

روى الإمام أحمد في مسنده ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (حق المسلم على المسلم ست) قيل: ما هي يا رسول الله ؟ قال: (إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه)

قال الحسن البصري : المؤمن شعبة من المؤمن ، وهو مرآة أخيه ، إن رأى منه ما لا يعجبه ، سدده وقومه ونصحه في السر والعلانية .

وقال بعض الحكماء : ودك من نصحك ، وفلاك من مشى في هواك .

ومهما لقي المسلم من إخوانه من جفوة وأذى ، فلا ينبغي أن يترك نصحهم

٨ أن النصيحة من مكارم الأخلاق

قال المناوي (رحمه الله) : بالنصيحة يحصل التحابب والائتلاف ، وبضدها يكون التباغض والاختلاف ، وأقصى موجبات التحابب ، أن يرى الإنسان لأخيه ما يراه لنفسه

وما في مكارم الأخلاق أدق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة .

٩ أن ترك النصيحة وإهمالها سبب للجنة والعذاب

أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن بني إسرائيل استحقوا اللعنة والحرمان والتشريد ، لأنهم كانوا لا يتناصحون

قال تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)

أي : كانوا يفعلون المنكر ، ولا ينهى بعضهم بعضاً ، فيشترك بذلك فاعل المنكر ، والساکت عنه ، مع قدرته على تغييره .

أخرج أبو داود في سننه ، عن أبي بكر الصديق ؓ أن النبي ﷺ قال : (مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ، ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا ، إِلَّا يُوْشِكُ أَنْ يَعْصَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ)

فاحرصوا عباد الله على النصيحة والتناصح بينكم ، وربوا عليها أبنائكم ، ففيها فوزكم وفلاحكم في دنياكم وأخرامكم

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليُّ الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين، والمبعوث رحمة للعالمين، صلى
الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:..

أيها المؤمنون:

تحدثنا عن النصيحة ومعناها ، وعن أهميتها ومكانتها في الإسلام ، وعن خطورة تركها
والتخلي عنها ، وأنه يجب على كل مسلم أن يكون من الناصحين قولاً وعملاً

وستحدث عن آداب النصيحة:

اعلموا يا رعاكم الله أن للنصيحة آداب ، ينبغي لكل مسلم أن يتعلمها ويتحلى بها ، ومن
هذه الآداب ما يلي:

✓ **أن يبتغي بالنصيحة وجه الله تعالى:**

لقوله ﷺ : (**إنما الأعمال بالنيات** ...) رواه البخاري .

✓ **أن تكون النصيحة بالرفق واللين :**

وهذا ما كان عليه هدي النبي ﷺ حين قال: (**ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، وما نزع
من شيء إلا شانه**) رواه مسلم.

✓ **العلم بما ينصح به :**

فلا ينبغي أن تتقدم بنصح في أمر لا تعلمه ، ولا تعرف فيه حكم الله ، وليس لك اطلاع
على هدي رسول الله ﷺ فالنصيحة دعوة إلى الله ، ولا بد فيها من علم وفهم وإدراك
قال تعالى: (**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا
مِنَ الْمُشْرِكِينَ**)
أي: على علم وبينّة ومعرفة تامة .

✓ **أن تكون النصيحة سراً وبدون تشهير :**

فالنصيحة بين الناس فضيحة ، وليست نصيحة

وقال الفضيل بن عياض (رحمه الله): المؤمن يستر ويصح ، والفاجر يهتك ويُعير .

قال الإمام الشافعي (رحمه الله):

تَعَمَّدَنِي بِنَصْحِكَ فِي أَنْفَرَادٍ وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ
فَإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنْ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ
فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي فَلَا تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تَعْظِ طَاعَهُ

✓ **اختيار الأحوال والأزمنة المناسبة :**

فعلى الناصح أن يكون فطنًا لبيبا في اختيار الأحوال والأزمنة المناسبة ، فاختيار الحال والزمان المناسب ، من أكبر الأسباب لقبول النصيحة
قال ابن مسعود رضي الله عنه : إنَّ للقلوب شهوة وإقبالاً ، وفترة وإدباراً ، فخذوها عند إقبالها ، وذروها عند فترتها وإدبارها

✓ **القُدوة الحسنة :**

وذلك بأن يكون الناصح عاملاً بما يأمر الناس به ، وتاركاً لما ينهى الناس عنه ، وإلا كان ذلك حجة عليه في الدنيا والآخرة ، والعياذ بالله
ورحم الله من قال:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلَّمُ غَيْرُهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَا كَيْمَا يَصُحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ
أَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَانْهَئَهَا عَنْ غِيَّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
فَهَنَّاكَ يُقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيُقْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ

✓ **الصبر على الأذى :**

فينبغي على كل من ينصح غيره أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، أن يوطن نفسه على الصبر والاحتساب وتحمل أذى الناس ، ولذا حكى الله تعالى عن لقمان ، وهو يعظ ابنه: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) فأتى بالصبر بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فهذه آداب النصيحة يا عباد الله فتنبهوا لها ..

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمدٍ في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلَى إلى يوم الدين.

الدعاء ...

اغتنم خمساً قبل خمس

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ، وجعل الشكر سبباً للمزيد من فضله ، ودليلاً على آله وعظمته ، قضاؤه عدلاً وحكمة ، ورضاه أماناً ورحمة ، يقضي بعلمه ، ويعفو بحلمه ، خيرُهُ إلينا نازل ، وتقصيرنا إليه صاعد ، لا نقدر أن نأخذ إلا ما أعطانا ، ولا أن نتقي إلا ما وقانا ، نحمده على إعطائه ومنعه وبسطه وقدره

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا مثيل له ، ولا سابق له ولا لاحق له ، القائل جل في علاه: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)

يا ربّ قد عجزَ الطبيبُ فداونا
يا ربّ قلتَ حيلتي فتولنا
يا ربّ قد كثرَ الفسادُ فنجنا

وأشهدُ أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسولُ الله ، صلوات ربنا وسلامه عليك يا رسولَ الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين

كل القلوب إلى الحبيب تميلُ	ومعي بذلك شاهدٌ ودليلُ
أما الدليلُ إذا ذكرتُ محمداً	صارت دموعُ العارفين تسيلُ
هذا رسولُ الله هذا المصطفى	هذا لربِّ العالمين رسولُ
هذا الغمامة ظللتُهُ إذا مشى	كانت ثقيلُ إذا الحبيب يقيلُ
هذا الذي شرفَ الضريحَ بجسمه	منهажُهُ للسالكين سبيلُ
صلى عليك الله يا علم الهدى	ما حنَّ مشتاقٌ وسارَ دليلُ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإن من اتقاه وقاه ، وفرّج همّه ، وكشف غمّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللّهم اجعلنا من الفائزين يا ربّ العالمين

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله:

ما زلنا نستقي من المنيع الصافي ، من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما نضيء به طريقنا ، وننير به دروبنا ، وتهدي به قلوبنا وعقولنا
وقد أمرنا الله تعالى بالسمع والطاعة والافتداء ، وعلّق على ذلك فوزنا وفلاحنا في الدنيا والآخرة، ومن حاد عن ذلك ! سلك طريق الهلاك والخسران

قال سبحانه: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) وقال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

وفي الصحيح ، من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: (كَلَّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مِنْ أَبِي) قالوا: ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال: (من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى)

وقد نفى الله عز وجل الإيمانَ عمن لا يرضون بكلام رسوله ﷺ أو بحكمه ، فقال سبحانه: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

وقال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا).

ولقد عاش النبي ﷺ حياته كلها معلماً ومرشداً لأمته، ووصاياه ﷺ كثيرة وعظيمة ومتعددة، من العبادات إلى المعاملات إلى الأخلاق والآداب، إلى السلم والحرب، إلى غير ذلك، من الوصايا العظيمة، التي تحمل في طياتها السعادة والنجاة للبشرية، وقد دوّنتها كتب الحديث والسير، ما عليك أيها المسلم إلا أن تتعلم من نبيك ﷺ، ما ينفعك في دينك ودنياك وآخرتك.

كن تابعاً لرسول الله مقتدياً بالقول والفعل عن علم وإيمان
فالفرز مرتبط دوماً بسنته وصاحب الشك مهون بخسران

روى ابن ماجه في سننه، عن أبي الدرداء ؓ أن النبي ﷺ قال: (تركتم على المحبة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك).

وإليك أيها الأحباب إحدى النفائس النبوية، والوصايا العظيمة من نبي الرحمة، والتي ينبغي لكل مسلم أن يحفظها بقلبه وعقله وجوارحه، وأن يتخذها منهاج حياة كامل ومتلازم.

روى الحاكم في مستدركه، من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(اغتيم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)**

يا لها من وصية عظيمة النفع بالغة الأثر ، جامعة نافعة ، تضمنت جميع مراحل حياتك أيها الإنسان، من الشباب والهرم ، والصحة والسقم ، والغنى والفقر ، والفراغ والشغل، والحياة والموت.

وصية فيها الحث على اغتنام الفرص في زمن المهلة ، قبل أن يأتي الوقت الذي يندم فيه الإنسان على ما ضيع وقصر ، قال تعالى: **(اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّكِيرٍ).**
والإنسان يمر في هذه الحياة بأحوال متعددة ومتباينة.

ثمانية لا بد أن تدرك الفتى وكل فتى لا بد أن يدرك الثمانية
سرور وحرز واجتماع وفرقة وعسر ويسر ثم سقم وعافية
بهن انقضت أعمار أولاد آدم فهل من رأى أحوالهم متساوية

فتعالوا بنا أيها المؤمنون: لننذكر هذه الوصية النبوية العظيمة ، التي تضمنت اغتنام جميع مراحل الحياة وأحوالها

✓ **أولاً : شبابك قبل هرمك :**

لماذا تم تخصيص هذه المرحلة من العمر بالذات ؟

لأنها مرحلة القوة ، ومرحلة العطاء والعمل والتحصيل والجهاد والفتوة ..
يقول الله تعالى: **(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)**

فالإنسان له ثلاث مراحل من عمره : مرحلة الطفولة ، وهي مرحلة ضعف ، ثم مرحلة الشباب ، وهي مرحلة القوة والفتوة ، ثم مرحلة الشيخوخة والشيب ، وهي مرحلة ضعف أيضاً

لذا فمرحلة الشباب مرحلة مهمة للغاية ..

ولذا يتغنى كبار السن بقولهم :

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب !

وقد ذكر النبي ﷺ هذه المرحلة بأحاديث كثيرة، منها:

ما رواه البزار والطبراني ، من حديث معاذ رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال: **(لَنْ تَزُولَ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ ..)** وذكر منها: **(وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ).**

فتنبهوا أيها الشباب، واستعملوا هذه المرحلة في طاعة الله تعالى، لتكونوا ممن يظلمهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله.

جاء في الصحيح، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ..) وذكر منهم: (وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل)

والشاب الموفق - عباد الله - هو من يدرك قيمة هذه المرحلة في حياته فيحفظها بطاعة الله ويجنب نفسه فيها المزلق والمهلك ، وكل ما يسخط الله تبارك وتعالى ويغضبه.

وبادر التوب قبل الفوت والندم
وراقب الله واحذر زلة القدم
إلا الرجاء وعفو الله ذي الكرم

خذ من شبابك قبل الموت والهزم
واعلم بأنك مجزئ وممرتهم
فليس بعد حلول الموت معتبة

❖ **والوصية الثانية يا عباد الله**
✓ **وصحتك قبل سقمك :**

أي اعتمد صحتك أيها الإنسان ، فيما يعود عليك بالنفع في دينك ودنياك وآخرتك ، فالصحة نعمة عظيمة جلييلة ، لا يعلم بقدرها إلا من فقدها.

وصدق من قال: الصحة تاج على رؤوس الأصحاء ، لا يراه إلا المرضى.

وفي الصحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: **الصحة والفراغ**).

فإذا ذهب عن المرء صحته وعافيته ، ندم أشد الندم ، أن لم يستعمل صحته وعافيته في طاعة الله جل وعلا.

وكثير من الناس - عباد الله - يغتر بصحته وعافيته ، فيضيعها في الآثام ، ويذهبها في المعاصي والحرام ، ثم يندم حيث لا ينفع الندم .

وعملك الصالح أيها المسلم والمداومة عليه في زمن صحتك ، سينفعك في زمن مرضك

روى البخاري في صحيحه ، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إذا **مرض العبد ، أو سافر ، كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً**)

وفي السنن ، من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)

فاستغلَّ صحتك أيها المسلم فيما ينفعك في دينك ودنياك وآخرتك.

❖ والوصية الثالثة يا عباد الله

✓ وغناك قبل فقرك :

ويُقصد بذلك اغتنام أوقات الغنى بالطاعة والتصدق ، قبل أن يأتي الفقر والحاجة واغتنم غناك : أي القدرة على أداء العبادات المالية والخيرات.

فالغنى : نعمة من الله تعالى ، إذا أحسن الإنسان استعماله ، وإلا كان نقمة والعياذ بالله والمال بيد المسلم يستعمله في طاعة الله ، ويفنيه في مرضاته ، فيزيده الله ويبارك له فيه

قال تعالى: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)

روى الإمام أحمد في مسنده، من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (نعم المال الصالح للرجل الصالح)

فأخرج من هذا المال أيها المسلم ، وتصدق منه ، وصل به رحمك ، واجعله مطية لكل ما ينفعك في آخرتك ، قبل أن تتقدم وتتحسر ، وتتمنى لو أنك أنفقت وتصدقت!

يقول الله تعالى: (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ)

وفي صحيح مسلم ، من حديث عبد الله بن الشخير ، أن النبي ﷺ قال: (يقول ابن آدم: مالي مالي! قال: وهل لك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنيته، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت).

❖ والوصية الرابعة يا عباد الله

✓ وفراغك قبل شغلك :

فالوقت والفراغ : هو رأس مالك أيها الإنسان ، وهو من أعظم نعم الله تعالى ، حتى أن أهل الجنة يتحسرون على الوقت الذي مضى من أعمارهم من غير طاعة أو ذكر.

فالفراغ نعمة أو نقمة ! فنعمة: إذا ملأ بالطاعة والمنفعة ، وإلا صار نقمة مهلكة.

ورحم الله الإمام الشافعي ، حيث قال: إذا لم تشغل نفسك بالحق ، شغلتك بالباطل. **وكان ابن مسعود رضي الله عنه** يقول: إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً ، لا في عمل الدنيا ، ولا في عمل الآخرة.

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسده

ويقول الحسن البصري (رحمه الله): ما من يوم ينشق فجره ، إلا وينادي: يا ابن آدم، أنا خلقٌ جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني، فأني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة،

فاجتهد أيها المسلم أن تملأ فراغَ أيامك ولياليك بطاعةٍ، بعبادةٍ ، بعلمٍ نافع، بمصلحةٍ للعبادِ والبلاد، ولا تجعل الفراغَ يتحكم فيك فإن الفراغَ قاتل لأصحابه لا محالة !

وما المرءُ إلا راكباً ظهرَ عمره على سفرٍ يُفنيه باليوم والشهر
ببيتٍ ويُضحى كلَّ يومٍ وليلةٍ بعيداً عن الدنيا قريباً إلى القبرِ

❖ **والوصية الخامسة يا عباد الله**

✓ **وحياتك قبل موتك :**

فهذه الحياة يا عباد الله: هي ميدانُ العملِ الوحيد ، فاجتهد أيها المسلم أن تجتاز منها بنجاح ، قبل أن يدهمك الموت ، الغائب الذي لا بد منه

يقول عليّ ؑ: اليومَ عملٌ ولا حساب ، وغداً حسابٌ ولا عملٌ .
قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)

فعلى المسلم أن يهتم بوقته وأيام حياته، قبل فوات الأوان، وأن يوطن نفسه على طاعة الله وعبادته ما بقي في هذه الدنيا، وهذا ما أوصى الله به نبيه ﷺ حين قال سبحانه ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

واليقينُ هنا: هو الموت والخروج من دار الفناء إلى دار البقاء .

وجاء في السنن ، من حديث عبد الله بن بسرٍ ؓ أن النبي ﷺ قال: (خيرُ الناس من طال عمره وحسنَ عمله ، وشرُّ الناس من طال عمره وساءَ عمله)

والعاقِل - عباد الله - من يحرصُ على اغتنامِ أيامهِ وليالهِ ، وحياتهِ كلها في طاعة الله وما يقربُ إليه ، ولقد كان من دعاء النبي ﷺ: (اللَّهُمَّ أَصْلَحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلَحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلَحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ) رواه مسلم.

إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التقى ولاقيت بعدَ الموتِ من قد تزودا
ندمت على أن لا تكونَ كمثله وأنت لم تُرصد كما كان أرصدا

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليّ الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين ، والمبعوث رحمة للعالمين،
صلّى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:-

معاشر المسلمين:

لقد سمعنا وصية رسول الله ﷺ، وعلينا أن نحرص وأن نغتني ما حبانا الله عز وجل به من
النعم والآلاء ، من شباب وصحة وفراغ ، ومن غنى وعافية ، وعلينا باغتنام هذه الحياة
الموقّعة ! لتأمين الحياة الخالدة الباقية: (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ
هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)

فاحذروا عباد الله من ضياع الأعمار فيما لا ينفع ، واستغلوا النعم قبل أن تولى مدبرة
فيندم المفرط حيث لا ينفع الندم، قال سبحانه: (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى،
يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي).

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله فشكر الإله يزيل النقم

أخرج الترمذي في سننه، عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (بادروا بالأعمال
سبعا ، فهل تنظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطعياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مقعداً،
أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال ، فشر غائب ينتظر ، أو الساعة والساعة أدهى وأمر).

يقول الحسن البصري (رحمه الله): أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم ! أشد منكم على
دراهمكم ودنانيركم.

وقال أحدُ السلف : الليل والنهار يعملان فيك ، فاعمل أنت فيهما.

ويقول ابن مسعود ؓ: ما ندمتُ على شيء! ندمي على يوم غربت شمسهُ، نقص فيه
أجلي ، ولم يزد فيه عملي.

والوقت أنفس ما عُنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

معاشر المسلمين: علينا جميعاً أن نتنبه لأوقَاتِنَا وأَيَامِنَا وَلِيَالِنَا ، فهي تمضي سراعاً

وأن نغتني هذا العمر، قبل أن يذهب منا سدى، ثم لا نستطيع إرجاع لحظة واحدة منه ، فعندها لا ينفع ندم ، ولا تقبلُ معذرة.

قال سبحانه: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا ، إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ، وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عَمْرٌ ثَانٍ

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ وَفِي الْآخِرِينَ، وَفِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

الدعاء ...

الدعاء وأثره في حياة المسلم

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله رب الأرض والسماء ، سميع الدعاء ، يبدأ بالنعيم والآلاء ،
ويكشف السوء والبلاء ، أحمدُه ربي وأشكره ، وأتوبُ إليه وأستغفره

يا من يجيبُ دعاء المضطرِّ في الظلم يا كاشفَ الضرِّ والبلوى مع السقم
قد نامَ وفدكَ حولَ البيتِ وانتبهوا وأنتَ يا حيُّ يا قيومُ لم تنم
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفهٍ فمن يجودُ على العاصينَ بالكرم

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ذو العزة والكبرياء ، الأولُ بلا ابتداء ، والآخرُ
بلا انتهاء ، القائلُ جلَّ في علاه: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)

يا خالقَ الخلقِ يا ربَّ العبادِ ومنْ قد قالَ في محكمِ التنزيلِ أدعوني
إني دعوتك مضطراً فخذْ بيدي يا جاعلَ الأمرِ بينَ الكافِ والنونِ

وأشهدُ أن قائدنا وقودتنا ومعلمنا وأستاذنا محمداً رسولُ الله ، صلواتُ ربنا وسلامه عليك
يا رسولَ الله في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين، القائلُ ﷺ:
(الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ) رواه الترمذي.

لا يَنْبُتُ اليأسُ في رُوحِ محلقةٍ فضاؤها الرَّحْبُ حُسْنُ الظنِّ باللهِ
فصلٌ يا خيرَ من صلَّى على بشري على خليلِكَ أعلى القدرِ والجاهِ
وانصرْ عبادك في أكفافِ غزاةٍ ما دعاكَ داعٍ وصلى كلُّ أوَاهِ

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تبارك وتعالى

فإنَّ من اتقاه وقاه ، وفرَّجَ همَّه ، وكشفَ غمَّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

اللهم اجعلنا من الفائزين يا رب العالمين ، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك ، ومن التوكل إلا
عليك ، ومن الخوف إلا منك ، ومن الرجاء إلا بما في يديك ، اللهم تتابع برك ، واتصل
خيرك ، وعمت فضائلك ، وحقَّ على أعدائك وعيدك ، سبحانه لا نحصي ثناءً عليك ،
أنت كما أثنت على نفسك.

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلامُ الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلُّ محدثةٍ بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة ، وكلَّ ضلالةٍ في النار ، أعاذني الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها المؤمنون عباد الله:

لقد قدَّرَ الله أسباب كل خير وسعادة في الدنيا والآخرة ، وقدَّرَ أسباب كل شر في الدارين ، فمن أخذ بأسباب الخير والفلاح ، ضمنَ الله له صلاحَ دنياه ، وكان له في الآخرة أحسنَ العاقبة مُخلِّداً في جنات النعيم ، قال تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)

ومن عمل بأسباب الشرِّ ، حصَدَ جزاءَ عمله شراً في حياته وبعد مماته، قال تعالى: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ، وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)

ألا وإنَّ من أسباب الصلاح والفلاح ، وتتابع الخيرات ، وصرف النوازل والعقوبات، ورفع المصائب الواقعة والكُرْبَات: الدعاء يا عباد الله.

الدعاء باخلاص ، وحضور قلب وإلحاح ، فالربُّ - جل وعلا - يُحِبُّ الدعاءَ ويأمر به، فالدعاء شأنه في الإسلام عظيمٌ ، ونفعه عميم ، ومكانته عالية ورفيعة ، هو أجلُّ العبادات، وأعظمُ الطاعات ، وأنفعُ القُرْبَات.

بل إنَّ الدعاءَ هو العبادة ، لأنه يتضمن توحيدَ الله عز وجل وإفراده بالعبادة ، وما خلق الله الخلقَ إلا للعبادة

قال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)

والعبادة هنا: هي الدعاء.

لذلك لا يجوز أن يُصرفَ الدعاءُ إلى غير الله تعالى أبداً ، لأنه عباده ، ومن فعل ذلك فقد وقع في الشرك والعياذ بالله.

الدعاء يا عباد الله:

عبادة عظيمةٌ ، وقربةٌ جليَّةٌ ، لا يدعُها إلا عاجزٌ ، ولا يغفل عنها إلا محرومٌ.

روى الإمام أحمدُ في مسنده ، من حديث النعمان بن بشير ؓ أن النبي ﷺ قال: (الدعاء هو العبادة).

/ وبالدعاء يكشف الله عز وجلّ البلاء ، قال تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ)

/ وبالدعاء يعافيك الله أيها المسلم ، من الأمراض والأوجاع والأسقام ، قال تعالى: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَيْ مَسَّنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ).

/ وبالدعاء يرزقك الله أيها المسلم الذرية الصالحة / قال تعالى: (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ)

/ وبالدعاء ترفع إلى الله تعالى الرغبات والحوائج ، وبه تدفع الرزايا والمصائب / قال تعالى: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) / بالدعاء تنشرح الصدور ، وتزول الهموم والغموم

روى الترمذي في سننه ، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس، لم تُسدِّ فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله، فيوشك الله له برزق عاجل أو أجل).

قال بعض السلف: نظرتُ ! فإذا الخير كله في الطاعة، ثم نظرتُ! فإذا جماع الخير كله في الدعاء. والله جلّ وعلا لا تختلط عليه الأصوات ، ولا تعجزه المسائل ، ما عليك أيها المسلم إلا أن تدعوه بما تشاء من خيري الدنيا والآخرة

وفي الحديث القدسي ، قال الله تعالى: (يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني ، فأعطيتُ كل واحدٍ منهم مسألته ، ما نقصَ من ذلك ممّا عندي إلا كما ينقصُ المحيط إذا أدخل البحر) رواه مسلم.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لا أحملُ همَّ الإجابة ، إنّما أحملُ همَّ الدعاء، فإذا ألهمتُ الدعاءَ فهناك الإجابة . والداعي لربه في عبادةٍ وثوابٍ متصلٍ لا ينقطع ، فمن العجز والغبن أن يزهد العبدُ في الدعاء فيفوته الخير الكثير ، أو يدركه شرٌّ كثير.

وفي السنن، من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من فتح له بابُ الدعاءِ فتحت له أبوابُ الرحمة ، وما سئَلُ الله تعالى شيئاً أحبَّ إليه من أن يُسألَ العافية ، وإنَّ الدعاءَ ينفعُ ممّا نزلَ وممّا لم ينزل ، ولا يردُّ القضاءَ إلا الدعاء ، فعليكم بالدعاء).

وروى ابن ماجه في سننه ، عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء).

لذا لا ينبغي للمسلم أن يترك الدعاء أبداً ، ومن تركه فقد عرض نفسه للهلاك والعياذ بالله ، لأن المسلم الحق لا يستغني عن الله تعالى طرفة عين ، ومن فعل ذلك فقد تكبر واستحق الوعيد ، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ).

وفي سنن ابن ماجه، من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: (مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ).
لا تسألن بني آدم حاجة
وسل الذي أبواه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله
وبني آدم حين يسأل يغضب

ولذلك يحبب الله عز وجل لعباده الدعاء، ويعدهم بالإجابة ، قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)

وفي السنة لابن أبي عاصم وغيره ، عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان ثلث الليل أو شطره ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا ، فيقول هل من سائل فأعطيه، هل من داع فاستجب له ، هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فأغفر له، حتى يطلع الفجر)

ولأن الدعاء يقع عند الله تعالى بمكانة عالية ، فاحذر أيها المسلم أن تظلم أحداً في نفسه أو ماله أو عرضه ، فیدعو عليك والعياذ بالله ، فتصيبك دعوته

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا
فالظلم ترجع عقابه إلى الندم
تنام عينك والمظلوم منتبه
يدعوا عليك وعين الله لم تنم

أخرج الإمام أحمد في مسنده ، من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: (ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام ، وتفتح لها أبواب السموات ، ويقول الرب : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين)

أتهزأ بالدعاء وتزدریه
وما تدري بما صنع الدعاء ؟
سهاً الليل لا تخطي ولكن
لها أمد وللأمد انقضاء
فيمسكها إذا ما شاء ربي
ويرسلها إذا نفذ القضاء

معاشر المسلمين: واعلموا يا رعاكم الله أن للدعاء آداب ، ينبغي لكل مسلم أن يتعلمها ويطبقها ، وهو بين يدي ربه يدعو ويرجوه ، ومن هذه الآداب:

أن يكون الداعي موحداً لله تعالى:
في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، ممتلئاً قلبه بالتوحيد.

١ الإخلاص لله تعالى في الدعاء:

فالدعاء هو العبادة ، والإخلاص شرط لقبوله.

قال تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)

وعند الترمذي ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (وإذا سألت فسأل الله).

٢ أن يسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا

وأن يبدأ بالثناء على الله تعالى بما أهله ، ثم بالصلاة على النبي ﷺ ، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

وفي السنن ، من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ).

٣ رفع اليدين واستقبال القبلة

روى أبو داود في سننه ، من حديث سلمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إِنْ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيَّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا).

٤ اليقين بالله تعالى بالإجابة

مع حضور القلب ، والتضرع والخشوع ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَهُ) رواه الترمذي.

٥ الجزم في الدعاء

وقد جاء في الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُكْرَهَ لَهُ) وفي لفظ مسلم : (وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاضَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ).

٦ أن يكون المأكُل والمشرب والملبس من الحلال

وفي الأثر: (أطب مطعمك تستجب دعوتك) وأخرج الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ) وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء، يا ربِّ يا ربِّ ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك).

الدعاء بالخير ، والبعد عن الإثم وقطيعة الرحم والاستعجال

وفي الصحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدعْ بإثم أو قطيعة رحم ، ما لم يستعجل) قيل : يا رسول الله ! ما الاستعجال ؟ قال: (يقول: قد دعوتُ ، وقد دعوتُ فلم أرَ يستجب لي ، فيستحسرُ عند ذلك ويدعُ الدعاء).

(٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لأن تركهما يمنع استجابة الدعاء.

ففي مسند الإمام أحمد، أن النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم)

يا ربَّ إن عظمت ذنوبي كثرةً	فلقد علمتُ بأنَّ عفوك أعظمُ
إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ	فبمن يلوذُ ويستجيرُ المجرمُ
مالي إليك وسيلة إلا الرضا	وجميل عفوك ثمَّ أيُّ مسلمُ

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا الله وإياكم بما فيها من الآيات والحكمة

... أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولِي الصالحين
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام الأولين والآخرين ، والمبعوث رحمة للعالمين،
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:-

أيها المؤمنون عباد الله:

هذا هو الدعاء ، وهذه هي مكانته العظيمة عند الله ، فهو معراج المؤمنين إلى ربهم،
فاطلبوا من الله حاجاتكم ، دقيقها وجليلها ، قريبها وبعيدها ، فإن الأمر كله بيد الله ، لا
مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ
يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ .

روى الطبراني في معجمه والبيهقي في شعبه ، من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ
قال: (أَعَجَزَ النَّاسُ مِنْ عَجَزِ عَنِ الدُّعَاءِ)

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: سلوا الله كل شيء ، حتى الشسع - أي: حتى
سير النعل - فإن الله لو لم ييسره لم ييسره. وفي السنن ، عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ تَعَالَى
لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرُوبِ ، فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ).

واعلموا عباد الله أن الدعاء إذا كان مستوفٍ للشروط ، فإن له مراتب ثلاث:

(١) أن يُستجاب له مباشرة

(٢) أن يدفع الله عز وجل بالدعاء بلاءً نازلاً

(٣) أن يذخره الله عز وجل لك إلى يوم القيامة

روى الحاكم في مستدركه ، من حديث عائشة ؓ أن النبي ﷺ قال: (لَا يُغْنِي حَذْرُ مَنْ قَدَرٍ،
وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ ،
فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)

وروى الترمذي في سننه ، من حديث عبادة بن الصامت ؓ: أن رسول الله ﷺ قال: (ما
على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء
مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم) فقال رجل من القوم: إذا تكثر ، قال: (الله أكثر).

معاشر المسلمين: واعلموا أن المسلم يستطيع أن يدعو ربه في كل وقتٍ وحين ، إلا أن
هناك أوقاتٍ واحوالاً ذكرت في السنة ، يُستجاب فيها الدعاء ، فحري بالمسلم أن يتحررها
ويدعو الله عز وجل فيها ، ومن هذه الأوقات:

- **ثلث الليل الآخر ، ففيه النزول الإلهي**

جاء في الصحيحين ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له).

- **وفي السجود:**

قال تعالى: (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) وقوله ﷺ: (وَأَمَّا السُّجُودُ فَاَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ ، فَقَمِنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ) رواه مسلم.

- **وبين الأذان والإقامة :**

لقوله ﷺ: (إِذَا نَادَى الْمُنَادِي فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ) رواه الحاكم. وقوله ﷺ: (الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد) رواه الترمذي.

- **وفي آخر ساعة من يوم الجمعة:**

كما جاء عند أبي داود ، من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يَوْمَ الْجُمُعَةِ تِنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، مِنْهَا سَاعَةٌ لَا يُوجَدُ عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ).

ومن الأوقات والأحوال أيضاً يا عباد الله:

دعاء الصائم والمسافر والمريض ، ودعاء المضطر ، والمظلوم ، ودعاء الوالدين، ودعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب وعقب الوضوء ، وأدبار الصلوات، وعند قراءة القرآن، وختمه ، وعند نزول الغيث، وعند الالتقاء الصفوف في سبيل الله، والدعاء في شهر رمضان المبارك ، وفي ليلة القدر.

وغيرها من الأوقات الفاضلة

إذا هبت رياحك فاغتنمها
ولا تغفل عن الإحسان فيها
فإن لكل خافقة سكون
فما تدري السكون متى يكون

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، وجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه ، حيث قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقول نبيكم ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد في الأولين وفي الآخرين، وفي الملائكة الأعلیٰ إلى يوم الدين.

الدعاء ...

المصادر والمراجع :

- الأذكار الإمام النووي
- مدارج السالكين ابن قيم الجوزية
- فن الذكر والدعاء محمد الغزالي
- الذكر للمسلم منزلته وأهميته أمين الرعيني
- تفسير ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير
- صحيح الترغيب والترهيب محمد ناصر الدين الألباني
- صحيح الجامع محمد ناصر الدين الألباني
- الأربعون النووية للنووي
- الزهد لابن المبارك
- صحيح البخاري ومسلم
- كتب السنن الأربعة
- مسند الإمام أحمد بن حنبل
- معجم الطبراني
- شعب الإيمان
- المكتبة الشاملة
- موقع الخطب المنبرية
- موقع ملتقى الخطباء
- موقع الألوكة الشرعية
- موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية
- موقع صيد الفوائد

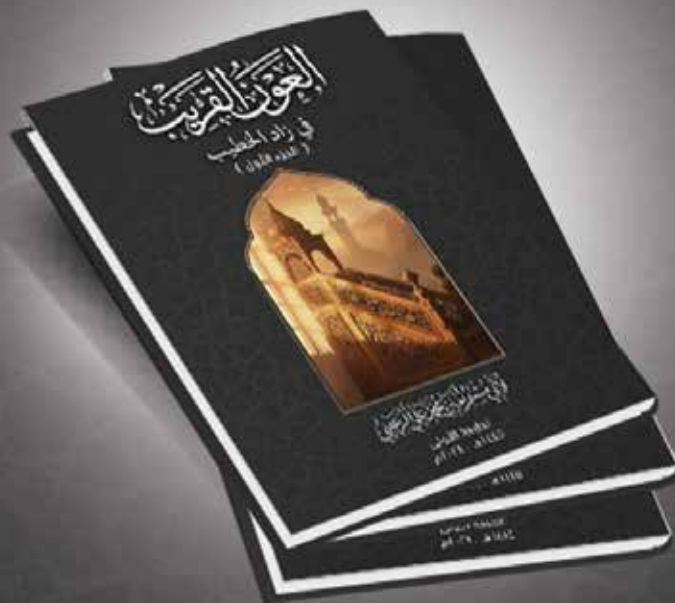
الفهرس

٢	تقرظ
٣	مقدمة
٤	الاستقامة على الدين طريق النصر والتمكين
٩	الدنيا ظل زائل
١٤	العبادة وأثرها على المسلم
١٨	المعاملة في الإسلام
٢٢	الخطبة الثانية
٢٤	الوحدة والاعتصام بحبل الله
٢٧	الخطبة الثانية
٢٩	الأمن مسئولية الجميع
٣٣	الخطبة الثانية
٣٦	مجاهدة النفس (استعداداً لمواسم الخيرات)
٤٣	(رجب) مفتاح أشهر الخير والبركة
٥١	فضائل شعبان
٥٩	التوبة والاستغفار بين يدي رمضان
٦٧	كيف نستقبل رمضان
٧٤	فضائل الصيام
٨١	رمضان والقرآن
٨٩	العشر الأواخر وليلة القدر
٩٦	وداع رمضان وزكاة الفطر
١٠٥	المداومة على الطاعة بعد رمضان
١١٢	فضائل شوال
١١٩	فضائل الجهاد في سبيل الله
١٢٨	الباقيات الصالحات
١٣٥	نعمة الوقت
١٤٢	الزهد في الدنيا
١٤٩	تعظيم الأشهر الحرم
١٥٦	الأبناء والعطلة الصيفية
١٦٤	بين عامين هجريين
١٧٠	الصحة في الإسلام
١٧٤	الكلمة الطيبة
١٨٠	المساجد فضلها وآدابها
١٨٨	بداية العام الدراسي
١٩٦	الجمعة فضلها ومكانتها
٢٠٣	العزة بالإسلام

٢٠٩	الوسطية والاعتدال
٢١٦	الأخوة الإسلامية
٢٢٤	ذكرى المولد النبوي
٢٣١	ذكرى الثورة السبتمبرية
٢٣٨	الضرورات الخمس في الإسلام
٢٤٦	من وصايا الرسول ﷺ
٢٥٣	الحرية في الإسلام
٢٦٠	التعاون على البر والتقوى
٢٦٨	الثبات على الحق
٢٧٦	أمة الإسلام أمة واحدة
٢٨٣	التقوى خير زاد المسلم
٢٩١	صلة الأرحام
٢٩٩	آثار الذنوب على الفرد والمجتمع
٣٠٧	التحذير من اتباع الهوى
٣١٥	الحياة الطيبة وأسبابها
٣٢٣	مراقبة الله تعالى
٣٣٢	قوارب النجاة
٣٤٠	الدين النصيحة
٣٤٨	اغتنم خمساً قبل خمس
٣٥٦	الدعاء وأثره في حياة المسلم
٣٦٤	المصادر والمراجع :
٣٦٥	الفهرس:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

=====



من مؤلفات الكاتب

- ✿ الملخص في مناسك الحج والعمرة ✿ العفة والمال العام
- ✿ برنامج مرشدي وكالات الحج والعمرة ✿ المسائل المهمة للحج والعمرة
- ✿ الذكر للمسلم منزلته وأهميته ✿ أذكار المسلم صباحاً ومساءً
- ✿ العون القريب في زاد الخطيب ✿ أخلاقيات المجاهد
- ✿ الكفاءة والفاعلية القيادية للداعية ✿ الشائعات وخطرها
- ✿ النصيحة وحسن التخاطب ✿ أحداث الجهاد

في هذا الكتاب

خطب الجمعة، المنابر المضيئة، التي تنير القلوب والعقول، وهي أمانة عظيمة، ومنابر إصلاح وبناء، وجمع للكلمة، ونشر للمحبة والإخاء، بنشر العلم النافع، والكلمة الواعية

وقد جاء هذا الكتاب ليكون عوناً للخطيب، وزاداً له في طريق البلاغ والتأثير

نسأل الله تعالى أن يجعله في منفعة الإسلام والمسلمين

وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم

وأن يكتب له القبول في الأرض والأجر في الآخرة